



الباب الثامن عشر

مَقَامُ السُّورِ
وَالْمَقَامُ

القدسين والشهيد

Προσφώνημα μεταφραστικόν

ΜΑΡΚΟΣ ΠΕΛΠΟΣΤΟΛΟΣ

составлено ѿ мартыроу





عمارة عماد الدين القائل والغير
الابا شتودة الثالث
بابا الإسكندرية ويطن يروى انكازة الرئيس



قائمة البنايات نوكة الثالث

بنايات كنفرة ونبور والوزارة (١١٧) بنة

مقدمة

إننا مدينون بإيماننا لهذا القديس العظيم الذى كرز فى بلادنا باسم المسيح ، وسفك دمه الطاهر على أرضنا من أجل توصيل كلمة الرب إلينا .

ونحن مدينون أيضاً لهذا القديس الذى كان أول من كتب لنا إنجيلاً يسجل فيه حياة السيد المسيح وأعماله وفدائه للبشرية .

ونحن مدينون لهذا القديس الذى تسمت أول كنيسة فى بلادنا على إسمه ، وفيها دُفن جسده الطاهر ، ومن عند ذلك الجسد كان البطارقة يختارون . وكان أول عمل لهم هو التبرك بقبره ، واحتضان رأسه الطاهرة وإلباسها كسوة جديدة .

هذا القديس العظيم الذى بشر باسم المسيح فى مصر ، وفى ليبيا ، وفى قبرص ، وفى بعض بلاد آسيا ، وفى رومه وبعض بلاد أوروبا ، وتكرمه كثيراً فى نيسيا ، وتلتمس بركاته مدن وبلاد عديدة .

هذا الرسول ، والكاروز ، والإنجيلي ، والشهيد ، ناظر الإله ، الذى كان بيته أول كنيسة فى العالم (أع ١٢ : ١٢) . وفى بيته أسس الرب سر الافخارستيا وفيه أيضاً حل الروح القدس على التلاميذ .

هذا القديس ، صانع الكثير من المعجزات ، الذى يُرمز إليه بأسد ، وهذا الأسد أيضاً هو رمز إنجيله وطابعه ...

كم كان أشد تقصيرنا نحو هذا القديس فى الماضى ... ولكننا الآن نحاول بكل ما نستطيع أن نكرمه من كل قلوبنا ، كأب لجميعنا ...

استقبلنا رفته باحتفال عظيم ، وبنينا الكاتدرائية الكبرى على إسمه ، وكثرت على إسمه الكنائس الجديدة فى كل موضع ، وبخاصة فى بلاد المهجر ، حيث يفتخر أبناؤنا فى الخارج بأنهم أبناء هذا الكاروز العظيم ...

وأطلق اسمه على أول أسقف لنا في فرنسا .
وأصبحت أعياده ذكرى طيبة تبعث في القلب إحساسات عميقة ...

على ان أجل ما نقدمه لهذا الكاروز العظيم ، هو أن نتبع طريقه ، ونكمل عمله
في الكرازة والتبشير، متذكّرين جهاده من أجل الإيمان ، وأسفاره الكثيرة ،
وخدماته في قارات العالم الثلاث المعروفة وقتذاك ، وتعبه وهو يسير المسافات
الطويلة ماشياً على قدميه ، حتى تمزق حذاءه ...

فلتكن روحه معنا ، وليعطينا الرب أن نسير مع هذا الرسول على الطريق . فلا نفتخر
باطلاً بأننا أبناء القديسين ، دون أن نعمل عملهم ، مكملين رسالتهم ...

وهذا الكتاب ، ما هو إلا لون من العرفان بالجميل نحو كاروزنا العظيم ، وتعريف
لأبنائه المنتشرين في أقاصى الأرض بسيرته الطاهرة التي جاهدت وتعبت من أجل توصيل
الإيمان إلينا .

وضع هذا الكتاب سنة ١٩٦٨ ، في مناسبة رجوع رفات مارمرقس إلى مصر ،
وتأسيس الكاتدرائية المرقسية الكبرى بمنطقة الأنبا رويس ونفذت طبعته من ذلك
الحين ، واعد طبعه مرة أخرى ونفذت طبعته منذ زمن ورأينا من الفائدة أن
نعيد طبعه مرة ثالثة ...

نشكر كل من تعبوا معنا في صدور هذه الطبعة ، وفي مقدمتهم أسرة مطبعة الأنبا
رويس « الملحقه بالكاتدرائية الكبرى » .

شئونه الثالث

نشأة مارك مرقس

يهودى له صفة أممية :

القديس مرقس هو يهودى من سبط لاوى (١) ، بشر بين اليهود والأمم ، وبين الأمم بالأكثر . وهو يحمل إسمين : إسماً يهودياً (يوحنا) ، وإسماً أممياً (مرقس) ، وإسمه الأممى هو الأكثر شهرة . وعلى الرغم من أنه يهودى الأصل ، إلا أنه ولد في إقليم أممى ، في قارة أفريقيا . فهو إذن رسول أفريقى المولد ، ولد في كيرين (القيروان) Gyrène إحدى الخمس مدن الغربية في إقليم ليبيا ، في بلدة تدعى أبرياتولس (٢) .

إسمان :

إسمه اليهودى (يوحنا) معناه الله حنان أو الله حنون (٣) . وقد دعى بهذا الإسم وحده في موضعين من سفر أعمال الرسل (أع ١٣ : ٥ ، ١٣) .

وإسمه الرومانى (مرقس) معناه (مطرقة) (٤) . ولم يكن هذا الإسم مألوفاً بين اليهود (٥) . وتاريخ يوسيفوس كله لم يذكر فيه بهذا الاسم سوى يهودى واحد هو ابن أخى فيلو (٦) . وقد دعى رسولنا باسم مرقس وحده في كل رسائل القديس بولس (كو ٤ : ١٠ ؛ في ٢٤ ؛ ٢ ؛ ٤ : ١١) . والقديس بطرس (١ بط ٥ : ١٣) وفي سفر أعمال الرسل (أع ١٥ : ٣٩) .

١ - Les Saints d'Egypte p. 465 . منسى يوحنا ص ٥ .

٢ - ساويرس بن المقفع : تاريخ البطارقة ، السيرة الأولى وقيل انه ولد في أدرنابوليس (دونه حالياً Darnis) .

٣ - Schaff: History of the Christian Church, Vol. 1, 628.

٤ - Ibid.

٥ - Hastings': Dict. of the Bible p. 245.

٦ - Ant. 18 : 8 : 1 and 19 : 5 : 1.

على انه في ثلاثة شواهد من سفر أعمال الرسل (أع ١٢ : ١٢ ؛ أع ١٢ : ٢٥ ؛ أع ١٥ : ٣٧) إجتمع له الإسمان معاً ، أو الاسم واللقب . فقيل عنه « يوحنا الملقب مرقس » أو « يوحنا الذي يدعى مرقس » .

Ιωαννου του επικαλουωφενου Μαρκου
I. του επικληθηεντα Μ.

أسرة متدينة :

نشأ مرقس في أسرة متدينة ، كان لكثير من أفرادها صلة بالسيد المسيح نفسه .

فأمه مريم ؛ كانت إحدى المريمات اللائي تبعن المسيح . وكانت إحدى المريمات اللائي ذهبن إلى القبر . وكان بيتها مكاناً لصلاة المؤمنين واجتماعاتهم في عصر الرسل (أع ١٢ : ١٢) . وكانت هذه المرأة التقية ذات اعتبار بين المسيحيين الأولين (٧) .

وأبوه أرسطوبولس هو ابن عم أو ابن عمة زوجة بطرس الرسول .

والقديس مرقس يمت أيضاً بصلة قرابة للقديس برنابا الرسول أحد التلاميذ السبعين (٨) . وفي ذلك قال بولس الرسول لأهل كولوسى : « يسلم عليكم أرسترخس المأسور معي ، ومرقس ابن أخت برنابا » (كو ٤ : ١٠) . غير أن بعض الترجمات اليونانية واللاتينية والقبطية لا تذكر عبارة « ابن أخت برنابا » وإنما « ابن عم برنابا » (٩) ، ولعل السبب في هذا هو إتساع بعض الكلمات اليونانية لأكثر من معنى ... والأنبا يوساب أسقف فوه في كتابه (تاريخ البطاركة) يذكر أن مار مرقس يمت أيضاً بصلة قرابة لتوما الرسول ...

هذه الأسرة المتدينة ذات الصلة الوثيقة بالسيد المسيح ، أوجدت وسطاً دينياً

٧ - جورج بوست : قاموس الكتاب ج ٢ ص ٢٢٦ .

٨ - ابن كبر : مصباح الظلمة : الكتاب الرابع .

٩ - يذكر ابن كبر أيضاً أن مرقس هو ابن عم برنابا . ولجرجس فيلوثاؤس عوض بحث طويل عن هذا الموضوع يتعرض فيه للكلمة اليونانية ανεψιος والكلمة اللاتينية Consobrinus والكلمة

القبطية Πνευσονδα

اقرأ أيضاً كامل نخلة عن مار مرقس ص ٤٠ ، ص ٤١ .

صالحاً نشأ فيه الشاب مرقس .

وقد ذكر الأنبا ساويرس بن المقفع أسقف الأشمونين في تاريخه المشهور لبطاركة الاسكندرية . أن مرقس الرسول ولد من أبوين تقيين عارفين بالناموس والأنبياء .

أما خاله (أو ابن عمه) برنابا ، فكان من أول الذين باعوا أملاكهم وعاشوا حياة الشركة مع الرسل . وفي ذلك يقول الكتاب : « ويوسف الذي دعى من الرسل برنابا - الذي يترجم ابن الوعظ - وهولاوى (١٠) قبرصى الجنس ، إذ كان له حقل باعه وأتى بالدراهم ووضعها عند أرجل الربيل » (أع ٤ : ٣٦) . وقد شهد له سفر أعمال الرسل بأنه : « كان رجلاً صالحاً وممتلئاً من الروح القدس والإيمان » (أع ١١ : ٢٤) . وقد اختاره الروح القدس لعمل الكرازة مع بولس ، حينما قال الروح للرسل : « افرزوا لى برنابا وشاول للعمل الذى دعوتها إليه » (أع ١٣ : ٢) .

مع برنابا هذا ، المملوء من الروح القدس والإيمان ، ومع بولس العظيم خدام يوحنا مرقس . وعلى حد تعبير الكتاب : « وكان معها يوحنا خادماً » (أع ١٣ : ٥) .

مولده ونشأته :

ولد يوحنا فى القيروان فى الخمس مدن الغربية ، حيث كان يعيش أبوه وعمه . وكانا غنيين ويشغلان بالزراعة . كما كانت أمه موسرة ، لذلك أحسنت تثقيفه ، وعلمته اللغات اليونانية واللاتينية والعبرية (١١) ، فأتقنها جميعاً وبرع فيها (١٢) . وكذلك ثقفته من الناحية الدينية ، فدرس كتب الناموس والأنبياء . ولعله بسبب هذه الثقافة الواسعة التى تمتع بها مرقس يظن البعض أنه كان مترجماً لبطرس الرسول فى كرازته (!!) مما سنرجع إليه فيما بعد .

ويقول التاريخ ان بعض القبائل الهمجية المتبربرة هجمت على أملاك أسرته فى القيروان ونهبها ، وكان ذلك فى عهد أوغسطس قيصر ، فاضطرت هذه الأسرة الصالحة

١٠ - لعل هذا مما يثبت أيضاً أن مرقس كان هو من سبط لاوى .

١١ - سنكسار ٣٠ برمودة .

١٢ - كما يروى أنبا ساويرس أسقف نستروه (من القرن التاسع) .

إلى الهجرة ، فهاجرت إلى فلسطين . وكانت قد إستقرت هناك عندما بدأ السيد المسيح خدمته (١٣) .

وهكذا رأى مرقس السيد المسيح ، وانضم إليه ، وصار من تلاميذه . وكذلك تبعت الرب مريم أم مرقس ، واستضافته في بيتها ، وكانت من النسوة اللاتي خدمته . ويقول التقليد إن مرقس اشترك في عرس قانا الجليل حيث عمل الرب أولى معجزاته (يو ٢) . وكان من التلاميذ الذين استقوا من الماء المتحول خمرأ (١٤) .



١٣ - ساويرس بن المقفع تاريخ البطارقة .

١٤ - ابن كبر مصباح الظلمة : الكتاب الرابع .

بيت مارمرقس

أول كنيسة مسيحية

لا يوجد بيت نال شهرة أكثر من بيت مارمرقس : فيه أكل السيد المسيح الفصح مع تلاميذه الاطهار؛ وفيه غسل أرجلهم؛ وفيه أعطاهم عهده جسده ودمه الأقدسين . وفيه اختفى التلاميذ قبيل القيامة . وفيه حل الروح القدس على التلاميذ وتكلموا باللسنة . كما كان هذا البيت العظيم هو أول كنيسة مسيحية في العالم . واحدى قاعاته هى علية صهيون المشهورة ...

وكما تورد هذه الحقائق جميعاً ، كل مراجعنا القبطية التاريخية ، كذلك تؤكدها كتب الكاثوليك والبروتستانت وكافة الطوائف الأخرى .

ومن الشهادات على هذا ما ذكره الأب بول دورليان شينوفى كتابه (قديسو مصر) حيث قال : إن مرقس عرف باسم ابن مريم [جارة ومضيفة المسيح] وإن [بيت مريم حيث أحتفل المسيح بالفصح الأخير (١٥) كان على جبل صهيون على صخرة كبيرة] .

ومن الشهادات الواضحة ما سجله الكاردينال بارونيو (من أشهر علماء الكاثوليك فى القرن ١٦) حيث قال عن بيت مارمرقس إنه : [كان محط رحال المسيح وتلاميذه : ففيه أكل الفصح معهم ؛ وفيه اختفوا بعد موته ؛ وفى علية منه حل عليهم الروح القدس . وقد كان هذا البيت أول كنيسة مسيحية] (١٦) .

وهذه الحقيقة عينها يذكرها ثيودسيوس من كتاب القرن السادس فى كتابه عن الأرض المقدسة الذى نشره Gildemeister وأسمه :

De Situ Terrae Sanctae (43 p. 20) .

15 † Les Saints d'Egypte, p. 496 .

١٦ - فرنسيس العتر : مجلة الصخرة سنة ١٩٥١ ص ١١٨ - كتاب (التاريخ الكنسى لفلاديمير جيته ج ١ ص ٢٥٨ ، ص ٢٥٩ - مختصر تاريخ الأمة القبطية (سليم سليمان - فرنسيس العتر) ص ٢٧٤ .

وقالت دائرة المعارف البريطانية (١٧) ان بيت مارمرقس كان مركزاً للحياة المسيحية في اورشليم .

ولأن السيد المسيح صنع الفصح في بيت مارمرقس ، لذلك أجمع العلماء على أن مارمرقس كان هو الرجل حامل جرة الماء الذي عناه الرب بقوله لتلميذه : « إذهب إلى المدينة ، فيلاقيكما إنسان حامل جرة ماء . إتبعاه . وحيثما يدخل فقولا لرب البيت : ان المعلم يقول أين المنزل حيث آكل الفصح مع تلاميذي . فهو يريكما عليّة كبيرة مفروشة معدة » (مر ١٤ : ١٣ - ١٥ ؛ لو ٢٢ : ١٠ - ١٢) .

وقد أشار إلى هذا الأمر الكسندر من كتاب القرن السادس في كتابه
Landatio Barnabae 13 p. 440

هذه العلية التي في بيت مرقس ، هي التي كان يجتمع فيها تلاميذ الرب « يواظبون بنفس واحدة على الصلاة والطلبية مع النساء ومريم أم يسوع ومع اخوته » وهي التي قصدتها الكتاب بقوله : « ولما دخلوا سعدوا إلى العلية التي كانوا يقيمون فيها ... » (أع ١ : ١٣ ، ١٤) .

وفي هذه العلية حيث كانوا مجتمعين ، حل عليهم الروح القدس (أع ٢ : ١ - ٤) ، « وملاً كل البيت » ... « وامتلاً الجميع من الروح القدس ، وابتدأوا يتكلمون بالسنة ... » وبالتالي يكون هذا البيت المقدس قد شهد بدء قيام الكنيسة الأولى ...

لذلك ليس عجباً أن يكرس هذا البيت للرب ويصبح أول كنيسة . وهكذا عندما خرج بطرس من السجن بواسطة الملاك ، لجأ إلى هذا البيت مباشرة . وكما يقول عنه الكتاب : « جاء وهو منتبه إلى بيت مريم أم يوحنا الملقب مرقس ، حيث كان كثيرون مجتمعين وهم يصلون » (أع ١٢ : ١٢) (١٨) .

هذه البيئة الروحية العجيبة ؛ أي إنسان تقدمه لخدمة الرب ؟ إنسان ينشأ في حضن هذه الأم القديسة ، ووسط أقارب من رسل المسيح ، وفي هذا البيت الذي دخله الرب ، وقدم فيه جسده ودمه ، والذي ملأه الروح القدس ..

17 - Encyc-Brit. 11th ed. : Mark.

١٨ - ملاحظة : من جهة مصير هذا البيت أنظر الفصل الأخير من هذا الكتاب .

أى إنسان تقدمه هذه البيئة سوى ناظر الإله مار مرقس الإنجيلي ، الذى انضم إلى تلمذة الرب ، وصار من خاصته ، وأختاره الرب ضمن تلاميذه السبعين ...

أحد السبعين رسولاً

أ- آراء المؤرخين :

جميع مؤرخى الأقباط فى كافة عصورهم أجمعوا على أن مار مرقس كان من السبعين رسولاً الذين ذكرهم لوقا الإنجيلي (١٠ : ١ - ١٢) . ليس فقط كتاب عصرنا الحاضر (١٩) ، وإنما أيضاً مؤرخو العصور الوسطى أيضاً . فقد ذكر هذه الحقيقة ساويرس بن المقفع أسقف الأشمونين فى القرن العاشر (٢٠) وقد وضعه ابن كبر فى قائمتين بأسماء السبعين رسولاً إحداهما نقلاً عن الأصل القبطى ، والثانية نقلاً عن اليونانى (٢١) .

وذكر هذه الحقيقة أيضاً المقرئى ؛ من مؤرخى المسلمين فى العصور الوسطى فقال : [ومن هؤلاء السبعين مرقس الإنجيلي . وكان اسمه أولاً يوحنا . وعرف ثلاثة ألسن : الفرنجى والعبرانى واليونانى] (٢٢) .

وكذلك ابن الصليبي أسقف أمد (سنة ١١٤٩) ذكر أنه [من جوقة الإثني والسبعين] (٢٣) .

ومن الآباء الأول ذكر هذه الحقيقة القديس ايفانيوس أسقف قبرص فى كتابه ضد الهرطقات (٥١ : ٥) . وذكرها من قبله العلامة أوريجانوس فى أواخر القرن الثانى وأوائل الثالث فى كتابه عن الإيمان بالله ، فقال إن مرقس كان من تلاميذ الرب السبعين الذين شرفهم بالرسالة (٢٤) .

١٩ - انظر : الأنبا ايسيدوريوس ، حبيب جرجس ، منسى يوحنا ، فرنسيس العتر ، كامل صالح نخلة ، إيريس المصرى .

٢٠ - تاريخ البطاركة : السيرة الأولى .

٢١ - مصباح الظلمة : الكتاب الرابع .

٢٢ - انظر : القول الابريزى للعلامة المقرئى (طبعة سنة ١٨٩٨) ص ١٨ .

٢٣ - De Recta in Deum Fide .

٢٤ - تفسير إنجيل مرقس (المقدمة) .

ومن غير الأرثوذكس نجد أن المشرق في مقدمة تفسيره لإنجيل مرقس يقول إنه :
[دعى للتلمذة برفقة السبعين تلميذاً ، وسمى الثيوفورس أى حامل الله] .

وشينو (الكاثوليكي) في كتابه (قديسو مصر) Les Saints d' Egypte يلقب
مرقس رسولاً apôtre .

ب - في طقوس الكنيسة :

إن لقب هذا القديس الثابت في كل صلوات الكنيسة وتسابيحها هو « مرقس
الرسول » (٢٥) ΠΙΛΙΠΟΣΤΟΛΟΣ

وهناك لقب آخر نجده في كتاب الابصاليات ، في أبصالية واطس (٢٦) ، وهو
« تلميذ المسيح » Ὁ ΠΙΛΑΘΗΤΗΣ ΝΤΕ ΠΙΣΣ. وهذا اللقب عينه « تلميذ المسيح » يتكرر في لحن للقديس في كتاب التمجيد
السنيوية (٢٧) .

ونلاحظ أننا في قراءة إنجيله ، نقول في مقدمته : « فصل شريف من إنجيل معلمنا مار
مرقس البشير والتلميذ الطاهر » .

وهكذا نتمسك باستمرار بكونه رسولاً وتلميذاً للرب .

وفي عيد القديس في ٣٠ برمودة ، نجد كل القراءات عن إختيار الرسل ، وعملهم
وسلطانهم (٢٨) .

ومن الشهادات البارزة جداً العميقة الدلالة على اعتقاد الكنيسة في أن مار
مرقس هو أحد السبعين تلميذاً ، الإنجيل الخاص به في دورة الصليب والشعانين .
حيث يقرأ أمام كل أيقونة ما يناسبها من الفصول : أمام أيقونة الملاك ما يخص الملائكة ،
وأمام أيقونة الشهيد ما يخص الشهداء ... إلخ . وعندما نصل إلى أيقونة مار مرقس نقرأ

٢٥ - راجع في هذا الكتاب فصل (مار مرقس في صلوات الكنيسة وطقوسها) .

٢٦ - من ص ١١٣ - ص ١١٩ . ٢٧ - ص ١٢٢ - ص ١٢٣ .

٢٨ - راجع في هذا الكتاب فصل (مار مرقس في صلوات الكنيسة وطقوسها) .

الكنيسة فصل الإنجيل من (لو ١٠ : ١ - ١٢) الذى أوله « وبعد ذلك عين الرب سبعين آخرين أيضاً ، وأرسلهم اثنين اثنين أمام وجهه ... » .

واخوتنا الكاثوليك يعترفون هم أيضاً برسولية مرقس الرسول . وهذا واضح من كتاب الثيوتوكيات (٢٩) حيث يقولون فيه :

أ - « مرقس ، أيها الرسول الإنجيلي ... بك تباركت جميع قبائل الأرض ، وبلغ كلامك إلى أقاصى المسكونة » . وهذه العبارة الأخيرة المأخوذة من (مز ١٨ : ٤) تعطى فكرة عن أن مرقس الرسول رسالته مسكونية أكثر منها مكانية .

ب - « ثلاثة أسماء سماوية أنت نلتها يا مرقس ، المتكلم بالإلهيات ، والإنجيلي ، والرسول . وقد نلت ثلاثة أكاليل يا حبيب المسيح : إكليل الرسولية ، وإكليل الشهادة ، وإكليل الإنجيلي » .

ج - « رفقاًؤك الرسل يفتخرون بك . ونحن نفتخر بك وهم » . والعبارة الأولى « رفقاًؤك الرسل » *ΝΕΚΥΨΗΡ ΝΑΠΟΣΤΟΛΟΣ* تجعله في نفس صفوف الرسل ، تربطه بهم رابطة الزمالة وليس التلمذة ...

أليس عجباً بعد كل هذا ...

نعم ، أليس عجباً بعد كل هذا ، أن نقرأ عبارة منسوبة إلى بابيلاس أسقف هيرابوليس يقول فيها عن القديس مرقس إنه : [لا سمع الرب ولا تبعه] !! ثم أليس عجباً بالأكثر أن ينقل عن بابيلاس مؤرخون آخرون !؟

كيف هذا وقد كان مرقس يستضيف الرب في بيته ، وكان هو نفسه من تلاميذه ، وكانت أسرته كلها من أتباع المسيح . وآخر بيت خرج منه الرب إلى جثسيماني ثم إلى الجلجثة هو بيت مرقس ...

كذلك يجمع كل علماء الكتاب المقدس على أن مرقس الرسول هو الشاب الذى تبع

٢٩ - طبعة رومة للأقباط الكاثوليك - شهر كيهك من ص ١٧٥ - ص ١٧٧ ؛ أنظر بخصوص ذلك ما كتبه الأستاذ فرنسيس المتر - مجلة الصخرة سنة ١٩٥١ ص ١٠٥ - ص ١٠٧ .

المسيح عند القبض عليه « وكان لابساً ازاراً على عريه » فلما هاجمه الشبان هرب عرياً
(مر ١٤ : ٥١ - ٥٢) .

مظلوم هذا القديس العظيم مع أمثال هؤلاء المؤرخين . لذلك ، لكي تحمي الكنيسة
أبناءها من هذه المغالطات التاريخية ، أصرت أن تلقب مارمرقس باستمرار بلقبه المعروف
لنا جميعاً (ناظر الإله) $\theta\epsilon\acute{o}\rho\iota\mu\omicron\varsigma$

بدء كرازة مارمرقس

المعجزة الأولى :

إن أول شخص جذبته مارمرقس إلى الإيمان هو أبوه أرسطوبولس ، فلقد حدث أنها
بينما كانا سائرين في طريقهما إلى الأردن أن لاقاهما أسد ولبؤة في الطريق . فعرف
أرسطوبولس أن نهايته ونهاية ابنه مرقس قد اقتربت ، فقال له : [إهرب يا إبنى لتنجو
بنفسك ، واتركني أنا لينشغل هذان الوحشان بافتراسي] .

فقال مرقس لأبيه : [إن المسيح الذي بيده نسمة كل منا ، لا يدعهما يقعان بنا] . ثم
صلى قائلاً : [أيها المسيح ابن الله اكفف عنا شر هذين الوحشين ، واقطع نسلهما من هذه
البرية] . واستجاب الله صلاته في الحال . فانشق الوحشان ، وانقطع نسلهما من تلك
البرية .

وكان لتلك المعجزة أثرها السريع المباشر ، فأمن أرسطوبولس بالمسيح (٣٠) على
يد ابنه مرقس ؛ وأعلن له إيمانه . وهكذا كان أول شخص جذبته هذا القديس إلى
الإيمان هو أبوه ، الذي قيل إنه مات بعد إيمانه بقليل (٣١) .

وكما صحبت المعجزة كرازة مارمرقس في هذه الواقعة ، كذلك صحبت المعجزات في
كرازته في الخمس مدن الغربية ومصر كما سنرى فيما بعد .

٣٠ - ابن كبر : مصباح الظلمة : الكتاب الرابع .

٣١ - كامل صالح نخلة : مارمرقس البشير ص ٤٨ .

أسد مارمرقس :

أخذ أسد مارمرقس شهرة كبيرة ، وأصبح عنصراً ظاهراً في جميع صورهِ . وهو إما يرجع إلى أولى معجزاته حيث قتل أسداً ولبوة باسم الرب . وإما أنه يرجع إلى إنجيله الذي يبدأ بصراخ الأسد : « صوت صاخر في البرية » ؛ أو لأن إنجيله يمثل السيد المسيح في جلاله وملكه ؛ على اعتبار أنه « الأسد الخارج من سبط يهوذا » (رؤ ٥ : ٥) . وهكذا عندما يرمز إلى الإنجيليين الأربعة بالحيوانات الأربعة الواردة في سفر الرؤيا (٤ : ٧) ، يُرمز إلى القديس مرقس بالأسد أول هذه الحيوانات .

وهكذا فإن أهل البندقية عندما اتخذوا القديس مرقس شفيعاً لهم ، اتخذوا أسده رمزاً لهم ، وأقاموا تمثالاً كبيراً لهذا الأسد المجنح في ساحة مارمرقس بمدينةنتهم ... وأصبح أسد مارمرقس مجالاً لإبداع الفنانين . وهم يصورونه على الدوام أسداً هادئاً أليفاً ، انتزع منه القديس مرقس ما فيه من وحشية واستبق ما فيه من شجاعة .

بشارته مع الرسل :

بدأ مارمرقس كرازته وهو شاب صغير السن ، لذلك لم يبدأ كرازته منفرداً وإنما صحب الرسل أولاً . ويروى لنا سفر أعمال الرسل كرازته مع القديسين بولس وبرنابا الرسولين . ويروى لنا التقليد أنه قبل كرازته مع بولس وبرنابا ، عمل في الكرازة أولاً مع بطرس الرسول في أورشليم واليهودية ، وهكذا يقول ساويرس بن المقفع : [بعد صعود المسيح صحب مرقس بطرس وبشرا الجموع في أورشليم ، وذهبا إلى بيت عنيا وبشرا بكلام الله] (٣٢) .

الفصل الثاني



١ - صفته المسكونية :

إن كان مرقس الرسول كاروزاً للديار المصرية بصفة خاصة ، فهو من الناحية العامة كاروز مسكوني ، للخليقة كلها . ولذلك صدق الأنبا ساويرس أسقف نستروه (من آباء القرن التاسع) عندما قال عن مار مرقس [ذلك القديس العظيم الذي لم يضره مصر فحسب ، بل العالم كله] .
هو أحد السبعين رسولاً الذين أرسلهم الرب للخدمة .

وهو أحد الإنجيليين الأربعة الذين بشروا المسكونة كلها بأناجيلهم ، وما زال العالم كله ينتفع ببياناتهم ، دون أن يقتصر عملهم على كنيسة معينة .
كذلك فإن قداسه قد انتفع به العالم كله ، والمدرسة اللاهوتية التي أسسها في الاسكندرية قد أشرفت بعلمها ومعرفتها على العالم كله .

كان العالم المعروف في وقته هو آسيا وأفريقيا وأوروبا . وفيها كلها قد بشر مرقس بكلمة الله ..

٢ - كرازته في آسيا وأوروبا :

كرز مار مرقس في اليهودية ، وفي جبل لبنان ، وفي مناطق من سوريا وبخاصة في أنطاكية . وكرز في قبرص وفي بافوس ووصل إلى برجة بمفيلية . وكرز في رومه . وفي كولوسي ، وقيل أيضاً في البندقية واكويلا ..

كرازته في اليهودية :

كرز مع القديس بطرس في اليهودية ، وفي اورشليم وبيت عنيا ، وجهات أخرى ...

كرازته في أنطاكية :

صحب مار مرقس القديسين بولس وبرنابا في رحلتها الأولى ، وبشر معها في نواحي سوريا ، وبخاصة في أنطاكية عندما ذهباً إليها (أع ١١ : ٢٧ - ٣٠) « وأخذها معها يوحنا الملقب مرقس » (أع ١٢ : ٢٥) .

وهكذا زف معها كلمة الخلاص إلى انطاكية حوالي سنة ٤٥ م (١) . وقد شهد بهذا أيضاً يوسيفوس المؤرخ الشهير (٢) .

وأنحدر معها إلى سلوكية (أع ١٣ : ٤) ، وهي ميناء قديمة لانطاكية (٣) . وظهر القديس مرقس مرة أخرى في أنطاكية (أع ١٥ : ٣٧) مع برنابا الرسول بعد مجمع أورشليم (٤) .

كرازته في قبرص :

وفي هذه الرحلة الأولى للقديسين بولس وبرنابا ، بشر معها في قبرص إذ يروى سفر أعمال الرسل عن هذين الرسولين أنها « إنحدرا إلى سلوكية . ومن هناك سافرا في البحر إلى قبرص . ولما صارا في سلاميس (٥) ، ناديا بكلمة الله في مجامع اليهود . وكان معها يوحنا خادماً » (أع ١٣ : ٤ - ٥) .

و يقول هيستنجز في قاموس الكتاب المقدس (٦) : وكان مرقس معها خادماً أى أنه كان مساعداً لها في التبشير . وقد استعملت الكلمة بهذا المعنى في (لو ٤ : ٢٠) . وربما كان مرقس معروفاً بين زملائه اليهود باسم يوحنا الخادم Ιωαννης υπερετης (أى الذى يقوم بخدمة الرب) .

ثم نرجع ونسمع عن مار مرقس بعد مجمع أورشليم الذى عقد سنة ٥٠ م أو سنة ٥١ م ، أنه ذهب مرة أخرى إلى قبرص مع القديس برنابا . إذ يروى سفر أعمال الرسل

١ - سليم سليمان وفرنسيس العتر : مختصر تاريخ الأمة القبطية ص ٢٧٤ .

٢ - يوسيفوس : تاريخ اليهود لك ٢ ، ٥ .

٣ - خربت . وقرب موضعها حالياً قرية القلصى .

4 - Hastings' Dict. of the Bible Vol. 4 P. 245.

6 - Hastings' Dict. of the Bible Vol. 4 P. 245.

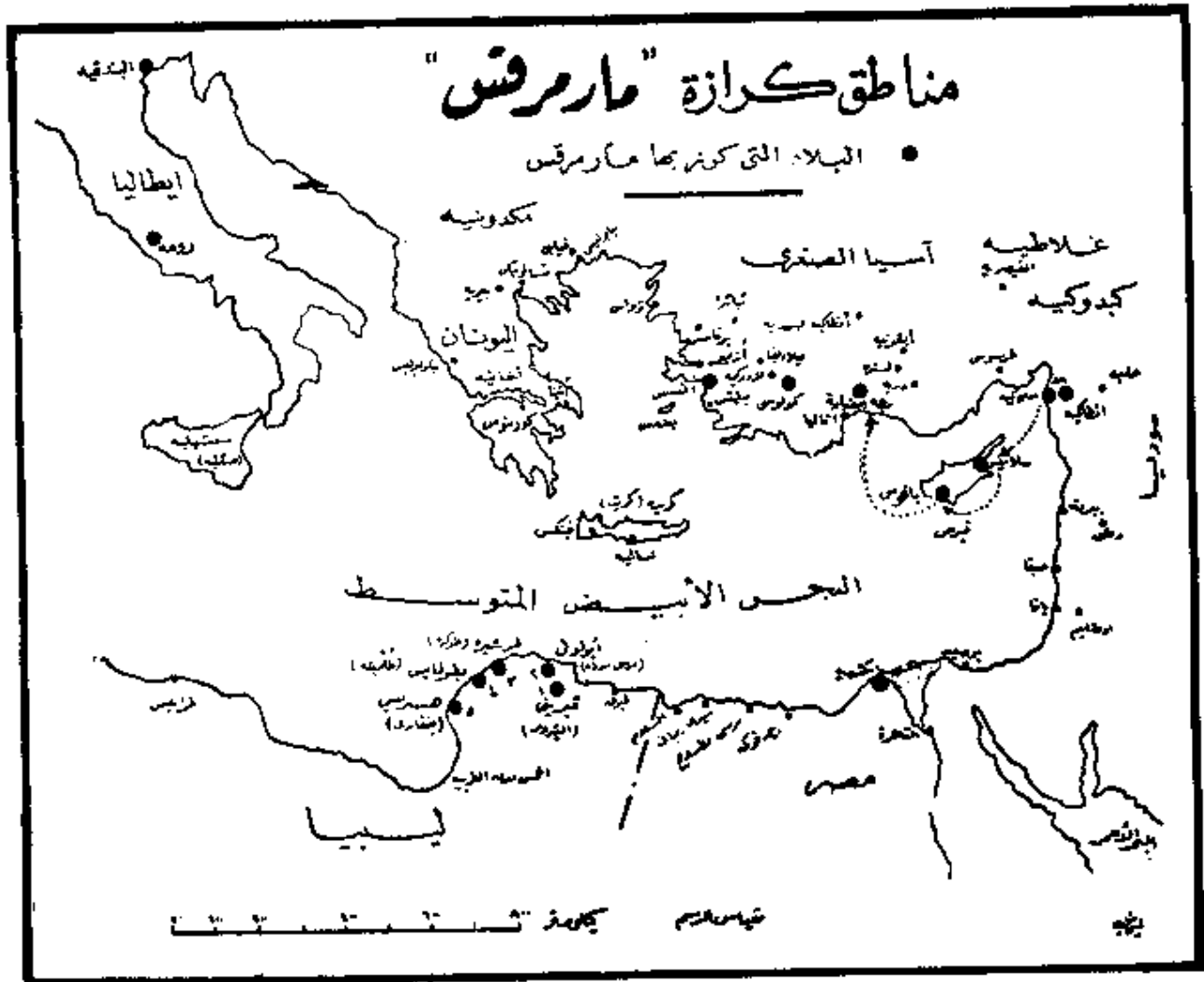
٥ - سلاميس هي عاصمة قبرص .

« وبرنامجاً أخذ مرقس وسافراً في البحر إلى قبرص » (أع ١٥ : ٣٩) .

كرازته في جهات أخرى في آسيا :

وفي الرحلة الأولى للقديس بولس وبرنابا ، نلاحظ أيضاً أن مار مرقس بشر معها في بافوس . وذهب معها حتى برجة بمفيلية . ثم فارقها هناك ورجع إلى أورشليم (أع ١٣ : ١٣) .

ولسنا ندري سبب مفارقتها لها هناك . ولكننا نعلم أن رجوعه هذا قد ألم قلب القديس بولس الرسول ، حتى أنه رفض أن يأخذ مرقس معه عند عودته لافتقاد المؤمنين في سورية وكيليكية . وبسبب هذا حدثت مشاجرة بين بولس وبرنابا حتى فارق أحدهما الآخر . على أن بولس عاد وعرف أهمية مار مرقس للخدمة فيما بعد كما سنرى .



ويعتقد أهل لبنان أن القديس مرقس كان أحد مبشرهم ، وكان أول أسقف على جبيل . وفي ذلك يقول صاحب الغبطة مار أغناطيوس يعقوب بطريك السريان الأرثوذكس : [وجبيل تفتخر بأول أساقفتها يوحنا مرقس] (٧) .

وقد ورد ذلك أيضاً في كتاب (مدينة الله انطاكية العظمى) للدكتور أسد رستم (٨) ، إذ يقول إنه يوجد تقليد في جبل لبنان عن تبشير مار مرقس في أماكن معينة منه . ولكن يضيف المؤلف بأن رسولنا مرقس أقيم من القديس بطرس أسقفاً على جبيل !!

ونحن لا نمانع في أن يكون القديس مار مرقس قد بشر بعض مناطق لبنان ، أو جبيل بالذات ، كما بشر جهات أخرى في هذه المنطقة وغيرها . ولكننا لا نوافق على أنه أقيم أسقفاً هناك ، فأسقفية مار مرقس هي كرسى الاسكندرية والخمس مدن الغربية وما يتبع ذلك الكرسى ... أما كون مار مرقس قد أقيم أسقفاً من يد القديس بطرس ، فإن هذه نزعة كاثوليكية لا نوافق عليها الدكتور رستم ومن يعبر عن آرائهم من (الروم الأرثوذكس) الذين قاسوا من الرئاسة البطرسية وهاجموها زمناً طويلاً ... !!

كرازته في رومه (٩):

إشترك مار مرقس مع بولس الرسول في تأسيس كنيسة رومه . والكاثوليك يرون أنه تعب أيضاً في تأسيس كنيستهم ، ولكن مع بطرس الرسول ! وكما يقول كتاب مروج الأخيار عن علاقة القديس مرقس ببطرس [وسافر معه إلى رومية المكرمة ، واشترك معه في أتعاب الرسولية] (١٠) كما يقول أيضاً إن بطرس عندما سافر بعيداً عن رومية [أمر تلميذه العزيز (مرقس) بخدمة هذه الكنيسة] (١١) ولقد أفردنا فصلاً خاصاً بتأسيس كنيسة رومه لشرح هذه النقطة بالتفصيل ، يمكن للقارئ الكريم أن يرجع إليه ...

٧ - تاريخ الكنيسة السريانية الانطاكية ج ١ ص ١٥٦ .

٨ - ج ٣ ص ٢٩٨ .

٩ - اقرأ الفصل الخاص بالقديس مرقس وكنيسة رومه .

١٠ - ج ٣ ص ٢٩٨ .

١١ - مروج الأخيار في تراجم الأبرار (٢٥ نيسان) ص ٢٣٣ .

كرازته في كولوسى :

يتضح هذا الأمر من توصية بولس الرسول عليه في رسالته إلى أهل كولوسى ، إذ يقول لهم : « يسلم عليكم ارسترخس المأسور معى ، ومرقس ابن أخت برنابا الذى أخذتم لأجله وصايا . إن أتى إليكم ، فأقبلوه » (كو ٤ : ١٠) .

كرازته في البندقية وأكويلا :

أخذت كثير من الكنائس في محاولة الانتساب إلى كرازة مار مرقس أيضاً ، فلم يكتف أهل البندقية بسرقة جسد القديس ، وباتخاذة شفيحاً لهم وبطلاً لبلادهم (Patron) (١٢) وإنما بحسب التقاليد الموجودة عندهم يقولون انه بشرهم ، ثم ذهب إلى الخمس مدن الغربية ... ومادام قد ذهب إلى إيطاليا وبشر في روما فما الذى يمنع أن يكون قد بشر في تلك المنطقة التى بنيت فيها البندقية !! .

وكذلك أكويلا ، من أعمال البندقية بايطاليا ، حاولت الانتساب إلى كرازة مار مرقس أيضاً . فقبل إن مار مرقس بشر بإنجيله في أكويلا (١٣) وأن له فيها آثاراً عظيمة جعلت اسمه مخلداً ، واعترف الإيطاليون بفضلهم للخدمات الجليلة التى أداها لهم ...

وفي غير آسيا وأوروبا ، كانت كرازة مار مرقس الأساسية في أفريقيا ، في الخمس مدن الغربية في ليبيا ، وفي الاسكندرية والأقاليم المصرية . وقد أمتد كرسى الاسكندرية بعد استشهاده إلى النوبة (١٤) وبلاد السودان وإلى أثيوبيا ...

هذا هو القديس مار مرقس ، الذى لا نستطيع أن نحصر كرازته في مصر فقط ... إن عمله الكرازى لا يقتصر على كنيستنا القبطية وحدها . ولكن هذه الكنيسة المجيدة هى عمله الأساسى ، يضاف إليها عمله العام فى المسكونة كلها .

12 - La Rouse P. 1522.

١٣ - قال كذلك الكاردينال بارونيوس فى حولياته عن سنة ٤٥ م (الصخرة سنة ١٩٥١ ص ١١٢) .

١٤ - كانت توجد فى النوبة قرية تسمى (مرقسة) غرقت عند تحويل مجرى النيل بعد تشييد السد العالى .

كرازته في أفريقيا :

لذلك حسناً يقال عنه في طقس سيامة البطارقة « كرسى مارمرقس الإنجيلي ذى المعرفة الحقيقية ، الذى نادى فى كل المسكونة بالعزاء وخلص النفوس » .

ΦΗΕΤΑΥΖΙΩΨ ΞΕΝ ΨΟΙΚΟΥΜΕΝΗ ΤΗΡΣ

وهذا العمل الواسع قام به اشتراكاً مع الرسل أحياناً ، وبمفرده أحياناً أخرى . ويضم إلى هذا العمل المسكونى إنجيله ، وقداسه ، والمدرسة اللاهوتية التى أنشأها فى الاسكندرية .

إننا عندما نحتفل بعيد هذا القديس ، إنما يحتفل به معنا العالم أجمع ، الذى يعترف بفضل مارمرقس عليه ... هذا الفضل الذى تعجز عن إيفائه صفحات هذا الكتاب الصغير...



الفصل الثالث

مارمرقس مع بطرس الرسول

الظلم الذى لاقاه القديس مرقس :

ما أشد الظلم الذى لاقاه مارمرقس الرسول من أتباع القديس بطرس الرسول ... لقد حاولوا أن يجردوه من كل كرامته الرسولية ، وأن ينسبوا كل تبعه إلى غيره ، أعني إلى القديس بطرس .

أما ملخص تلك الادعاءات فهو :

١ - محاولة تجريد مارمرقس من إيمانه بالرب فى فترة تجسده على الأرض ، والإدعاء بأنه آمن على يد القديس بطرس بعد القيامة .

٢ - محاولة نسبة إنجيل مارمرقس إلى بطرس الرسول .

٣ - محاولة نسبة الفضل فى كل العمل الكرازى الذى قام به القديس مرقس إلى القديس بطرس ، حتى فى مصر والخمس مدن الغربية .

والغريب بالأكثر هو محاولة نسبة هذه الادعاءات إلى الآباء القدامى ، ومحاولة تسيير التاريخ وأقوال الآباء فى هذا الركب ..! وما أكثر الأقوال التى نسبت إلى الرسل وإلى الآباء بغير حق ..!

أ - محاولة تجريده من إيمانه ورسوليته :

على الرغم من أن الكنيسة تسمى القديس مرقس (ناظر الإله) ، وقد أثبتنا أن السيد المسيح كان يدخل بيته ، وفيه أكل الفصح مع تلاميذه ، وكان مارمرقس هو حامل جرة الماء الذى قابله التلميذان فى الطريق وتبعاه إلى البيت حسب قول الرب لاعداد الفصح

(مر ١٤ : ١٣ ، ١٤) ، وبينما تقول كل المراجع إن مار مرقس كان هو الشاب الذي تبع السيد المسيح ليلة القبض عليه « وكان لابساً إزاراً على عريه ، فأمسكه الشبان فترك الإزار وهرب » (مر ١٤ : ٥١ ، ٥٢) ...

على الرغم من كل ذلك يحاولون أن يرددوا هذا الرسول العظيم من إيمانه بالرب قبل صلبه ، ويقولون ان مار مرقس « كان ممن آمنوا على يد بطرس الرسول بعد حلول الروح القدس في صدر النصرانية ، ومن ثم يدعوه الرسول في رسالته الأولى ابنه لأنه تنصر على يده » (١)!!! .

هكذا يروى كتاب مروج الأخيار ، و يوافقه البطريرك مكسيموس مظلوم فيقول عن القديس مرقس (المظلوم معه ومع غيره) إنه [لم يعتنق الإيمان بالمسيح إلا بعد قيامته تعالى من بين الأموات . وذلك بواسطة القديس بطرس الذي اتخذه من خاصته . ولهذا يدعوه في رسالته الأولى الجامعة ابنه ...] (٢)!! .

والعجيب أكثر من هذا أن يوردوا نصاً منسوباً إلى بابياس يقول فيه عن مار مرقس إنه [لا سمع الرب ولا تبعه]!!! ..

وينسى كل هؤلاء أن مار مرقس كان أحد السبعين رسولاً كما ذكرنا سابقاً (٣) وثابت هذا في كتب التاريخ والطقس . والأقباط الكاثوليك يمجّدونه في كتاب الثيوطوكيات الخاص بهم (٤) قائلين له : « أيها الرسول الإنجيلي ... المتكلم بالالهيات ، والإنجيلي ، والرسول ... نلت إكليل الرسولية ... رفقاؤك الرسل يفتخرون بك ، ونحن نفتخر بك وهم » .

فإن كان أحد رسل الرب ، فكيف يقال انه لا سمع الرب ولا تبعه؟! وإن كان أحد الرسل السبعين ، فكيف يقال انه لم يؤمن إلا في يوم الخمسين على يد بطرس؟! .

١ - مروج الأخيار في تراجم الأبرار (٢٥ نيسان) ص ٢٣٣ .

٢ - كنز العباد الثمين في أخبار القديسين (٢٥ نيسان) ص ٥٥١ .

٣ - أنظر من ص ١٥ - ١٨ .

٤ - من ثيوطوكيات شهر كيهك ص ١٧٥ - ص ١٧٧ .

وإن كان بيته هو الذى أعد فيه الفصح للرب ، وكان مرقس أحد تابعيه وقت القبض عليه ، فكيف يجرد من الإيمان بالرب فى تلك الفترة؟! ثم كيف يقحم اسم أحد الآباء القدامى - مثل بابياس - فى هذه الادعاءات التى يحاولون بها الرفع من شأن بطرس الرسول بالاقبال من قيمة مرقس . وبقيناً أن بطرس الرسول لا يوافق على هذا الذى ينسب إليه ...

أما قول بطرس عن مرقس انه ابنه ، فليس معناه أنه ابن له فى الإيمان ، وإنما هى أبوة من جهة السن (٥) .

ثم كيف يوصف القديس مار مرقس بأنه « رسول » فى الكتب التاريخية للكاثوليك وفى كتبهم الطقسية ، بينما لم يكن مؤمناً بالرب فى فترة تجسده على الأرض؟! ما أصدق قول دائرة المعارف الفرنسية (وناشروها كاثوليك) : [إن دعوى تتلمذ مرقس لبطرس لم تكن سوى خرافة بنيت على سقطات بعض الكتاب] (٦) .

ب - محاولة نسبة إنجيله إلى بطرس :

إنهم يسمونه « كتاب القديس بطرس وتلميذه الملازم له » . ويسميه الأب شينو « سكرتيره و مترجمه العزيز » (٧) . Marc, son secrétaire et son cher interprète

وهكذا يقول البعض ان إنجيل مار مرقس أملاه عليه بطرس . ويقول البعض ان مرقس الرسول كتب ما كان قد سمعه من بطرس ، أو ما كان قد علم به بطرس . حتى أن بعضهم يسمون هذا الإنجيل « مذكرات بطرس » .

والعجيب أنهم أدخلوا مثل هذا القول أيضاً فى كتبنا الطقسية عندما نشروها فى بلادهم .

٥ - انظر كتاب (إكرم أباك وامك) .

٦ - مجلد ١٦ ص ٨٧١ (عن الصخرة سنة ١٩٥١ ص ١٠٧) .

وهكذا ورد في كتاب السنكسار كما نشره رينيه باسيه René Basset في باريس في مجموعة أقوال الآباء الشرقيين Patrologia Orientales عن مار مرقس تحت يوم ٣٠ برمودة [ومضى إلى بطرس برومية وصار له تلميذاً وهناك كتب إنجيله ، أملاه عليه بطرس ، وبشر به في رومية]!! (^).

“ Marc, alla trouver Pierre à Rome et devint. son disciple. Ily écrit son évangile que Pierre lui dicta et l' annonça dans la ville ” .

وللتعبير عن هذه الفكرة الخاطئة في تدوين إنجيل مرقس ، توجد في روما أيقونة للفنان إنجيليكو تصور القديس مرقس جالساً عند قدمي بطرس أثناء تبشير أهله روما ، وهو يدون أقواله (أى أقوال بطرس) في كتاب .

“ Saint Marc assis au Pieds de Saint Pierre Prêchant au Romains , note dans un livre ses paroles ” (^)

ولسنا الآن في مجال بحث إنجيل مرقس وكيف كتبه القديس مرقس ، فقد خصصنا هذه النقطة فصلاً في هذا الكتاب . وإنما يكفي ههنا أن نقول ان إنجيل مرقس ليس إملاء بطرس ، وإنما من إملاء الروح القدس . كما أن مرقس الرسول لم يكن محتاجاً إلى أن يعرف من القديس بطرس المعلومات الخاصة بالسيد المسيح ، فهو يعرفها جيداً كناظر للإله ، وكشخص شاهد معجزات الرب منذ البدء ، منذ المعجزة الأولى في عرس قانا الجليل ، وكأحد السبعين رسولاً . ويعرفها لأن في بيته كان يجتمع الرسل كلهم ومعهم السيدة العذراء والدة الإله ...

ولكن يبدو أن اخوتنا الكاثوليك استكثروا على مرقس الشاب أن يكتب إنجيلاً ، بينما الشيخ لم يكتب ، فنسبوا الإنجيل إلى بطرس .

ج- محاولة نسبة كرازة مار مرقس إلى القديس بطرس :

وكما أرجعوا إيمان مرقس إلى بطرس ، وكما نسبوا إنجيله إلى بطرس ، كذلك في كرازته يحاولون أن يجعلوا مرقس الرسول مجرد أداة في يد القديس بطرس يحركها كما يشاء !

8 - Le Synaxaire Arab-Jacobite.

9 - Louis Reau: Iconographie de l'art chrétien, III P. 871.

فالقديس بطرس - بحسب رأيهم - هو الذى أرسله إلى مصر ، وهو الذى أرسله إلى الخمس مدن الغربية وهو الذى يقدم له مارمرقس الحساب عن كرازته .

فيقول الأب بطرس فرماج اليسوعى فى كتابه « مروج الأخيار » عن مارمرقس [وعندما أبرز أمر الملك قلاوديوس باخراج اليهود من رومية سنة ٤٩ للمسيح (١٠) ، أرسل القديس بطرس الحبيب إلى مصر ونواحيها ليبشر بالإنجيل المقدس] !!! .

كما أن مكسيموس مظلوم بطريرك الروم الملكيين الكاثوليك يردد نفس الكلام فيقول إن [القديس بطرس أرسل القديس مرقس إلى الاقليم المصرى سنة ٤٩ (١١) كى ينذر أولئك الشعوب بموجب الإنجيل الذى حرره] .

ومن الكلمات العجيبة التى ذكرها الأب شينوفى كتابه (قديسو مصر) عن مرقس الرسول بعد تبشيره الخمس مدن الغربية أنه [وهو ملتهب بالرغبة فى أن يرى مرة أخرى معلمه الموقر الرسول بطرس ، ذهب إلى روما ليقدم له حساباً عن الارسالية التى عهد إليه بها] (١٢) .

والمعروف أن روح الله هو الذى كان يحرك الرسل فى كرازتهم . وهذا واضح من سفر أعمال الرسل إذ يروى عن القديس بولس وأصحابه أنهم « بعدما اجتازوا فى فرجيبة وكورة غلاطية ، منعهم الروح القدس أن يتكلموا بالكلمة فى آسيا . فلما أتوا ميسيا حاولوا أن يذهبوا إلى بشنية فلم يدعهم الروح ... وظهرت لبولس رؤيا فى الليل رجل مكدونى قائم يطلب إليه ويقول : أعبر إلينا وأعنا . فلما رأى الرؤيا ، للوقت طلبنا أن نخرج إلى مقدونية ، متحققين أن الرب قد دعانا لنبشرهم » (أع ١٦ : ٦ - ١٠) .

والعجيب أن شينو هذا الذى يذكر أن مرقس الرسول قد ذهب إلى معلمه بطرس ليقدم حساباً عن الارسالية التى عهد إليه بها ، هو نفسه يقول فى نفس الفصل من كتابه (قديسو مصر) عن القديس مرقس [ومن ثم بوحي من الروح القدس أبحر إلى

١٠ - هذا التاريخ لا يوافق عليه غالبية المؤرخين .

١١ - أنظر الفصل الخاص بالخمس مدن الغربية فى هذا الكتاب .

سيرين (القيروان) ومنها أبحر نحو الاسكندرية] .

“ Ensuite sur l'inspiration d'Esprit Saint, il s'embarqua à Cyrène et fit voile vers Alexandrie ” (١٣)

إنه فرق كبير بين الإنسان عندما يتكلم بوحى ضميره ، والإنسان عندما يتكلم وهو مقيد بفكرة معينة يتعصب لها ويرغم التاريخ أن يدور في فلكها! ...

إن الأمر الذى اجمع عليه المؤرخون هو ما يعبر عنه ساويرس بن المقفع أسقف الاشمونين فى القرن العاشر إذ يقول : [قسمت جميع الكور على الرسل بالهام الروح القدس ليكرزوا فيها بكلام الله ... فوقع نصيب مرقس الرسول أن يمضى إلى كورة مصر ومدينة الاسكندرية العظمى بأمر الروح القدس ، لكى يسمعهم كلام إنجيل السيد المسيح] (١٤) .

ادعاءات رسامته أسقفاً ...

من العجيب فى هذه الادعاءات ما قيل عن مرقس الرسول إنه أقيم أسقفاً فى ثلاث مناطق مختلفة كل منها فى قارة منفصلة . قيل إنه أقيم من بطرس الرسول أسقفاً على اكويليا (!!) من أعمال البندقية فى إيطاليا فى قارة أوربا . وقيل إنه أقيم من بطرس الرسول أسقفاً على جبيل (١٥) فى بلاد لبنان بقارة آسيا . وقيل إنه أقيم من بطرس أسقفاً على الاسكندرية فى قارة أفريقيا .

وأمام هذه الادعاءات يقف القارىء حائراً كيف يمكن أن يقام إنسان أسقفاً على مناطق متفرقة فى ثلاث قارات تمثل العالم القديم كله .

ولعل عبارة « أقيم أسقفاً من بطرس الرسول » التى قيلت عن مار مرقس ، لم تكن سوى محاولة لبسط السيادة الرومانية على الكرسي الاسكندري ، عندما ظهر سمو هذا الكرسي فى المجامع المسكونية وفى القضايا اللاهوتية التى شغلت العالم المسيحى فى قرونه الأولى وفى التعليم عموماً حتى لقب بابا الاسكندرية « قاضى المسكونة » .

13 - Ibid .

١٤ - تاريخ البطارقة - السيرة الأولى .

١٥ - د . أسد رستم : مدينة الله أنطاكية العظمى ج ٣ ص ٢٩٨ .

كما أن إقامته أسقفاً من بطرس لا تتفق مع كونه رسولاً .

٢ - عمل مارمرقس مع القديس بطرس :

كان القديس بطرس من أنساب مارمرقس ، فزوجته كانت بنت عم والد مرقس الرسول . وهكذا كان بطرس في حكم والده من جهة السن . وكان يتردد كثيراً على بيته . ويروى سفر أعمال الرسل أن بطرس الرسول بعد أن أخرجه الملاك من السجن ، ذهب مباشرة « إلى بيت مريم أم يوحنا الملقب مرقس حيث كان كثيرون مجتمعين وهم يصلون » (أع ١٢ : ١٢) .

لذلك لا مانع في أن يكون مرقس قد اصطحب نسيبه بطرس في كرازة في أورشليم وبيت عنيا وبعض جهات اليهودية كما يروى ساويرس بن المقفع في تاريخ البطارقة .

وقد كان مرقس الرسول مع القديس بطرس أثناء كتابته رسالته الأولى التي يقول فيها « تسلم عليكم التي في بابل المختارة معكم ومرقس ابني » (١ بط ٥ : ١٤) . وقد وقع اختلاف كبير بين المؤرخين في ماذا تكون بابل هذه ، وهل المقصود بها اسمها الحرفي أم دلالتها الرمزية . ويرى الكاثوليك أن بابل ترمز إلى روما . فهل حقاً كرز القديس مرقس مع القديس بطرس في روما .

هل كرز معه في روما ؟

من الثابت في التاريخ الكنسي عموماً ، سواء ما كتبه الارثوذكس أو الكاثوليك أو البروتستانت ، بل ثابت من الكتاب المقدس نفسه أن مرقس الرسول قد كرز في روما .

ولا يوجد في الكتاب المقدس كله آية واحدة صريحة تقول ان بطرس الرسول قد ذهب إلى روما . لذلك فن المؤكد أن القديس مرقس قد كرز مع بولس الرسول في روما ، وليس مع بطرس الرسول .

ولكى نوضح هذا الموضوع بأكثر تفصيل ، قد خصصنا له الفصل المقبل من هذا الكتاب ...

الفصل الرابع

مار مرقس مع بولس الرسول



صحاب مار مرقس القديس بولس في رحلته الأولى كما ذكرنا ثم فارقه عند برجه بمفيلية. فتضايق بولس الرسول من هذا الأمر. ولكنه عاد فشر بأهمية مرقس له في الخدمة. ومن ذلك الحين صار مرقس الرسول من أشد الناس التصاقاً بالقديس بولس.

فعمل مع القديس بولس ومع معاونيه أرسترخس وابفراس وتيخيكس ولوقا وديماس (قبل أن يضل) وغيرهم من أعمدة الكنيسة. وفي رحلة بولس الرسول إلى فليمون يذكر القديس مرقس في مقدمة «العاملين معه» (فل ٢٤). وهكذا ذهب مار مرقس إلى كولوسي يتوصية من القديس بولس، ثم تقابل مع القديس تيموثيوس في أفسس.

واشترك مع القديس بولس في تأسيس كنيسة روما كما سنرى.

وعندما كان رسول الأمم في روما ، يسكب سكبياً ، ووقت انحلاله قد حضر ، ولم يكن إلى جواره غير لوقا الإنجيلي ، أرسل يطلب حضور الإنجيلي الآخر ، مارمرقس ، ليكون إلى جواره ، يعاونه في الخدمة .

وظل مارمرقس إلى جواره في روما ، حتى نال إكليل الشهادة حوالي سنة ٦٧ م ، فرجع مارمرقس إلى الاسكندرية حيث استشهد هو الآخر سنة ٦٨ م ، وتقابل مع القديس بولس في كورة الأحياء .



مرقس - بالاجماع - اشترك في تأسيسها :

إن تأسيس كنيسة روما يقف بين رأيين : الرأي القوي فيها ، الثابت من الكتاب المقدس ، إن مؤسسها هو بولس الرسول . والرأي الثاني الضعيف الذي لا يثبت أمام الحقائق الكتابية ، فهو أن كنيسة روما أسسها بطرس الرسول .

وقبل أن نناقش هذين الرأيين ، نقول إنها كليهما - رغم تعارضهما - يجمعان معاً على اشتراك مارمرقس في تأسيس كنيسة روما .

إذن فمارمرقس قد كرز في روما . وهذا هو رأي الكاثوليك أيضاً ، الذين يقولون كذلك إنه من أجل روما وأهلها قد كتب « انجيله » . ويبالغ البعض منهم فيقول إنه كتب الإنجيل باللغة اللاتينية ، وإن كان في الواقع قد كتبه باليونانية .

وسنحاول أن نسترشد بالأسفار المقدسة لنرى عمل مارمرقس في روما ، ثم نسأل رأي التاريخ في ذلك . أما الكتاب المقدس فيقول بصراحة تامة ان مارمرقس قد عمل مع بولس الرسول في تأسيس كنيسة روما . فما الدليل على ذلك ؟

مارمرقس يعمل مع بولس الرسول :

● في رسالة بولس الرسول إلى أهل كورنثوس التي كتبها من روما أثناء أسره الأول ، يقول « يسلم عليكم ارسترخس المأسور معي ، ومرقس ابن أخت برنابا الذي أخذتم لأجله

وصايا ، إن أتى إليكم فاقبلوه ، ويسوع المدعو يسطس ، الذى هم من الختان . هؤلاء هم
وحدهم العاملون معى للملكوت الله ...» (كور ٤ : ١٠ ، ١١) .

فهنا يقول القديس بولس لأهل كورنثوس ان مرقس موجود معه فى روما ، يسلم
عليهم ، وانه من القلائل العاملين معه للملكوت الله .

● وفى رسالة بولس الرسول إلى فليمون التى كتبها أيضاً من روما أثناء أسره
الأول ، يقول أيضاً : « يسلم عليكم ابفراس المأسور معى فى المسيح يسوع ، ومرقس
وارسترخس وديماس ولوقا العاملون معى » (فل ٢٤) .

وهنا نرى القديس مرقس مرة أخرى يعمل مع بولس الرسول فى تأسيس كنيسة
روما . بل يضعه القديس بولس فى مقدمة العاملين معه ، قبل ارسترخس وديماس
ولوقا الإنجيلي .

● وأثناء الأسر الثانى للقديس بولس فى روما ، يكتب من هناك رسالته الثانية إلى
تلميذه القديس تيموثيوس ، يقول له فيها : « لوقا وحده معى . خذ مرقس وأحضره
معك ، لأنه نافع لى للخدمة » (٢ تي ٤ : ١١) .

وهنا نرى أن لوقا الإنجيلي وحده لم يكن كافياً للخدمة فى روما ، فاحتاج بولس
الرسول إلى مارمرقس بالذات . وقد ذهب مارمرقس فعلاً إلى روما ، وبقى إلى جوار
بولس الرسول . ولم يرجع إلى الاسكندرية إلا بعد استشهاد رسول الأمم العظيم .
بقى أن نسأل سؤالاً هاماً وهو :

مع من عمل مارمرقس فى روما ؟ مع بولس أم مع بطرس ؟

وللإجابة على هذا السؤال ، ينبغى أن نسأل سؤالاً آخر ، أكبر وأعمق ، وهو :

مَنْ هُوَ مُؤَسِّسُ كَنِيسَةِ رُومَةِ ؟

بَطْرُسُ ^{أَم} بُولِسُ

١ - بولس هو رسول الأمم ، وبطرس رسول الختان :

إن مدينة روما هي بلا شك مدينة أومية وليست يهودية . فهي إذن تقع في اختصاص القديس بولس الذي قال : « إني أؤتمنت على إنجيل الغرلة ، كما بطرس على إنجيل الختان . فإن الذي عمل في بطرس لرسالة الختان ، عمل في أيضاً للأمم » (غل ٢ : ٧ ، ٨) .

وتخصص بولس الرسول للأمم كان من الرب نفسه . إذ يذكر سفر أعمال الرسل أن الرب قال لبولس : « اذهب ، فإنني سأرسلك بعيداً إلى الأمم » (أع ٢٢ : ٢١) .

بل إن الكتاب المقدس - بعد أن يوضح أن بولس هو رسول الأمم عامة - يخصص أنه لا بد أن يحمل اسم المسيح مبشراً به في رومية بالذات ، وهي عاصمة الأمم وقتذاك . وهكذا شهد الكتاب بأن بولس الرسول : « وقف به الرب وقال : ثق يا بولس ، لأنك كما شهدت بما لي في أورشليم ، هكذا ينبغي أن تشهد في رومية أيضاً » (أع ٢٣ : ١١) .

إذن تأسيس كنيسة روما من جهة المنطق ومن جهة شهادة الكتاب المقدس ، هو عمل من أعمال بولس الرسول بالذات ، على اعتبار أن الرب قد أرسله بنفسه إلى الأمم ، وكلفه بالشهادة له في روما بالذات ، وأصبح الروح يعمل فيه للأمم كما يعمل في بطرس لرسالة الختان . وهكذا صار بولس الرسول هو المؤمن على إنجيل الغرلة (أي غير المختونين أي الأمم) .

على أن البعض يزعمون أن القديس بطرس قد أصبح رسولاً للأمم أيضاً عندما عمد كرنيليوس قائد المائة الروماني حوالي عام ٤٠ م ... وواضح أن هذه مجرد حادثة فردية لا تعني مطلقاً أن بطرس رسول الأمم . ولم تكن هي الحادثة الأولى من نوعها ، فعماد

الخصى الحبشى كان حوالى سنة ٣٧ م أى قبل ذلك بثلاث سنوات . كما أن الرسالة إلى غلاطية التى كتبت بين عامى ٥٦ م ، ٥٧ م تقريباً ، أى بعد عماد كرنيليوس بحوالى ١٦ سنة ، لم تعتبر بطرس رسولاً للأمم ، بل ذكرت هذه الرسالة أنه رسول للختان على الرغم من تعميده لكرنيليوس . كما ذكرت هذه الرسالة أن بولس هو رسول الأمم المؤمن على إنجيل الغرلة ...

٢ - رسالة بولس الرسول إلى رومية :

تدل هذه الرسالة على شعور بولس الرسول بالمسئولية نحو رومية ، كما تدل على عمق صلة المحبة والشركة فى العمل التى كانت بينه وبين كثير من المؤمنين فى رومية ، الذين عرفوا الرب من قبل ، إما فى يوم الخمسين ، أو عن طريق صلتهم ببولس لما تشردوا فى رومية سنة ٤٥ م فى عهد اقلوديوس قيصر .

وفى هذه الرسالة يرسل القديس بولس سلامه إلى عدد ضخم من الشخصيات التى يعرفها فى رومية ، وبينه وبينها صلوات وثيقة ... إذ يقول : « سلموا على بريسكلا ، وأكيلا العاملين معى فى المسيح يسوع ، اللذين وضعنا عنقبيها من أجل حياتى ... وعلى الكنيسة التى فى بيتها . سلموا على ابينتوس حبيبي ... سلموا على مريم التى تعبت لأجلنا كثيراً . سلموا على اندرونيكوس و يونياس نسيبي المأسورين معى . سلموا على امبلياس حبيبي فى الرب . سلموا على أوربانوس العامل معنا ... » وذكر بعد ذلك أسماء كثيرة من أحبائه وتلاميذه (روم ١٦ : ٣ - ١٦) .

كلها صلوات وثيقة بينه وبين رجال ونساء خدمهم ، فصاروا من أعوانه وأحبائه ، وباتوا يترقبون مجيئه إليهم بفارغ الصبر ، لكى يمنحهم هبة روحية لشباتهم (روم ١١ : ١١) . على أن ذهابه إليهم تأخر بعض الوقت بسبب سجنه فى قيصرية حوالى سنتين . ولم يستطع الوصول إليهم إلا حوالى سنة ٦٠ م بعد رحلة بحرية شاقة .

٣ - الرسول بولس يكرز فى روما :

يروى سفر أعمال الرسل أن بولس الرسول وصل إلى رومية ، وتقابل مع وجهاء اليهود فيها (أع ٢٨ : ١٦ ، ١٧) .

ويبدو أنه إلى ذلك التاريخ (سنة ٦٠ م) لم تكن كلمة الكرازة قد وصلت إليهم ، بل كانوا بعيدين عن المسيحية . وقد سألوا عنها بولس قائلين « نستحسن أن نسمع منك ماذا ترى . لأنه معلوم عندنا من جهة هذا المذهب أنه يقاوم في كل مكان » (أع ٢٨ ، ٢٢) . ولما شرح لهم بولس الرسول شاهداً بملكوت الله ، ومقنعاً إياهم من ناموس موسى والأنبياء ، حدث شقاق بينهم « وانصرفوا وهم غير متفقين بعضهم مع بعض » ، حتى وبخهم الرسول بقول الروح القدس عنهم على فم إشعياء النبي : « ستسمعون سمعاً ولا تفهمون ، وستنظرون نظراً ولا تبصرون . لأن قلب هذا الشعب قد غلظ ، وبآذانهم قد سمعوا ثقيلاً ، وأعينهم أغمضوها » ، حتى أن بولس الرسول ختم حديثه معهم بقوله : « فليكن معلوماً عندكم أن خلاص الله قد أرسل إلى الأمم وهم سيسمعون » (أع ٢٨ : ٢٣ - ٢٨) .

فلو كان حتى اليهود الذين في رومية لا يعرفون شيئاً عن المسيح إلى سنة ٦٠ م ، فأين كانت إذن كرازة القديس بطرس هناك ، لو كان قد ذهب حقاً إلى هناك وكرز باسم المسيح ؟ وكيف يمكن تفسير قول الذين قالوا ان ماربطرس قد ذهب إلى روما سنة ٤٢ م أو سنة ٤٩ م ؟ وهل يعقل أن يكون القديس بطرس قد كرز في رومية حوالي ١٨ سنة أو ١٢ سنة ، ومع ذلك عندما يذهب بولس إلى هناك يجد الناس لا يعرفون عن المسيحية شيئاً ؟ إنها إهانة لعمل روح الرب في هذا الرسول العظيم الذي بعظة واحدة في يوم الخمسين اجتذب إلى الرب ٣٠٠٠ شخصاً اعتمدوا جميعاً ...

ولكننا نقول ان الذي كرز في روما بلا شك هو بولس الرسول الذي يقول عنه الكتاب بكل وضوح انه أقام في رومية « سنتين كاملتين في بيت إستأجره لنفسه . وكان يقبل جميع الذين يدخلون إليه ، كارزاً بملكوت الله ، ومعلماً بأمر الرب يسوع ، بكل مجاهرة بلا مانع » (أع ٢٨ : ٣٠ ، ٣١) . وهذا الخبر العام يختم لوقا البشير سفر أعمال الرسل .

في هاتين السنتين استطاع بولس الرسول أن يؤسس كنيسة قوية في روما ... إلى أن مثل أمام المحكمة ليحاكم من أجل التهمة التي حضر بسببها إلى رومية . وتكاد تؤكد جميع الأدلة التاريخية أنه قد برىء في تلك المحاكمة ، وأطلق سراحه ، فاستمر يخدم سنوات

أخرى في حرية ، في رومية وفي غيرها ، حتى قبض عليه ثانية واستشهد على يد نيرون حوالي سنة ٦٧ م .

٤ - القديس بولس يكتب رسائل من رومية :

ومن رومية كتب بولس الرسول عدة رسائل ...
من رومية كتب رسالته إلى أهل أفسس على يد تيخيكس .
ومن رومية كتب رسالته إلى أهل فيلبى على يد أبفرودتس .
ومن رومية كتب رسالته إلى كولوسى بيد تيخيكس وأنسيموس .
ومن رومية كتب رسالته إلى فليمون بيد أنسيموس الخادم .

٥ - بولس لا يبني على أساس وضعه آخر :

إن تبشير بولس الرسول في رومية ، واستنجاره بيتاً هناك يكرز فيه بالملكوت ، ويقبل كل الذين يدخلون إليه ، معلماً بكل مجاهرة بلا مانع ، لدليل اكيد على أن بطرس لم يكن قد ذهب إلى رومية بعد ، خاصة وأن بولس الرسول يقول بصراحة عن كل خدمته للأمم وتبشيريه بإنجيل المسيح : « كنت مختصاً أن أبشر هكذا ، ليس حيث سمى المسيح ، لثلا أبني على أساس لآخر » (رو ١٥ : ٢٠) . فلو كان بطرس قد وضع أساس كنيسة روما ، ما كان بولس قد بنى عليه .

من غير المعقول أن يكسر مبدأه الكرازي في روما ، ويتعدى على اختصاصات بطرس لو كانت رومه حقاً ايبارشية بطرس !! .

فإن ثبت بذلك أن بطرس لم يكن قد ذهب إلى رومه حتى سنة ٦٢ م . حيث كان بولس يبشر فيها فمتى ذهب بطرس إذن إلى روما ؟!

٦ - هل ذهب بطرس إلى رومه ومتى ؟

أ - المعروف أن القديس بطرس قضى كل بشارته في المشرق . فبعد أن بشر في اليهودية ذهب إلى انطاكية ، ثم توجه إلى بنطس وغلطية وكبادوكية وآسيا وبثينية . وهكذا أرسل فيما بعد رسالته إلى المغتربين من شتات هذه المناطق (١ بط ١ : ١) .

ب - ومع أنه لم ترد في الكتاب المقدس آية واحدة صريحة تثبت ذهاب بطرس إلى روما أو تبشيريه فيها ، لكننا نعرف من التقليد أنه استشهد في روما في عهد نيرون الظالم وربما حوالي سنة ٦٧ م . أو قبل ذلك بقليل .

ج - وتختلف أقوال المؤرخين في سبب ذهابه إلى روما . فغالبية المؤرخين يذكرون أن نيرون قد قبض عليه باعتباره من قادة المسيحيين ، ونقل إلى روما لمحاكمته . ويرى العلامة اوريجانوس أن القديس بطرس ذهب إلى روما في أواخر أيام حياته لمقاومة سيمون الساحر ، وأياً كان سبب ذهابه إلى روما : سواء كانت ذلك لمحاكمته ، أو لمطاردة سيمون ، أو لكليهما ، فإن ذهابه إلى روما لم يكن على أية الحالات لغرض تبشيرها أو تأسيس كنيستها . فإن كنيستها كانت قد تأسست بواسطة بولس الرسول كما قلنا ، بينما أن القديس بطرس لم يذهب إليها إلا في أواخر حياته حوالي سنة ٦٥ م تقريباً .

د - لذلك نتلقى بمزيد من الدهشة والعجب ما يقوله بعض الكاثوليك من أن بطرس الرسول استقر في روما ٢٥ سنة (من سنة ٤٢ إلى سنة ٦٧ م) !! وكل ذلك دون أى سند من الكتاب المقدس أو من التاريخ !! مع ملاحظة عمل بولس الرسول الواضح في سفر أعمال الرسل وفي رسالته إلى رومية .

هـ - وفي الرد على هذا الادعاء ، نذكر الحقائق الآتية .

● يجمع المؤرخون على أن بطرس كان سجيناً في أورشليم سنة ٤٤ م ، فكيف كان في روما في ذلك الوقت ؟!

● ومن المعروف أن كلوديوس قيصر نفي جميع اليهود والمسيحيين من روما سنة ٤٥ م وقد أشار سفر الأعمال إلى هذه الواقعة (أع ١٨ : ٢) . فمن غير المعقول أن يكون بطرس قد ذهب إليها في تلك السنة .

● لذلك يقترح البطريرك مكسيموس مظلوم أن يكون بطرس قد ذهب إلى روما سنة ٤٩ م . وهذا أيضاً غير معقول لأنه في حوالي سنة ٥٠ م كان حاضراً بجمع الرسل في أورشليم .

● ومن غير المعقول أن يكون بطرس قد ذهب إلى روما قبل سنة ٥٧ أو ٥٨ م حينما كتب بولس الرسول رسالته إلى أهل رومية طالباً أن تتاح له فرصة أن يذهب إليهم لتبشيرهم بالإنجيل « ليكون له ثمر فيهم أيضاً كما في سائر الأمم » قائلاً لهم : « فهكذا ما هو لي مستعد لتبشيركم أنتم الذين في رومية أيضاً لأنني لست أستحي بإنجيل المسيح لأنه قوة الله للخلاص » (روم ١ : ١٤ - ١٦) وهذا دليل على أن بطرس لم يكن قد بشرهم بعد بالإنجيل ، وإلا ما كان يطلب بولس أن يذهب إليهم لتبشيرهم .

● ولما أرسل بولس رسالته إلى رومية حوالي سنة ٥٨ م ، وسلم على عدد كبير من الناس هناك ، منهم عشرون شخصاً وأسرتان ، لم يذكر إسم بطرس ضمن الذين سلم عليهم مما يدل على أنه لم يكن في رومية في ذلك التاريخ .

● وعندما وصل بولس الرسول إلى رومية حوالي سنة ٦٠ م ، لم يذكر الكتاب أنه تقابل مع بطرس هناك ، بل أن المقابلة بين بولس ووجهاء اليهود في رومية دلت على أنهم ما كانوا يعرفون شيئاً عن الدين المسيحي ، وذلك يدل على أن القديس بطرس لم يكن قد بشرهم باسم المسيح بعد .

وهكذا قضى بولس سنتين يبشرهم ويؤسس الكنيسة . فإن كان بطرس قد وصل بعد هاتين السنتين (أي بعد سنة ٦٢ ، أو ٦٣ م) ، فعنى ذلك أنه وجد كنيسة مؤسسة ثابتة على يد بولس الرسول .

● نلاحظ أيضاً أنه في كل الرسائل التي أرسلها بولس الرسول من رومية لم يذكر إسم القديس بطرس ، مما يدل على أنه لم يكن موجوداً في ذلك الوقت في رومية .

● يضاف إلى كل هذا أنه لا يمكن للعقل أن يصدق أن القديس لوقا كاتب سفر أعمال الرسل الذي لم يغفل تسجيل حلاقة رأس بولس في كنخريا (أع ١٨ : ١٨) ، يغفل ذهاب بطرس إلى رومة وقضاءه ٢٥ سنة هناك (!!) وتأسيسه كنيسة عاصمة الامبراطورية (!!) لو كان شيء من ذلك حدث فعلاً .

● لذلك كله نرجح رأى أوريجانوس أن بطرس الرسول أتى إلى رومية في أواخر حياته

(تقريباً حوالي سنة ٦٥ م) لمطاردة سيمون الساحر وقبض عليه في رومية واستشهد هناك .

٧- هل إنجيل مرقس هو عظام بطرس في روما ؟

إن كان بطرس لم يكرز في روما فلا محل إذن للقول بان مار مرقس قد ساعد بطرس الرسول في تبشير روما ، ولا محل إذن للقول المغلوط المنسوب إلى بابيلاس في أن مار مرقس كتب إنجيله لأهل رومية ليسجل لهم ما سبق أن تعلموه وسمعوه من بطرس .

القضية إذن مزعومة من أساسها ... إن كان بطرس الذي ينسب إليه تأسيس الكنيسة ، لم يكرز هناك ، فرقس الذي يقال انه سجل عظام بطرس هناك لا يكون قد سجل شيئاً!! ..

الفصل الخامس

مارمرقس والخمس المدن الغربية

أهمية هذه المدن في موضوعنا :

ترجع أهمية هذه المدن في موضوعنا إلى الأسباب الآتية :

١ - ولد بها القديس مارمرقس ، قبل أن تهاجر أسرته إلى فلسطين .

٢ - كما أنه بشرها بالإيمان قبلنا ، قبل أن يدخل البلاد المصرية ويكرز في الاسكندرية. باسم المسيح .

٣ - رجع إليها مرة أخرى ، وافتقدها ، وسام لها الرعاة والكهنة والخدام...، وأجرى الله فيها على يديه الكثير من الآيات والمعجزات .

٤ - وكانت هذه البلاد ممثلة عند حلول الروح القدس في اليوم الخمسين (أع ٢ : ١٠) فيقول الكتاب « ونواحي ليبيا التي نحو القيروان » وظلت هذه المدن تابعة زمنياً طويلاً للكرسي المرقسي . وإن كانت حالياً بالنسبة إلينا هي مجرد لقب ، لا رعاية لنا فيها ولا أى عمل كرازي أو روحى .

نرجو من الرب أن يعطى نعمة لكنيستنا لتقوم بعملها في الخمس مدن الغربية ، لئلا نخجل من وجه مارمرقس الذى سيقول لنا « لقد استودعتكم أمانة ، فإذا فعلتم بها؟! »...

ولما كان الكثيرون يجهلون أسماء هذه المدن وتاريخها ، لذلك نرى لزاماً علينا أن نقدم في هذا الكتاب ، ولو موجزاً بسيطاً ، للتعريف بهذا الموضوع الحيوى ، الذى يمثل جزءاً هاماً من كرازة القديس مرقس الرسول ...

مقدمة عن هذه المدن :

تقع هذه المدن في منطقة برقة الحالية ، إحدى الولايات الثلاث المكونة لليبيا الآن . وقد أنشأها الإغريق فيما بين القرن السابع والقرن الخامس قبل الميلاد (١) . وهم يسمونها بنتابوليس (أى المدن الخمس) Pentapolis لذلك عندما فتح العرب هذا الاقليم ، سموه انطابلس .

ولأن هذه المدن تقع في ليبيا ، لذلك سماها الأب شينو في كتابه « قديسو مصر » (٢) : la Pentapole Libyque أى الخمس مدن الليبية . وبنفس الوضع سماها « لاروس » في قاموسه ص ١٦٠١ La Pentapole de Libye .

وقد سميت هذه المدن بالخمس مدن الغربية ، تمييزاً لها عن الخمس مدن الشرقية في الجزء الشرقى من ساحل البحر الأبيض المتوسط (لبنان) وهى : سدوم وعمورة وأدمة وسيجور وصبوئيم (٣) .

La pentapole di Palestine (sedome, gamorrhè, Adama, Segor et seboim (La Rousse) .

وقد أسسها الإغريق كمتنفس لهم هاجروا إليها لفقير بلادهم . وعاشوا فيها في سلام مع مواطنى تلك المناطق ، ونشروا فيها ثقافتهم وعبادتهم ، واشتغلوا فيها بالرعى والزراعة والتجارة ... وخضعت هذه المدن للإسكندر الأكبر في القرن الرابع قبل الميلاد ، ثم لخلفائه البطالمة وأقربائهم واعتبرت من أملاك مصر وقطعة منها منذ أيام بطلميوس الأول (٤) وفي سنة ٥٦ ق . م . خضعت لرومة . وتحت الحكم الرومانى قدم إلى برقة كثير من اليهود ، وزاد عددهم في عهد أوغسطس قيصر ثم أكتافيوس (٥) .

أساء هذه المدن :

١ - القيروان (سيرين) Cyrène :

وهى أول وأقدم هذه المدن جميعاً . أنشأها الإغريق سنة ٦٣١ ق . م . في الجبل

١ - د . حسن سليمان : ليبيا بين الماضى والحاضر ص ٥٥ - ٦٥ .

2 - Chineau: Les Saints d'Egypte, I, P. 464.

3 - La Rousse, P. 1601.

٤ - مسز بوتشر : قصة الكنيسة القبطية ص ٢٤ .

٥ - د . زاهر رياض : كنيسة الاسكندرية في أفريقيا ص ٣٠ .

الأخضر، بعيدة عن الساحل، لتكون في مأمن من خطر قراصنة البحار. وهي غير القيروان الموجودة في تونس. وينطق إسمها أيضاً قورنية، قرنية، قريني.

ولعل منها سمعان القيرواني الذي حمل صليب المسيح (مر ١٥ : ٢١)، ولوكيوس القيرواني الذي كان من الأنبياء والمعلمين (أع ١٣ : ١).

وقد أصبح اسمها علماً على الإقليم كله. وإقليم برقة كان إسمه اليوناني القديم سيرنيكا وقد يكون مأخوذاً من إسم هذه المدينة (سيرين). وهي تسمى حالياً (الشحات) أو (عين شاهات).

٢ - برنيق Bérénice :

وتدعى أيضاً برنيقة، أو برنيقة القرينية، واسمها القديم هسبريس Hesperis أو هسبريديس Hesperides. وفي عهد البطالمة أبدلوا اسمها إلى برنيق (وهو اسم زوجة بطلميوس الأول).

وتعرف حالياً باسم (بني غازي)، وهي عاصمة ولاية برقة.

٣ - برقة (باركه) Berce :

وهي ثاني أو ثالث مدينة في القدم. وتقع في الداخل في الجبل الأخضر. وتسمى حالياً (المرج). ولها ميناء قديمة تدعى بطولومايس.

وبطولومايس Ptolemais (ميناء برقة) تعتبر إحدى الخمس مدن الغربية في نظر كثير من العلماء. وقد وضعها (لاروس) ضمن الخمس مدن الغربية. وتعرف باسم (طلميثة) Tolomita أو طلميثة أو طليموسه.

٤ - طوشيرا Tauchira :

وتدعى حالياً (توكره) أو طوكرا. وقد أنشأها الأغرريق على الساحل سنة

٥١٠ ق.م. وربما كانت تستخدم كميناء آخر لبرقة.

ثم دعت باسم ارسينوى Arsinoe على اسم أم بطلميوس الثالث.

٥ - أبولونيا Apollonia :

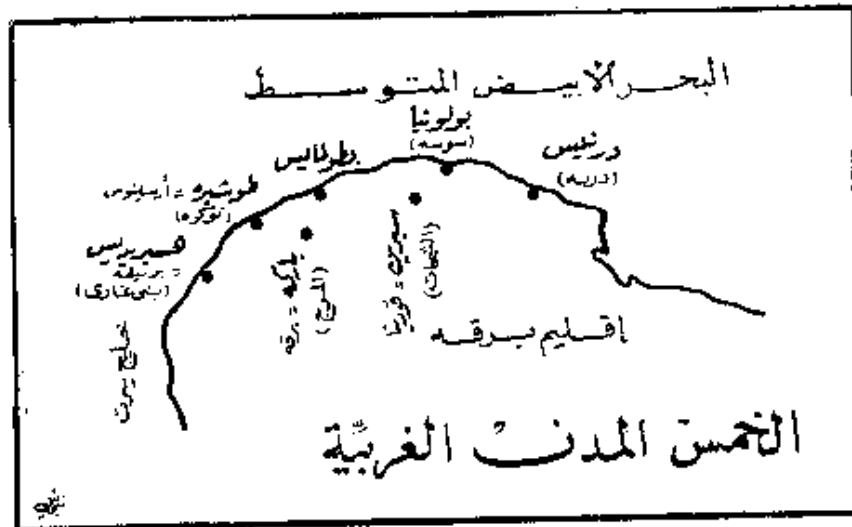
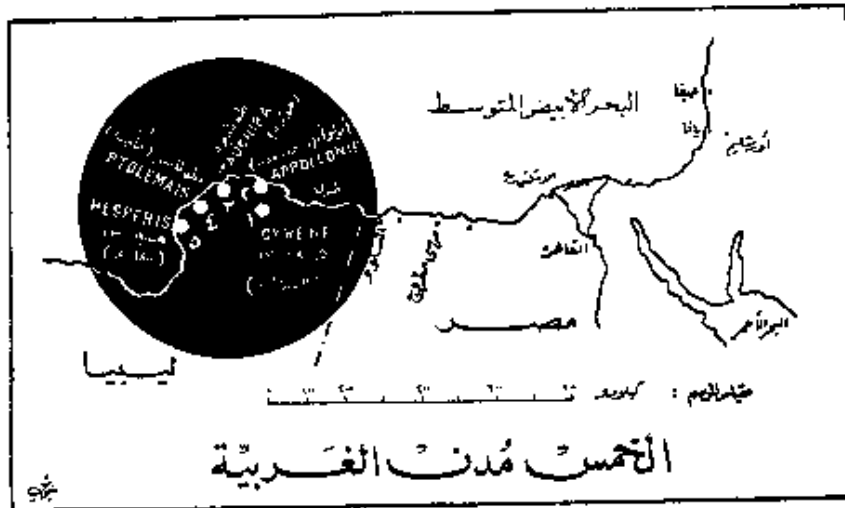
وقد بنيت على الساحل ربما لتكون ميناء لمدينة سيرين أو القيروان ، وهي حالياً مرفأ أو مرسى (سوسة) Souzah .

وقد نشأ فيما بعد ميناء آخر للقيروان هو درنة Darnis . وربما تكون هي درنا بوليس التي قيل انه ولد فيها مار مرقس الرسول .

أسماء هذه المدن في الكتب القبطية :

نلاحظ خلافاً جوهرياً بين هذه الأسماء ، والأسماء القبطية .

فهي كما وردت في كتاب السلم ، وكتاب الرسامات :



عن كتاب د . حسن سليمان (ليبيا بين الماضي والحاضر)

أَسْمَاءُ الْخَمْسِ الْمَدَنِ الْغَرْبِيَّةِ

من كتاب الرسامات	من كتاب السلام
ΒΑΡΚΙΝΗ برقه	ΠΕΡΚΕ برقا
ΤΡΗΠΟΛΙΣ طرابلس	ΘΡΗΠΟΛΙΣ ΠΕΛΟΠΟΥΝΟΣ طرابلس الغرب
ΘΥΝΟΣ تونس	ΤΥΝΙΣ تونس
ΑΦΡΙΚΗ أفريقيا	ΦΡΗΚΙΑ أفريقيا
ΑΛΚΙΡΙΒΟΝ القيروان	ΠΙΚΥΡΙΝΗ القيروان

ونلاحظ أن الاسمين الوحيدين المشتركين هما برقة والقيروان .

أما اسم (تونس) ، فلعله أتى من الخلط بين مدينة القيروان التي تكلمنا عنها الموجودة في برقة ليبيا (أع ٢ : ١٠) ، ومدينة القيروان الموجودة في تونس .

أما إسم أفريقيا ، فلسنا ندرى ما هو المقصود به !! طبعاً لا يمكن أن يكون المقصود هو كل قارة أفريقيا التي يستحيل أن تندرج تحت اسم الخمس مدن الغربية .

أما إن كان المقصود (أفريقيا) كل الساحل الشمالى لأفريقيا ، فإن هذا يتعارض مع كلمة مدينة ، كما يتعارض مع وجود إبيارشية أخرى كبيرة قائمة بذاتها في ذلك المكان وهي إبيارشية قرطاجنة المشهورة .

وإبيارشية قرطاجنة في شمال أفريقيا ليست من كرازة مارمرقس . كما أنها كانت إبيارشية مزدهرة ظهر منها القديس كبريانوس أسقف قرطاجنة الذي عقد مجعماً في قرطاجنة تحت رئاسته سنة ٢٥٧ م بخصوص معمودية الهراطقة . وكان القديس أوغسطينوس أسقفاً على مدينة صغيرة من هذه الإبيارشية هي مدينة هيبو Hippo . وفي أوائل القرن الخامس (سنة ٤١٩ م) عقد مجمع عظيم في قرطاجنة (تعترف به كنيستنا) حضره ٢١٧ أسقفاً تحت رئاسة القديس أوريلينوس ، وكان من أعضائه القديس أوغسطينوس . وقد دعى هذا المجمع من بعض العلماء (مجمع أفريقيا) .

ولذلك فان وضع اسم أفريقيا ضمن الخمس مدن الغربية يبدو غريباً يحتاج إلى تفسير...

حالة هذه المدن وقت مجيء مارمرقس :

عندما جاء مارمرقس إلى الخمس مدن الغربية ، كانت هذه المدن مزدهرة من الناحية الاقتصادية . وكانت قد استقرت سياسياً حتى حكم الرومان . وكان شعبها خليطاً من الليبيين الأصليين ومن الأغريق والرومان واليهود . وكانت عبادتهم خليطاً من هذا كله أيضاً .

كانت لبعض القبائل عبادات بدائية ، كمن يعبدون الأشجار والجبال وبعمل حامون . وتأثر البعض بالمعبادات المصرية فعبدوا إيزيس وأوزيريس والشمس والقمر ، وسموا الشمس الغاربة آمون ورمزوا لها بالكبش . وكانت الطبقة الأرستقراطية الرومانية تعبد مارس والزهرة .

ومن جهة الثقافة ، كانت اللغة اليونانية والثقافة اليونانية منتشرة في أرجاء هذه البلاد . وكانت قد ظهرت فيها مع بداية القرن الرابع قبل الميلاد المدرسة الفلسفية المسماة سيرانيكا Cyrenaica وتنادى بأن تكون اللذة هي أساس جميع تصرفات الإنسان . وهي مدرسة أبيقورية في اتجاهها مع أن مؤسسها هو ارستيوس (٦) (وكان تلميذاً لسقراط ثم إنحرف) .

كرازة مارمرقس في هذه المدن :

خدم مارمرقس أولاً مع الرسل القديسين بطرس وبولس وبرنابا ، ثم انفرد للخدمة وحده . فكان أول اقليم ذهب إليه يبشره بالإيمان ، هو مسقط رأسه ، الخمس مدن الغربية .

إنها ناحية وفاء نسجلها للقديس ، إذ لم ينس الناس المساكين الذين ولد بينهم ، وهم في ظلمة الوثنية ، فسعى إلى خلاص نفوسهم .

٦ - ٥ . زاهر رياض : كنيسة الاسكندرية في أفريقيا ص ٢٢ - ٣٥ .

وصل إلى هناك ربما حوالي سنة ٥٨ م. ولا شك أنه رأى بصيصاً من نور وسط تلك الظلمة. فقد كان هناك كثير من معارفه، وكان هناك الذين من «نواحي ليبيا والقيروان» (أع ٢ : ١٠) الذين حضروا حلول الروح القدس في يوم الخمسين، في بيت مار مرقس. ولعل بعضهم كانوا قد رجعوا مؤمنين. وهناك بصيص آخر من نور يذكره التاريخ، وهو أن «بعضاً من الارستقراطية الرومانية في الخمس مدن الغربية كانت قد ملت تعدد الآلهة ومالت إلى التوحيد»^(٧).

ولا تقدم لنا كتب التاريخ تفاصيل كثيرة عن خدمته في ليبيا، إلا أن الله وهبه أن يجرى كثيراً من المعجزات هناك، كانت سبباً في جذب الكثيرين إلى الإيمان. فيقول ساويرس بن المقفع أسقف الأشمونين في كتابه (تاريخ البطارقة) :

[فلما عاد القديس مرقس من رومية، قصد إلى الخمس مدن أولاً، وبشر في جميع أعمالها بكلام الله. وظهر عجائب كثيرة حتى انه ابرأ المرضى، وطهر البرص، وأخرج الشياطين، بنعمة الله الحالة فيه فأمن بالسيد المسيح كثيرون، وكسروا أصنامهم التي كانوا يعبدونها. وعمدهم باسم الآب والإبن والروح القدس].

وهذه المعجزات يثبتها الأب شينو في كتابه (قديسو مصر) ^(٨)، فيقول : [بدأ مرقس أولاً بكراسة اقليم الخمس مدن في ليبيا. وكان يخفف آلامهم، ويشفي مرضاهم، منتفعاً بهذه المعجزات ليقدّم لهم المسيحية].

وبعد ذلك يتابع ابن المقفع تاريخه فيقول إن الروح القدس أرشد مار مرقس أن يذهب أيضاً إلى كورة مصر، ليزرع فيها الزرع الجيد. فسلم على الأخوة المؤمنين، وودعهم، ودعا لهم بالثبات في الإيمان إلى أن يعود إليهم فيشترك معهم في الأفراح الإلهية.

فشيوعه، ودعوا له بالتوفيق وصلّى معهم قائلاً : [يارب ثبت هؤلاء الاخوة الذين عرفوا إسمك المقدس، لكي أعود إليهم فرحاً بهم] ^(٩).

8 - Chineau: Les Saints d'Egypte, I, P. 500.

٧ - نفس المرجع السابق .

٩ - ابن المقفع : تاريخ البطارقة ، السيرة الأولى .

ومن ليبيا جاء إلى مصر... فوصل الاسكندرية سنة ٦١ م.

رجوع مارمرقس لافتقاد الخمس مدن :

ترك مارمرقس الخمس مدن الغربية ، وذهب إلى مصر فبشرها بالإيمان كما سنرى في الفصل المقبل . على أنه بعد كرازته في مصر وتأسيسه لكنيستها ، تضايق منه الوثنيون جداً ، وفكروا في قتله . فنصحته الاخوة المؤمنون أن يبتعد قليلاً ، ثم يرجع إلى مصر مرة أخرى ، إذ لم تكن ساعته قد جاءت بعد .

فجاء مارمرقس إلى الخمس مدن الغربية مرة أخرى يفتقد المؤمنين فيها ، ويكرز لأهلها بالإيمان . فوصلها سنة ٦٣ م (١٠) ، وقضى سنتين فيها كرازاً باسم المسيح . ونظم الكنيسة هناك . « ورسم لها أساقفة وقسوساً وشمامسة » .

ثم ودع أهلها الوداع الأخير ، وذهب ليكمل عمله المسكوني مع بولس الرسول ، ثم يرجع إلى مصر بعد استشهاد بولس العظيم .

تبعية هذه المدن لكرسي الاسكندرية :

وبقيت هذه المدن الخمس خلال كل العصور المسيحية تابعة لكرسي الاسكندرية . وقد ثبت هذا الأمر القانون السادس من قوانين مجمع نيقية المسكوني المقدس الذي إنعقد سنة ٣٢٥ م بحضور ٣١٨ أسقفاً يمثلون كنائس العالم كله . ونص هذا القانون هو :

« فلتحفظ السنن القديمة التي في مصر وليبيا والخمس مدن الغربية في أن أسقف الاسكندرية يكون له السلطان على هذه كلها » (١١) .

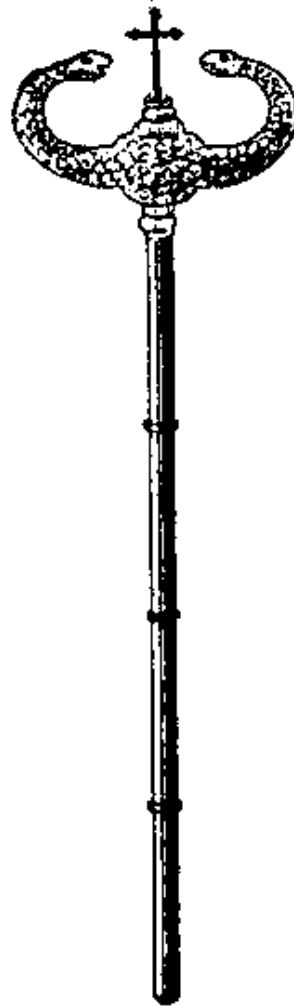
“ Let the ancient customs in Egypt, Libye and Pentapolis prevail that the Bishop of Alexandria has jurisdiction in all these ” (١٢)

١٠ - وقيل إنه وصلها سنة ٦٥ م (ابن المقفع) . وربما يكون هذا الرأي الأخير أكثر سلامة ، ويكون مارمرقس قد عبر أولاً إلى القديس بولس .

١١ - قوانين الرسل والمجامع المسكونية والاقليمية .

ومن « الدعابات الكاثوليكية » في هذا الموضوع ، التي سترد عليها في حينها ، أن الأب شينو في كتابه (قديسو مصر) يختم افتقاد مار مرقس لاقليم الخمس مدن الغربية بقوله عن مار مرقس إنه بعد ذلك [ثم وهو ملتهب بالرغبة في أن يرى مرة أخرى معلمه الموقر الرسول بطرس ، ذهب إلى روما ليقدم له حساباً عن الإرسالية التي كان قد عهد إليه بها « !!! وهذا هو نص كلامه الفرنسي :

“ Puis, brûlant du désir de revoir encore son maître vénéré l'apôtre Pierre, il gagna Rome pour lui rendre compte de la mission qu'il lui avait confiée ” (١٣)



الفصل السادس

مارمرقس كنيسة الاسكندرية

١ - عظمة الاسكندرية وقتذاك :

عندما جاء مارمرقس إلى الاسكندرية ، كانت تلك المدينة العظيمة هي العاصمة الثقافية للعالم في ذلك الحين وكانت مدرسة الاسكندرية الشهيرة هي مركز العلم والفلسفة في العالم الوثني ، تزدهم بعدد من كبار العلماء ، كما تزدهم مكتبتها بمئات الآلاف من المخطوطات القيمة .

وكانت الاسكندرية مدينة عامرة بالسكان ، يزيد عدد سكانها عن نصف مليون نسمة (١) والبعض يقدرهم بثلاثة أرباع المليون من مصريين ويونانيين ويهود ورومان وأحباش ونوبيين وشتى الأجناس .

٢ - حالتها الدينية المعقدة :

واجه هذا القديس في الاسكندرية أكبر وضع ديني معقد ، إذ وقف أمام جبهة من الديانات والعبادات المتنوعة ...

كانت في الاسكندرية الديانة الفرعونية القديمة بكل الآلهة المصرية مثل إيزيس وأوزيريس وحورس وأمون وإيس وحتحور... تحت زعامة رع كبير الآلهة .

وكانت هناك الديانة اليونانية بكل آلهتها تحت زعامة زيوس كبير آلهة اليونان . كما قامت حركة توفيق بين آلهة اليونان وآلهة المصريين عرفت باسم syncretism ، كان من نتائجها عبادة سيرابيس الإله الوثني العظيم الذي اجتمعت فيه عبادة المصريين واليونانيين معاً ...

١ - د . زاهر رياض : كنيسة الاسكندرية في أفريقيا .

وكانت في الاسكندرية أيضاً العبادة الرومانية التي أدخلتها الدولة الرومانية الحاكمة بألهتها الكثيرة تحت زعامة جوبتر كبير آلهة الرومان .

وكانت هناك أيضاً العبادة اليهودية بأنبيائها وناموسها وشريعته الإلهية ، وما أدخله عليها الكتبة والفريسيون من بدع وتفسيرات باطلة . وكان اليهود قد كثروا في الاسكندرية وبخاصة منذ أيام بطلميوس الأول ، حتى خصصوا لهم حين من أحياء المدينة الخمسة .

وكان هناك بعض من يهود مصر قد حضروا يوم الخمسين في أورشليم ، ولا شك أن كثيرين منهم قد آمنوا بالمسيحية .

كما أن اسم المسيح كان قد وصل إلى أفراد هناك ، عن طريق أبولس الاسكندري الذي قيل عنه في سفر أعمال الرسل إنه كان « مقتدراً في الكتب وخبيراً في طريق الرب وحادراً بالروح ... وكان في أخائية يفحم اليهود جهراً مبيناً بالكتب أن يسوع هو المسيح » (أع ١٨ : ٢٤ - ٢٧) .

وربما كان بعض يهود الاسكندرية قد وصلتهم كلمة الرب عن طريق القديس سمعان القانوني ، أو عن طريق « العزيز ثاؤفيلس » الذي كان على صلة وثيقة بالقديس لوقا البشير . ولكن هذه كلها كانت حالات فردية قليلة وسط ذلك الوسط الوثني الطاغى في الاسكندرية .

وبالإضافة إلى كل هذه العبادات ، كان هناك حكماء الفرس والهند ، مع كهنة مصر ، وكثيرين من قادة الفكر الوثني .

فأصبحت المدينة خليطاً من عشرات العبادات الوثنية ، ومجالاً للجدل الفلسفي والنقاش الديني ، في مكتبة الاسكندرية ومتحفها ومدرستها الشهيرة ، بين العلماء والفلاسفة ورجال الدين ومن يؤم كل تلك المؤسسات الفكرية ، وينشر جدله خارجها ...

ووقف مارمرقس وحيداً أمام كل هذه الأديان والفلسفات ، يصارعها جميعاً ،

وينتصر عليها جميعاً بقوة الله العاملة فيه ومعه ، وقد دخل الاسكندرية متعباً من المشى ، وقد تمزق حذاؤه من كثرة السير...

٣ - متى جاء مارمرقس إلى الاسكندرية ؟

ما أصعب وما أشق تتبع التواريخ في حياة آبائنا الرسل ! ويندر أن نجد تاريخاً دقيقاً في أرقام سنواته كل الدقة ، إنما هي محاولات يبذلها المجتهدون فيصلون بعد كد إلى تواريخ تقريبية ...

إن سنة مجيء مارمرقس إلى مصر هي مشكلة عند المؤرخين القدامى والمعاصرين .

فيوسيفوس المؤرخ الشهير يقول إن مارمرقس جاء إلى الاسكندرية سنة ٤٣ م . ومسز بوتشر تقول إنه جاء سنة ٤٥ م . والبطريرك مكسيموس مظلوم يقول إن القديس بطرس أرسل مارمرقس (!!) إلى الاسكندرية سنة ٤٩ م . وسليم سليمان ، وفرنسيس العتر ، والشماس منسى يوحنا يقولون إنه وصل الاسكندرية سنة ٥٥ م . وابن كبر يقول إن مارمرقس جاء إلى الاسكندرية سنة ٥٨ م . والأب شينو يقول إنه جاء إلى الاسكندرية سنة ٦٠ م وكان عمره خمسين سنة . وأبو شاكر بن الراهب « والأنبا ايسيدوروس ، وحبیب جرجس ، وكامل صالح نخلة ، وايزيس المصرى يقولون إنه وصلها سنة ٦١ م .

ووسط هذا الاختلاف الواسع بين كل هؤلاء المؤرخين ، نرى غالبية المؤرخين القدامى - إن لم يكن كلهم - قد صمتوا صمتاً كاملاً عن ذكر أية تواريخ مكتفين بذكر الأخبار والأحداث التي تهمهم قبل كل شيء . حتى سفر أعمال الرسل سار على هذا النحو تقريباً ...

لذلك نجد أنفسنا - من جهة كل تلك الأرقام - أمام طلاسّم والغاز ، من يجرؤ أن يذكر فيها أمراً يقينياً كل اليقين ؟! على أننا سنحاول على قدر طاقتنا أن نبدي رأياً ..

إننا لا نستطيع مطلقاً أن نقبل كل التواريخ المبكرة ، حيث كان مارمرقس ما يزال حديث السن ، وحيث كان ما يزال يعمل في صحبة الرسل . ويقينا انه

لم يحضر إلى الاسكندرية قبل مجمع أورشليم الذي إنعقد حوالى سنة ٥٠ م أو سنة ٥١ م حسب إجماع المؤرخين .

وبعد مجمع أورشليم اصطحبه القديس برنابا إلى قبرص وبشرا معاً هناك . وبعد ذلك شعر بولس الرسول بأهمية مارمرقس فطلبه وعمل معه قديسنا الكاروز .

ثم لما بدأ مارمرقس خدمته منفرداً ، ذهب إلى الخمس مدن الغربية أولاً وقضى فيها سنوات . وقد يكون قد وصل إلى هناك بين سنتي ٥٥ م ، ٥٨ م ، وغالباً يكون قد وصل إلى الاسكندرية سنة ٦٠ م ، أو ٦١ م ، والله أعلم ...

ولعل هذا الرأي هو الأقرب إلى الحقيقة إذ يتفق مع غالبية آراء المؤرخين الأقباط الذين يجعلون مدة إقامة مارمرقس البشير على الكرسي الاسكندري ٧ سنوات أو سبع سنوات وثمانية أشهر... (٢) .

٤ - في الطريق إلى الاسكندرية :

سار مارمرقس إلى الاسكندرية ، ولعله كانت تجول في ذهنه في ذلك الحين نبوءة إشعياء النبي حيناً قال : « وحى من جهة مصر : هوذا الرب راكب على سحابة سريعة وقادم إلى مصر . فترتجف أوثان مصر من وجهه ، ويزوب قلب مصر داخلها... » « وفي ذلك اليوم يكون مذبح للرب في وسط أرض مصر ، وعمود للرب عند تخمها . فيكون علامة وشهادة لرب الجنود في أرض مصر... » « فيعرف المصريون الرب في ذلك اليوم ، ويقدمون ذبيحة وتقدمة ، وينذرون للرب نذراً ويوفون به... » « مبارك شعبي مصر » (إش ١٩ : ١ ، ١٩ - ٢١ ، ٢٥) .

ولعله كان في فكره أيضاً مجيء المسيح إلى مصر مع السيدة العذراء ، والبركة التي تركها في تلك الأراضي .

لقد جاء مارمرقس إلى الاسكندرية قادماً من الخمس مدن الغربية ... وقيل في بعض المراجع إنه وصلها عن طريق الواحات ثم الصعيد ، ثم صعد إلى الاسكندرية ودخلها من الجهة الشرقية شرق الميناء حيث كانت المسلة قائمة (٣) .

٢ - أنظر المراجع العديدة التي ذكرها كامل صالح نخلة ص ١٠٦ ، ١٠٧ .

٣ - كامل صالح نخلة : تاريخ القديس مارمرقس ص ٥٧ ، ٥٨ عن أبي شاكر بن الراهب .

٥ - تبشير حنانيا (انيانوس) الاسكاف :

لما اقترب مار مرقس إلى الاسكندرية ، صلى إلى الله قبل أن يدخلها ، لكي يدرعه بالأسلحة الروحية اللازمة لمثل هذا الجهاد الذي كان مزعماً أن يدخل في ميدانه .

ولما دخلها كان حذاؤه قد تمزق من كثرة السير في الكرازة والتبشير ، قال إلى إسكاف في المدينة إسمه انيانوس ليصلحه له . وفيما هو يصلحه دخل المخراز في أصبعه ، فصرخ قائلاً « ايس ثيوس » Θεός أي (يا الله الواحد) . فرقص قلب الرسول طرباً عندما سمع هذه الكلمة ، ووجدها فرصة مناسبة ليحدثه عن هذا الإله الواحد .

ولم يكن مناسباً أن يبدأ حديثاً لاهوتياً مع إنسان مجروح متألم ، فكان لابد أن يخلصه أولاً من ألمه ثم يتحدث معه . وهكذا تفل على الطين ودهن به أصبع انيانوس ، وقال باسم يسوع المسيح ابن الله ترجع هذه اليد سليمة^(٤) . فالتأم جرحه في الحال كأن لم يكن قد حدث له شيء .

فتعجب انيانوس جداً من هذه المعجزة التي حدثت باسم يسوع المسيح ، وتفتح قلبه لكلمة الله . وهنا سأله الرسول عن يكون هذا الإله الواحد الذي نطق به الاسكاف باسمه . فأجابه انيانوس : [إنني اسمع عنه سمعاً ، ولكني لا أعرفه] . وبدأ الحديث الروحي من هذا الرسول العجيب الذي ينتهز كل فرصة ليعمل فيها عملاً للرب . وما أن انتهى الاسكاف من اصلاح الحذاء وسلمه لمار مرقس ، حتى دعاه أن يذهب معه إلى بيته ليكمل له هذا الحديث اللاهوتي الشيق الذي عز على الاسكاف أن ينتهي باصلاح الحذاء .

ولما دخل مار مرقس إلى بيت انيانوس رسمه بعلامة الصليب وقال بركة الرب تحل في هذا البيت^(٥) ثم جلس معه ومع أسرته يتحدثهم عن السيد المسيح فقال له أنيانوس أريد أن أراه ، فقال له سأريك إياه . وأخذ يتحدثهم عما ورد عنه في كتب

4 - Les Saints d'Egypte, I, P. 501.

٥ - صار هذا البيت فيما بعد كنيسة باسم مار جرجس كما ورد في سنكسار ٢٠ هاتور ، وفي تاريخ البطاركة لابن المقفع .

الأنبياء وما حدث في تجسده ومعجزاته وصلبه والفداء العظيم الذي قدمه للعالم .

فأمن إنيانوس وأسرته وعمدهم مار مرقس . وكان هذا البيت هو باكورة المؤمنين في كرازة مار مرقس بأرض مصر .

٦ - إنتشار الإيمان في مصر :

إن مار مرقس العظيم أول أساقفة الكرسي الاسكندري ، لم يكن يُعرف معنى للأسقفية سوى أن يجول مبشراً من مكان إلى مكان بكلمة الرب . وهكذا إذ عمل فيه روح الله وقف متحدياً جميع الصعاب التي تعترض كرازته . وبغيرة عجيبة استطاع أن يجول الكثيرين إلى الإيمان بالرب على الرغم من كثرة الأديان وكثرة العبادات وكثرة الأصنام والمذابح الوثنية التي كانت تقابله في كل مكان ، من عبادات الفراعنة واليونان والرومان والفرس ومجادلات اليهود والمذاهب الفلسفية ...

ولا نريد أن نشهد له بأنفسنا إنما يكفي أن نورد بعض شهادات الكاثوليك :

ورد في كتاب مروج الأخيار للأب فرماج اليسوعي عن مار مرقس [وقد بارك الله على غيرته بنوع عجيب . لأن الأرض التي كان ظلام الكفر والرذيلة مسدولاً عليها ، إستحالت بتبشير القديس مرقس الإنجيلي إلى فردوس سماوى تضيء فيه شمس العدل] (٦) .

وقال مكسيموس مظلوم بطريك الروم الملكيين الكاثوليكين عن مار مرقس في الاسكندرية انه [رد من سكانها عن الضلال إلى الإيمان بالمسيح عدداً وافراً بواسطة نعمة الله والعجائب الباهرة التي صنعها وما رافقتها من نموذج الصالح وسيرته المملوءة من الفضائل والاماتات والتقشفات الصارمة ... حتى أن الاسكندرية أصبحت أورشليم ثانية نظير ما حصلت تلك بعد حلول الروح القدس في علية صهيون] (٧) .

وهكذا نمت كلمة الرب بقوة وبسرعة عجيبة ، واكتسحت كل المقاومات الكثيرة التي صادفتها . وأظهر لنا مار مرقس انه ليس بكثرة المبشرين ولا بمركزهم ولا

٦ - مروج الأخيار في تراجم الأبرار ص ٢٣٣ (٢٥ نيسان) .

٧ - كنز العباد الثمين في أخبار القديسين ج ٢ ص ٥٥٢ (٢٥ نيسان) .

بسلطانهم ، وإنما يمكن لشخص واحد أن يعمل عجباً إذا عمل روح الرب فيه ... وهكذا فهمنا معنى قول بولس الرسول فيما بعد عن مار مرقس « إنه نافع لي للخدمة » (٢ تي ٤ : ١١) .

٧ - حالة الاسكندرية بعد كرازة مارمرقس :

لقد كان تأثير مار مرقس في الاسكندرية واسعاً جداً ، وكان أيضاً عميقاً جداً ، فلم يقتصر نجاحه على كثرة عدد المؤمنين ، وإنما بالأكثر عمق روحياتهم وشدة صلته بالله وزهدهم في المادة .

حتى أن يوسابيوس المؤرخ الشهير يقول في ذلك [وكان جمهور المؤمنين رجالاً ونساء الذين اجتمعوا هناك في البداية ، وعاشوا حياة الزهد الفلسفية الفائقة الحد ، كثيرين جداً . لدرجة أن فيلو وجده أمراً جديراً بالاهتمام أن يصف جهادهم واجتماعاتهم وتغزياتهم وكل طرق معيشتهم] (٨) . ثم بعد ذلك كتب يوسابيوس فصلاً كاملاً طويلاً عن رأى الفيلسوف فيلو في إعجابه بحياة النسك في مصر آخذاً ذلك عن كتابه « في حياة التأمل » .

ويقول الأب شينو في كتابه قديسو مصر [إن الحياة التي تدعو إلى الإعجاب في مصر بعد الإيمان ، جعلت فيلو اليهودي المشهور يؤكد فيما بعد أن الاسكندرية أعادت إلينا ذكر الأيام الأولى التي كانت لكنيسة أورشليم (٩) .

فإذا قال الفيلسوف فيلو إذن في إعجابه بالمؤمنين في مصر؟ لقد قال عنهم كما سجل يوسابيوس :

[إنهم أول كل شيء قد تركوا ممتلكاتهم ... والمرجح أنهم فعلوا هذا في ذلك الوقت تحت تأثير إيمان ملتهب مقتدين بسيرة الأنبياء ...] .

[وفي كل بيت من بيوتهم كان يوجد مكان مقدس ... حيث يؤدون أسرار الحياة الدينية في عزلة تامة . وهم لا يدخلون إليه أى شيء ، لا طعام ولا شراب ، ولا

8 - Eusebius: Ecclesiastical History, II, 16, 2.

9 - Chineau: Les Saints d'Egypte, I, P. 502.

[وكانت كل الفترة من الصباح إلى المساء هي وقت رياضة روحية لهم . لأنهم يقرأون الكتب المقدسة ويفسرون فلسفة آباءهم بطريقة رمزية ، معتبرين الكلمات المكتوبة رموزاً لحقائق خفية ... ولا يقضون وقتهم في التأملات فحسب بل أيضاً يؤلفون الأغاني والترانيم لله بكل أنواع الأوزان والألحان] .

[وكان لا يتناول أحد منهم طعاماً أو شرباً قبل غروب الشمس] .

[يتلذذون بالحكمة و يهتمونها إلتهاماً ، تلك الحكمة المفعمة بالتعاليم بلا حد] .
كما وصف فيلو عفتهم ووصف صلواتهم وهدوءهم وصمتهم ونسكهم وخدامهم الكنسيين .

٨ - أعمال مار مرقس الأخرى :

وفي الاسكندرية أسس القديس مار مرقس مدرسة لاهوتية تستطيع أن تقف ضد المدرسة الوثنية الشهيرة وتقاوم أفكارها . وقد عهد بإدارة هذه المدرسة إلى القديس يسطس الذي صار فيما بعد سادس أسقف للاسكندرية .

كما أنه وضع القديس الإلهي ، الذي تركه فصلي به القديس انيانوس ومن معه من الكهنة ...

ولما كان الكلام عن المدرسة اللاهوتية والقديس المرقسي يحتاج إلى مزيد من التفاصيل ، لذلك خصصنا لكل منهما فصلاً من هذا الكتاب . وسنرجع إلى الكلام عنها فيما بعد .

٩ - سيامة انيانوس أسقفاً ، وسفر مار مرقس :

أمام هذا الازدهار الكبير للإيمان في مصر ، اشتط الوثنيون غضباً ، وفكروا في قتل مار مرقس . فنصحته المؤمنون أن يبتعد قليلاً من أجل سلامة الكنيسة ورعايتها . عندئذ رأى مار مرقس أن يترك مصر بعض الوقت ، ويرجع ليفتقد أولاده من المؤمنين في الخمس مدن الغربية . بعد أن جال في ربوع البلاد المصرية يكرز في كثير من مدنها .

لذلك قام بسيامة القديس انيانوس أسقفاً على الاسكندرية حوالى سنة ٦٢ م ، وسام معه ثلاثة من الكهنة هم ميلبوس وسابينوس وسردنوس . وأيضاً سبعة من الشمامسة (١٠) .

ونلاحظ أن سيامة القديس انيانوس أسقفاً على الاسكندرية بيد مار مرقس أثناء حياته تعطينا فكرة أن مار مرقس كانت له الصفة المسكونية التي للرسول حيث يبشر بلاداً ويرسم لها أساقفة ، ويجول يطلب غيرها ويرسم لها أساقفة أيضاً كما فعل في الخمس مدن الغربية .

على انه من الأخطاء التي وقع فيها القديس جيروم عند حديثه عن مار مرقس في كتابه (مشاهير الرجال) . اختلط الأمر عليه بسيامة القديس انيانوس أسقفاً . فظن أن مار مرقس قد استشهد سنة ٦٢ م . ظاناً أن سيامة انيانوس معناها انتهاء حياة القديس مار مرقس على الأرض !!

والمعروف طبعاً والثابت من الكتاب المقدس أن القديس بولس الرسول طلب مار مرقس ليكون إلى جواره عندما قرب وقت إنحلاله (٢ تي ٤ : ١١) . فذهب مار مرقس إلى روما ، وظل إلى جوار القديس بولس حتى استشهد حوالى سنة ٦٧ م . وهكذا يستحيل أن يكون القديس مرقس قد رقد في الرب سنة ٦٢ م . حسباً أخطأ جيروم (١١) .

١٠ - عودة مار مرقس إلى الاسكندرية :

قضى القديس سنوات في افتقاد رعيته في الخمس مدن الغربية وفي معاونة القديس بولس الرسول في كرازته في روما . وبعد استشهاد الرسولين العظيمين القديس بطرس والقديس بولس .

أخيراً ، بعد هذا الجهاد الطويل في الكرازة والتبشير « بأسفار مراراً كثيرة » ، شاء الرب لهذه النفس الطاهرة أن تستريح أخيراً في حضنه ...

10 - Chineau & René Basset: Le Syaxaire.

11 - St. Jerome: Illustrious Men; 8.

وبعد استشهاد الرسولين العظيمين القديس بطرس والقديس بولس : رجع مار
مرقس إلى الاسكندرية ، فوجد غرسه قد نما وازدهر : كان عدد المؤمنين قد تزايد جداً ،
وقد بنوا لهم كنيسة في المنطقة الشرقية من الاسكندرية عرفت باسم « بوكاليا » (١٢) .
كانت الحياة المقدسة التي عاشها المسيحيون هناك قد اجتذبت كثيرين إلى الإيمان .

وعكف القديس مرقس على افتقاد رعيته ، وزيارة بلدان مصر وتبشيرها ، وتثبيت
الإيمان في قلوب الناس . ولم يكف عن متابعة الوعظ والتعليم ، حتى اهتزت أركان
لوثنية ، واستحق من الكنيسة لقب « مبدد الأوثان » .

١٢ - كلمة بوكاليا معناها دار البقر ، وقيل إنها سميت كذلك لأنها كانت حظيرة للبقر أولاً لأنه
كانت تنبت في ذلك المكان حشائش وأعشاب برية ، فكانوا يرعون فيها البقر . وموضعها الآن
الكنيسة المرقسية بالاسكندرية .

الفصل السابع

استشهاد القديسين

بغض الوثنيين لمارمرقس :

وكان الوثنيون يبغضونه بغضاً شديداً ، كلما رأوا نجاح عمله في الكرازة بالمسيح وكثرة إتباع الناس له . وكانوا يخافون خوفاً شديداً من خطر هذا الغريب الذي زرع ديانتهم . كما خشيت خطره أيضاً الحكومة الرومانية . إذ كان هناك اعتقاد أنه إن ضاعت الوثنية ضاعت معها حكومتهم . لذلك عقدوا النية على التخلص منه ، ظناً منهم أنهم بقتله يبيدون المسيحية معه . وهكذا كانوا يتحينون الفرصة للفتك به .

القبض على القديس وتعذيبه :

حدث ذلك في سنة ٦٨ م ، في السنة الرابعة عشرة لحكم نيرون الظالم ، في يوم ٢٩ برمودة ، حيث كان المسيحيون يحتفلون بعيد الفصح (القيامة) في كنيسة بوكاليا وقد تصادف أن نفس ذلك اليوم كان هو يوم الاحتفال الوثني العظيم بعيد الإله سيرابيس ذي الشهرة الكبيرة الذي كان يشترك في الاحتفال به المصريون واليونانيون على السواء ، وكانت الأحتفالات تقام في معبده وتردان بها باقي المعابد ...

وفي ذلك اليوم استشاط الوثنيون غضباً . وتجمعوا لقتل مارمرقس . إما لأن عيدهم في تلك السنة كان فاتراً بالقياس إلى عيد المسيحيين ، نظراً لتحول كثير من الوثنيين إلى المسيحية (١) . وإما لأن مارمرقس جاهر بتقبيح العبادات الوثنية فأهاج سخط الوثنيين في الاسكندرية (٢) .

لذلك هيج الوثنيون الشعب ، وأهاجوا الحكام أيضاً ضده . فتجمهرت جماعة منهم ، وهجموا على كنيسة بوكاليا واقتحموها ، حيث وجدوا القديس مكملاً الذبيحة الإلهية فشتتوا المسيحيين ، وقبضوا على القديس مرقس . وربطوه بجبل ضخمة ، وجروه في

١ - ساويرس ابن المقفع : تاريخ البطارقة ، السيرة الأولى .

٢ - مدام بوتشر : قصة الكنيسة القبطية ج ١ ص ٢٨ . منسى يوحنا ص ١٣ .

الشوارع والطرفات ، وهم يصيحون [جروا التنين إلى دار البقر] .

وظلوا يسحبونه بقساوة عظيمة ، وجسمه يرتطم بالاحجار على الأرض ، حتى انصبغت الأرض بدمه ، وتمزق لحمه وتناثر هنا وهناك . وخلال ذلك كان القديس يسبح الله ويشكره على أنه جعله أهلاً لأن يتألم من أجل اسمه (٣) .
ولما تعبوا من جره وتعذيبه ، ألقوه تلك الليلة مهشماً في سجن مظلم ، إلى أن يتشاوروا بأية وسيلة يبيتونه .

رؤى وتعزيات في السجن (٤) :

قضى مار مرقس تلك الليلة في السجن ، مهشم الجسد ، ولكن نفسه كانت عالقة بالرب . فكان يصلي في السجن ، ولا يفكر إلا في اللقاء بإلهه . ولم يتركه الله وحده .
ففي نصف الليل ظهر له ملاك ، ولمسه وقواه قائلاً : [يا مرقس . أيها الخادم الصالح : قد أتت ساعتك ، وستنال مكافأتك حالاً] (٥) . [تشجع فقد كتب إسمك في سفر الحياة] . فتعزى القديس ، ورفع يديه نحو السماء وقال [أشكرك يا مخلصي يسوع الذي لم تتخل عني أبداً ، ووضعتني في عداد الذين نالوا رحمتك] .
وما أن تواري عنه الملاك ، حتى ظهر له المخلص . وأعطاه السلام ، وقال له :
« يا مرقس ، يا تلميذي ، يا إنجيلي ، ليكن السلام لك » (٦) . فصرخ التلميذ قائلاً [يا سيدي يسوع] . وعندئذ أختفت الرؤيا ، ففرح وتعزى ، واستعد قلبه لملاقاة الرب .

٣ - مكسيموس مظلوم : الكنز الثمين في أخبار القديسين ج ٢ ص ٥٥٢ .

٤ - قال العلامة الدكتور نروتزوس أحد مديري المتحف الروماني بالاسكندرية [إن المكان الذي سجن فيه القديس مرقس ليلاً بعد أن جروه بالحبل في يوم ٢٩ برمودة سنة ٦٨ م ، هو نفس السجن الذي ظلت آثاره باقية إلى عهد دخول الفرنسيين بقيادة نابليون بونابرت مدينة الاسكندرية ، بجانب كنيسة يوحنا واليشع النبي القديمة التي حل مكانها الآن جامع النبي دانيال في آخر الشارع الذي يحمل اسم هذا النبي] . وقد ورد ذكر هذا السجن ومكانه في سيرة القديس بطرس خاتم الشهداء (البابا ١٧) وقيل إنه واقع بالقرب من كنيسة بوكاليا حسبما رواه ساو برس بن المقفع .
(أنظر كامل صالح نخلة ص ١٠٨) .

5 - Chineau, Les Saints d'Egypte, Vol I, P. 506.

وسليم سليمان (فرنسيس العتر) : مختصر تاريخ الكنيسة القبطية ص ٢٨٢ .

٦ - نفس المرجعين السابقين ، ابن المقفع (السيرة الأولى) ، وسنكسار ٢٩ برمودة ، وإيريس المصري ص ٢٧ . ومروج الأخبار ص ٢٣٤ .

استشهاد القديس ودفنه :

وفي صباح الغد (٣٠ برمودة) رجع الوثنيون مرة أخرى ، وأخذوا مار مرقس من السجن ، وربطوا عنقه بحبل غليظ ، وظلوا يعيدون الكرة كالיום السابق في جره وسحبه على أحجار . وهو في كل ذلك يصلي من أجلهم ويطلب لهم المغفرة (٧) .

وأخيراً استودع القديس روحه الطاهرة في يد الله ، ونال اكليل الشهادة ، واكليل الرسولية ، واكليل البشارة ، واكليل البتولية (٨) .

على أن موته لم يهدىء نائرة الوثنيين وحقدهم ، ففكروا في حرقه أيضاً ، إيماناً في التنكيل به . فجمعوا حطباً كثيراً ، وأعدوا ناراً لحرقه (٩) . ولكن في اللحظة التي أوشكوا فيها أن يلقوا فيها بالجسد ليحترق ، هبت عاصفة شديدة مصحوبة بمطر غزير ، فتفرق الشعب ، وانطفأت النيران (١٠) .

وأتى جماعة من المؤمنين الباسلين ، فأخذوا جسد أبيهم في الإيمان ، وحملوه إلى كنيسة بوكاليا ، ووضعوه في تابوت ، حيث صلى عليه خليفته القديس إنيانوس (١١) مع الاكليروس وكل الشعب . وتبارك الجميع منه .

ودفنه في قبر نحتوه له في تلك الكنيسة ، في الجانب الشرقى منها . ولقبت الكنيسة باسم القديس مرقس .

وفي نفس مكان دفنه ، استشهاد البطريرك الاسكندري القديس بطرس (خاتم الشهداء) في عهد جاليريوس مكسيموس سنة ٣١٠ على نفس مقبرة سلفه الرسول الشهيد (١٢) .

٧ - نفس المرجع السابق .

٨ - ذكر ابن كبر (الفصل الرابع) أن القديس كان بتولاً وكذلك أنبا ساويرس أسقف نستروه .

٩ - المكان الذي أعدوا فيه الحطب لحرق القديس هو المكان الذي عرف باسم الافانجيليون أو الانجيليون .

وقال عنه اميلينو في كتابه عن جغرافية مصر في العهد القبطي ، إنه كان في الجهة الغربية من المدينة وقال العلامة كاترمير Quatremère إنه في جهة عامود السوارى . وأن جسد القديس الذي سلم من الحريق بمعجزة ، تنقل من هذه الجهة إلى دار البقر حيث وضع في الكنيسة .. (انظر كامل صالح نخلة ص ١٢١٠ وص ١١١) .

١٠ - ابن المقفع (السيرة الأولى) ، وسنكسار ٢٩ برمودة ، وإيريس المصرى ص ٢٧ . ومروج الأخيار ص ٢٣٤ .

١١ - مختصر تاريخ الكنيسة القبطية (فرنسيس العتر) ص ٢٨٣ .

أما ماذا حدث لرأس القديس مرقس وجسده ، فقد خصصنا له فصلاً قائماً بذاته في هذا الكتاب .

والكنيسة المقدسة تعيد لاستشهاد القديس يوم ٣٠ برمودة ، بينما تعيد الكنائس الغربية في يوم ٢٥ ابريل (٢٥ نيسان) .

وحسبما ورد في شينويكون عمره عند استشهاده ٥٨ سنة .
ويقول البطريرك مكسيموس مظلوم (١٣) في كتابه الكنز الثمين في أخبار القديسين عن القديس مار مرقس .

[وقد أضحى قبره مجيداً ومكرماً عند المسيحيين بعبادة كلية ، حتى أنهم كانوا يأتون من أمكنة بعيدة لزيارته . ومن جملتهم نقرأ في تاريخ الجيل الرابع عن الكاهن القديس فيلورومس أنه سافر من إقليم غلاطية وكبادوكية إلى الاسكندرية ليزور هذا القبر الجليل ، الذي تشيدت فيما بعد عنده كنيسة فخمة مع دير ثبتا إلى الجيل الثامن شائعي الذكر] ... (١٤) .

١٣ - جزء ٢ ص ٥٥٣ .

١٤ - الكنيسة كانت مشيدة من قبل ، ربما يقصد إعادة بنائها بعد هدمها في بعض العصور .

الفصل الثامن

معجزات مارمرقس

حياة هذا القديس فيها الكثير من الآيات والمعجزات ، التي صحبت رسالته ، وأثبتت قدسية حياته وعمل الله معها ، نذكر من بينها :

١ - قتل الأسد واللبوة :

افتتح حياته في الكرازة والتبشير ، بهذه المعجزة ، التي ذكرناها بالتفصيل في صفحة ١٨ من هذا الكتاب .

بصلاة منه إنشق الأسد واللبوة ، وماتا ، وانقطع نسلهما من تلك البرية . وبسبب قوة المعجزة آمن بالمسيح ارسطوبولس والد القديس مرقس ...

٢ - شفاء أصبع انيانوس :

وكما بدأت كرازة مارمرقس العامة بمعجزة قتل الأسد واللبوة ، كذلك بدأت كرازته في مصر بمعجزة شفاء أصبع انيانوس الذي ثقبه المخراز . تفل على الأرض ، وأخذ طيناً ، ووضعها على الأصبع المثقوب فشفاه . وآمن انيانوس ، وكان باكورة المؤمنين في الاسكندرية ، وأول أسقف رسمه لها القديس مارمرقس . وقد شرحنا هذه المعجزة بالتفصيل في صفحة ٥٦ .

[وقد أظهر الرب على يديه - أثناء إقامته بالبلاد المصرية - آيات كثيرة وعجائب متعددة ، تأسس بواسطتها ملكوت الله وتأييد إنجيله] (١) .
هذه المعجزات وصفها شينوبأنا [معجزات لم تنقطع على يديه] (٢) .

١ - منسى يوحنا : تاريخ الكنيسة القبطية ص ١٣ .

٣ - معجزاته في الخمس مدن الغربية :

ما أكثر المعجزات التي أجراها الله على يديه في الخمس مدن الغربية ، يقول ساو يرس بن المقفع أسقف الأشمونين في القرن العاشر في كتابته لسيرة مار مرقس (٣) [قصد الخمس مدن أولاً ، وبشر في جميع أعمالها بكلام الله ، وأظهر عجائب كثيرة حتى أنه ابرأ المرضى ، وطهر البرص ، وأخرج الشياطين بنعمة الله الحالة فيه . فأمن بالسيد المسيح كثيرون ، وكسروا أصنامهم التي كانوا يعبدونها] .

وفي المقدمة التي كتبها « المشرق » لإنجيل مرقس (٤) ، تحدث عن [عجائب الباهرة في الخمس مدن الغربية] .

وهذه المعجزات التي أجراها الله على يدي مار مرقس في ليبيا ، قال عنها شينوفي ص ٥٠٠ من كتابه Les Saints d'Egypte [كان يخفف آلامهم ، ويشفي مرضاهم ، منتفعاً بهذه المعجزات ليقدم لهم المسيح] .

٤ - الرؤى في السجن :

وقد رأينا في قصة إستشهاده (ص ٦٢) كيف أنه ظهر له ملاك ، ثم ظهر له الرب نفسه ، لتقويته وتعزيبته .

٥ - اطفاء الحريق بعد استشهاده :

بعد أن أعد الوثنيون لهيب نار ليحرقوا جسده المقدس بعد استشهاده ، هبت العواصف وهطلت الأمطار بشدة ، وأدى ذلك إلى نتيجتين هامتين وهما : تفرق الوثنيين ، وتمكن المؤمنين من أخذ جسده لدفنه .

٦ - معجزة يروها أهل البندقية :

يقال إنه بينما كان يبشر على شواطئ الأدر ياتيك ، أن هبت عاصفة ، جرفت مركبه إلى شواطئ الجزر والبحيرات القليلة الماء . وهنا ظهر لمرقس الرسول ملاك قائلاً : [في

٣ - تاريخ البطارقة - السيرة الأولى .

٤ - تفسير المشرق ج ١ ص ١١٥ .

هذا المكان ستنشأ مدينة كبيرة باسمك] : وحدث بعد ٤٠٠ سنة أن سكان اليابسة الذين هربوا بالقرب من مدينة البندقية بإيطاليا ، طلبوا أن يلجأوا إلى هذه الجزر ، وبنوا مدينة البندقية .

واعتبر أهل البندقية القديس مرقس شفيعاً لهم ، واتخذوا أسده رمزاً لهم . وأصبحت صورة مار مرقس والأسد مجالاً لفناني البندقية . وكذلك الأسد المجنح ، بسبب أن إنجيله يدل على الجاه الملكي للمسيح وهو أسد اليهودية (٥) .

٧ - إنقاذ القديس لمدينة البندقية :

هذه معجزة أخرى يروها أهل البندقية ، ويحتفظون لذكراها بلوحة جميلة في متحف الفنون الجميلة بالبندقية ، تنسب إلى الفنان الشهير (باري دي بوردو) . وهي آية من الفن تمثل حرباً شعواء يحارب فيها القديس عن المدينة ضد طغمات الشياطين الأئمة .

وقصة المعجزة التي تشرحها اللوحة الفنية هي هذه (٦) .

يقولون إنه ذات ليلة طلب ثلاثة رجال من أحد البحارة أن يبحر بهم إلى ليدو . وكان أحدهم مهيباً تدل ملامحه على طيبة قلبه وشرف أرومته . أما الآخران ، فكانا بلباس الجندي مدججين بالسلاح .

وما أن ابتعد القارب عن الشاطئ ، حتى هاج البحر وماج ، وظهرت أشباح شيطانية مخيفة فزع منها البحار . ولكن سرعان ما رأى الرجل البار يشخص بعينه نحو السماء مصلياً في خشوع ، والجنديين بجواره يشهران السلاح . ولم يمض وقت طويل إلاً وهدأ البحر ، وتمكن القديسون من طرد الشياطين فاخفت . ووصل القارب سالماً إلى ميناء بيازتا .

وكم كانت دهشة البحار حينما رأى الرجل البار يخاطبه قبل النزول إلى الشاطئ قائلاً : [أنا مرقس رسول المسيح . خذ هذا الخاتم وسلمه إلى حاكم المدينة فيكافئك أجل المكافأة على ما تكبدته من مشاق وأهوال من أجلنا في هذه الليلة . واعلم اني ما جئت

٥ - الرموز المسيحية ودلالاتها ، لچورج فيرجسون ، تعريب د . يعقوب جرجس ج ٢ ص ٢٢٤ .

٦ - حبيب جرجس : القديس مرقس الإنجيلي ص ٥٨ - ص ٦٠ (عن لاروس) .

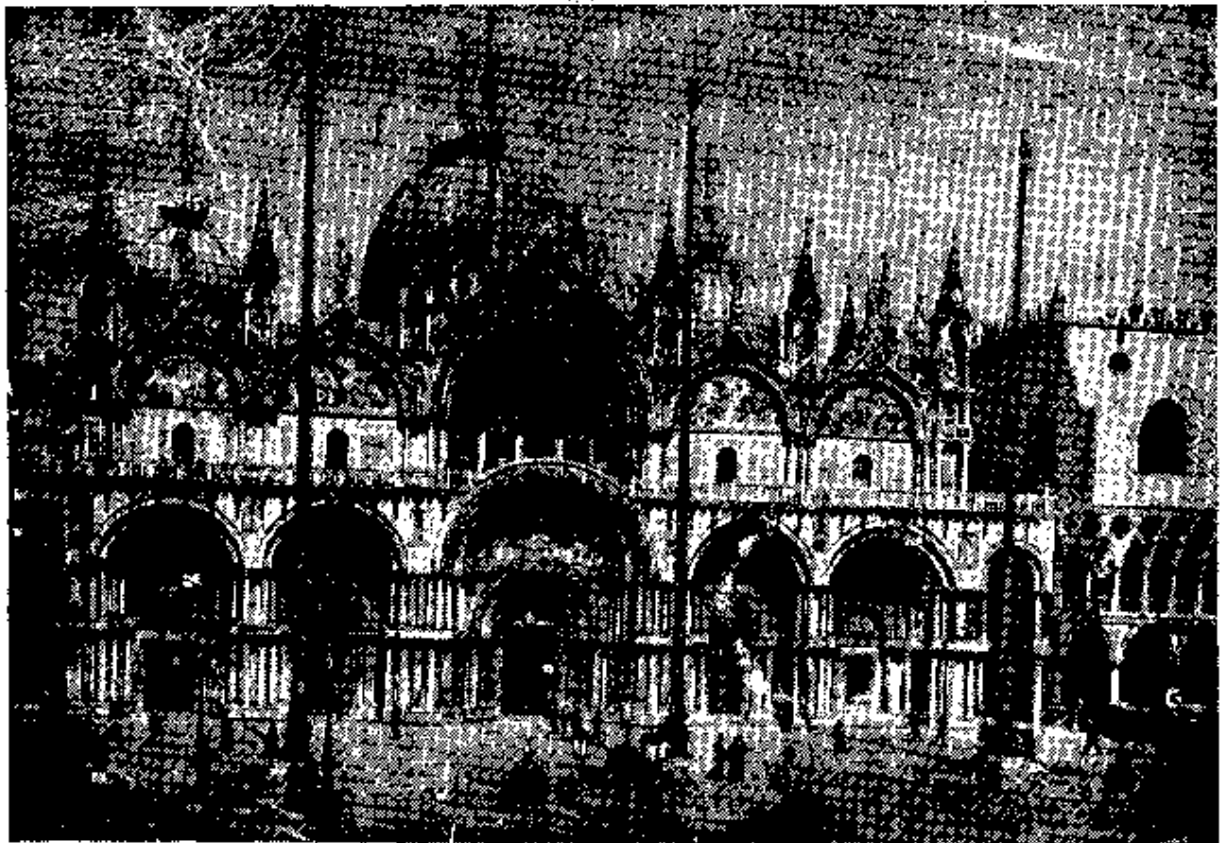
هذه الليلة ، وبصحبتي الشهيدان جرجس وتاوضروس . إلا لانقاذ البندقية من
طغمات الشياطين التي أحاطت بها . فقد تمادى البنادقة في الرذيلة وشربوا الإثم
دون استحياء أو خجل . ولكنني أثق برجوعهم عن غوايتهم ...] .

وظن البحار أولاً أنه في حلم ، لولا أنه لمس الخاتم ، فرآه حقيقة لا خيالاً . فذهب في
الحال إلى حاكم المدينة ، الذي ما أن أبصر الخاتم إلا وتولته الدهشة والفرح . لأن
الخاتم كان هو خاتم المدينة . وكان قد فقد منه مع أنه كان محفوظاً في خزانة سليمة ...

وكافأ الحاكم هذا البحار الذي سلمه الخاتم ، وروى له قصة القديس . وأقام عيداً
جليلاً فرحاً بنجاة المدينة وأهلها .

ومن روعة اللوحة التي تمثل هذه المعجزة نقلها نابليون إلى باريس عند غزوه
لإيطاليا . ثم أعيدت إليها سنة ١٨١٥ م .

بينما يجمع أهل الغرب المعجزات الخاصة بقديسنا ويسجلونها في كتب ،
ويرسمون لها اللوحات الفنية ، نقصر نحن كثيراً في هذا الأمر ، ولا نسجل إلا
معجزات العصر الرسولي . ليت معجزاته الحديثة تُعلن على الناس ، وليته يستمر في
معجزاته معنا ، بقوة الروح الحال فيه ...



كنيسة مار مرقس بالبندقية

الفصل التاسع

رأس مارمرقس وجسده

١ - الجسد والرأس معاً :

ظل جسد القديس مارمرقس ورأسه معاً في تابوت واحد ، حتى سنة ٦٤٤ م . وكان هذا التابوت محفوظاً في كنيسة بوكاليا (دار البقر) ، وهي الكنيسة المعروفة باسم المغارة أو دير أسفل الأرض .. وكانت تطل على الميناء الشرقى للاسكندرية عند صخرة تقطع منها الحجارة ، في الموضع الذي تمت فيه شهادة مارمرقس .

ولما حدث الانشقاق الخلقيدوني سنة ٤٥١ م ، ونفى القديس ديوسقورس البابا ٢٥ من باباوات الاسكندرية عن كرسیه ، تعرضت الكنيسة القبطية لاضطهاد مريع من أصحاب الطبيعتين (الملكيين) استمرت ١٩٠ سنة حتى الفتح العربي . واستولى الروم الملكيون على كنائسنا ، لدرجة أن كثيراً من باباواتنا ما كانوا يجلسون مطلقاً على كرسیهم في الاسكندرية ، وما كانت لهم في الاسكندرية كنيسة واحدة يصلون فيها (١) . وبالتالي وقعت كنيسة مارمرقس بالاسكندرية (بوكاليا) في يد الروم الملكيين ، وفيها جسد مارمرقس كاملاً . وظلت هكذا حتى عام ٦٤٤ م .

٢ - حادثة سرقة الرأس وارجاعها :

ثم يروى لنا التاريخ أن رأس القديس مارمرقس سرقت ، أو على الأصح حاول أحد البحارة سرقتها ، أبان الفتح العربي سنة ٦٤٤ م .

ورد عن هذا الحادث في سنكسار ٨ طوبة (٢) [... ثم دخل رئيس المراكب إلى كنيسة مارمرقس ، ووضع يده في التابوت ، فوجد جسم القديس مرقس . فعلم انه

١ - ساويرس بن المقفع : تاريخ البطارقة : من البابا ٢٥ إلى البابا ٣٨ .

2 - Patrologia Orientalis: La Synaxaire Arab-Jacobite.

عظيم ، فأخذ الرأس وخبأها في مركبه [.

ويروى ابن السباع (وهو من علماء القرن ١٣) هذا الخبر بطريقة أخرى فيقول [أحد البحارة عبر ليلاً إلى كنيسة القديس مرقس الإنجيلي التي على ساحل البحر المالح المعروفة بالمغارة . فنزل إليها فوجد تابوت القديس مرقس ، فتوهم أن فيه ذهباً ، فوضع يده في التابوت ، فوقعت على الرأس فأخذها في الليل وأخفاها في خن المركب] (٣) .

ويتفق المرجعان معاً على أنه عندما عزم عمرو بن العاص على المسير، تقدمت المراكب كلها وخرجت من الميناء ، ما عدا المركب التي كان يوجد بها الرأس المقدس مخبأ فيها . فإن هذه المركب لم تستطع مغادرة الميناء اطلاقاً على الرغم من كل محاولات البحارين في بذل جهودهم لإخراجها ! عند ذلك علموا أن في الأمر سرّاً .

ويتابع ابن السباع روايته فيقول : [فأمر عمرو بن العاص بتفتيشها ، فوجدوا الرأس في تلك المركب مخبأ . فأخرجوه ، فخرجت المركب حالاً وحدها . ففهم عمرو بن العاص وكل من معه . وللوقت استحضر من كان سبباً في تخبئة هذه الرأس ، فأعترف بعد وقت بسرقة ، فضربه وأهانته » (٤) .

ثم سأل عمرو بن العاص عن بابا الأقباط - وكان في حالة هروبه إلى الصعيد (٥) - فكتب له عمرو خطاباً بخط يده يطمنه ... فحضر البابا واستلم منه الرأس بعد ما قص عليه ما حصل من الآية المعجزة . وبجهد عمرو وعظمه ، وأعطاه عشرة آلاف دينار برسم بناء كنيسة عظيمة على صاحب هذه الرأس .

فبنى هذه الكنيسة في الاسكندرية ، المعروفة بالمعلقة ، الكائنة في شارع المسلة بالشعر إلى يومنا هذا . واستقر الرأس فيها ، ودفن فيها إلى الآن (إلى القرن ١٣) (٦) .

٣ - أبو السباع : الجوهرة النفيسة في علوم الكنيسة : ص ١٤٠ و ١٤١ (الباب ٨٧) .

٤ - في رواية السنكسار أن هذا السارق خاف فأعترف قبل عملية التفتيش .

٥ - هو البابا بنيامين (٣٨) ، وكان هارباً من اضطهاد الملكيين ، وظل ١٣ سنة بعيداً عن كرسيه قبل الفتح العربي .

٦ - نفس المرجع السابق .

٣ - انفصال الرأس عن الجسد :

تدلنا هذه الرواية على أن رأس مارمرقس عادت إلى الأقباط ، تسلمها البابا بنيامين ، واحتفظ بها إلى أن يبني لها كنيسة . وفي نفس الوقت كان الجسد في يد الروم الملكيين ، في كنيسة بوكاليا . وهكذا انفصل الجسد عن الرأس . وظل هذا الانفصال إلى يومنا هذا . فاذا قال التاريخ عن هذا الموضوع ؟ .

كانت الكنائس كلها في أيدي الروم ، ومن بينها الكنيسة التي تضم جسد الرسول العظيم . ومع أن عمرو بن العاص قد صرح للبابا بنيامين أن يتسلم الكنائس ، إلا أنه من الثابت تاريخياً أنه لم يستطع مطلقاً أن يتسلم كنيسة بوكاليا التي تضم جسد القديس ...

هل تشبث الروم في عنف بالجسد والكنيسة ، فلم يقو عليهم الأقباط ؟ أم أنهم تفاهوا مع عمرو بن العاص بطريقة ما ؟ أم أنهم وصلوا إلى اتفاق سلمي مع الأقباط ؟ لسنا ندري . ولكن أبو المكارم يفصل في هذا الأمر بقوله [... قسمت بيع الاسكندرية . فخص اليعقوبية (أي الأقباط أصحاب الطبيعة الواحدة) كنيسة القمح (٧) ورأس مرقس . وخص الملكية (أي الروم الملكيين أصحاب الطبيعتين) جسده ودير أسفل الأرض . وجعل الجسد فيه فسرقه الفرنجة البنادقة ... وذكر أن هذا الدير كان دار البقر التي استشهد بها الطاهر مرقس وجرجر منها بحبل] (Fol. 49 R, V.) .

وهكذا احتفظ الروم الملكيون بجسد مارمرقس في كنيسة بوكاليا التي كانوا قد استولوا عليها بالقوة والاعتصاب منذ القرن السادس . وظل الجسد في حوزتهم حتى الآن . نقول هذا لأننا لا نستطيع مطلقاً أن نفهم من عبارة أبي المكارم أن الأقباط قد فرطوا في جسد مارمرقس أثناء عملية تقسيم مع الروم مهما كانت الدوافع . وإنما هم لم يستطيعوا أن يسترجعوا الجسد الذي كان الروم قد أخذوه عنوة وقهراً مع جميع الكنائس القبطية ، وعندما كان الملوك في أيديهم ، أو كانوا هم في أيدي الملوك ، ولذلك اصطلح على تسميتهم بالملكيين .

٧ - كنيسة أخرى في الاسكندرية باسم مارمرقس ، عرفت أيضاً باسم المعلقة ، والملاك ميخائيل .

٤ - سرقة الجسد :

يروى ابن كبر عن جسد القديس مرقس فيقول [لم يزل مدفوناً بالبيعة الشرقية على شاطئ البحر بالاسكندرية ، إلى أن تحيل بعض الفرنج البنادقة وسرقوا الجسد وتركوا الرأس . وتوجهوا بالجسد إلى البندقية وهوها إلى الآن] (٨) . والسبب في أنهم لم يسرقوا الرأس أن الرأس لم تكن مع الجسد وإنما في حوزة الأقباط .

وهذا الأمر يؤيده أنبا يوساب أسقف فوة فيقول [إن الجسد كان قد نقله الروم إلى البندقية] (٩) . أما أبوالمكارم فذكر شيئاً من التفاصيل في سرقة الجسد فقال : [إن الجسد قد سرقه الفرنج البنادقة ، وهو الآن بالبندقية . ومن حرصهم على صيانتها أخذوا عموداً من رخام وجوفوه ، وجعلوه فيه ، وطوقوه بأطواق حديد محكمة] .

وحادثة سرقة البنادقة للجسد تمت سنة ٨٢٨ أو ٨٢٩ م ، وقيل إن ذلك حدث سنة ٨١٥ (١٠) . وقد ذكرها بتلر عن برنار الحكيم الراهب الفرنسي الذي زار مصر حوالي سنة ٨٧٠ م وقال [... ووراء الباب الشرق دير القديس مرقس ، ويعيش الرهبان في تلك الكنيسة التي كان فيها مدفنه ، ولكن البنادقة أتوا في البحر وحملوا جسده إلى جزيرتهم] (١١) .

أما عن تفاصيل حادث السرقة فقد كتبها الاستاذ راداميس سني اللقاني أمين صندوق الجمعية الأثرية بالاسكندرية (١٢) في جريدة البروجرية ايجييسان ، ونقلته جريدة وطني عدد ١٩٦٥ / ٦ / ٢٧ . فقال إنه [في عهد الدوق جستنيان بارتيسيبياتيوا الذي تولى منصبه سنة ٨٢٣ م نقل إلى البندقية من مصر جسد مار مرقس الإنجيلي الذي كان موضوعاً تحت حراسة اثنين من الكهنة اليونانيين في إحدى كنائس الاسكندرية .

وقد حدث ان كان في ميناء الاسكندرية عشرة من سفن البندقية . فأتصل ربان

٨ - ابن كبر : مصباح الظلمة : الكتاب الرابع .

٩ - تاريخ البطارقة : سيرة البابا كيرلس الثالث (٧٥) .

١٠ - جرجس فيلوثاؤس عوض : مقال عن مار مرقس (اليقظة ١٩٢٩) .

١١ - بتلر : فتح العرب لمصر (ترجمة فريد أبو حديد) ص ٣٢٢ .

١٢ - نقله عن كتاب تراجم عالمية ج ٣٣ ص ٣٦ .

إحدى السفن بالكاهنين اليونانيين واتفق معهما على أخذ رفات القديس . ففتحوا بحذر شديد اللفائف التي تغطي جسد القديس دون أن يمسا الاختام التي عليه ... ونقل الجسد إلى السفينة فأخفى بين طيات الاشرعة ... ونقل القديس إلى الكنيسة الدوقية وسط حماس شديد . وقد أصبح اسمه شعاراً التفت حوله مشاعر القومية] .

ويروى جرجس فيلوثاؤس عوض في بحث له عن مارمرقس (١٣) تفاصيل أخرى عن سرقة جسده فيقول [كان يحفظ رفات القديس مرقس الراهب استرجيوس والقس تادرس . فاحتال عليها القبطانان (وقيل التاجران) ورستيكوس وتريبونوس من أهالي البندقية . وأوهماهما أن الحكومة تهدم الكنائس ، وأنها يخشيان أن تضيع هذه الذخيرة الثمينة ، ولذلك فإنها سيحفظانها في البندقية حتى تنطفئ ثورة هيجان الاضطهاد . فأجابها الحافظان إلى طلبها وما أن وصلا إلى البندقية حتى قابلها البنادقة بفرح عظيم واحتفالات لا مثيل لها . وجعلوا جمهوريتهم تحت حماية الأسد المرقسي لما لمرقس الإنجيلي من الأتعاب في إيطاليا] .

٥ - كنيسة البندقية لحفظ الجسد :

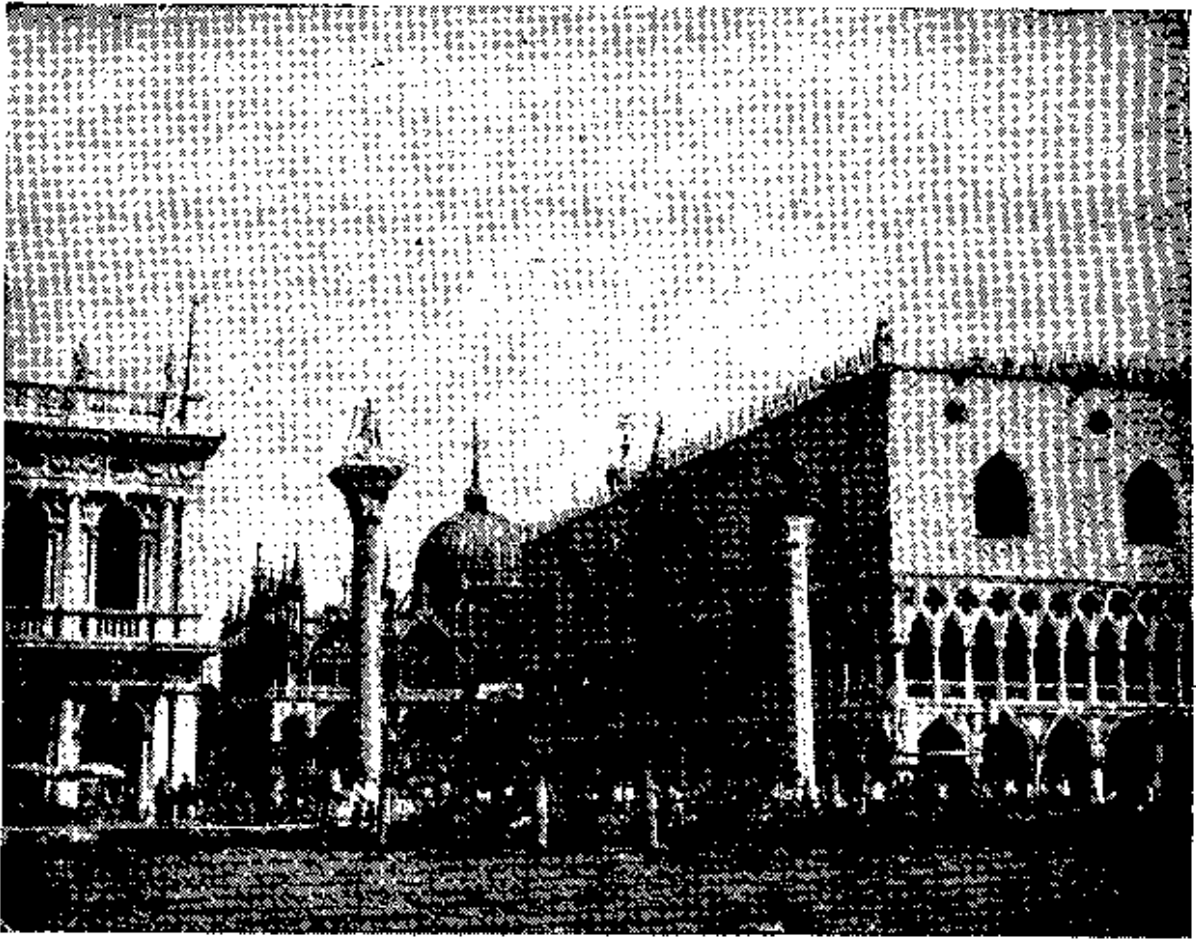
بعد وصول الجسد إلى البندقية سنة ٨٢٨ م اهتم حاكمها الدوق چستنيان ببناء هيكل فخم جميل وضع فيه الجسد غير أن هذا الهيكل احترق سنة ٩٧٧ م ، فجدد عمارته الدوق بطرس أورسيلو .

ثم بنيت للجسد كنيسة تعتبر من أفخم كنائس العالم هي كنيسة مارمرقس بالبندقية بدىء في بنائها سنة ١٠٥٢ م في أيام الدوق دومينيكو كونتاريني ، وتمت على وضعها الحاضر في القرن الثامن عشر للميلاد . وقد تبارى في بنائها وتجميلها أعظم مهندسي وفناني العالم فخرجت تحفة في الفن اللباردي الاستروجوتي .

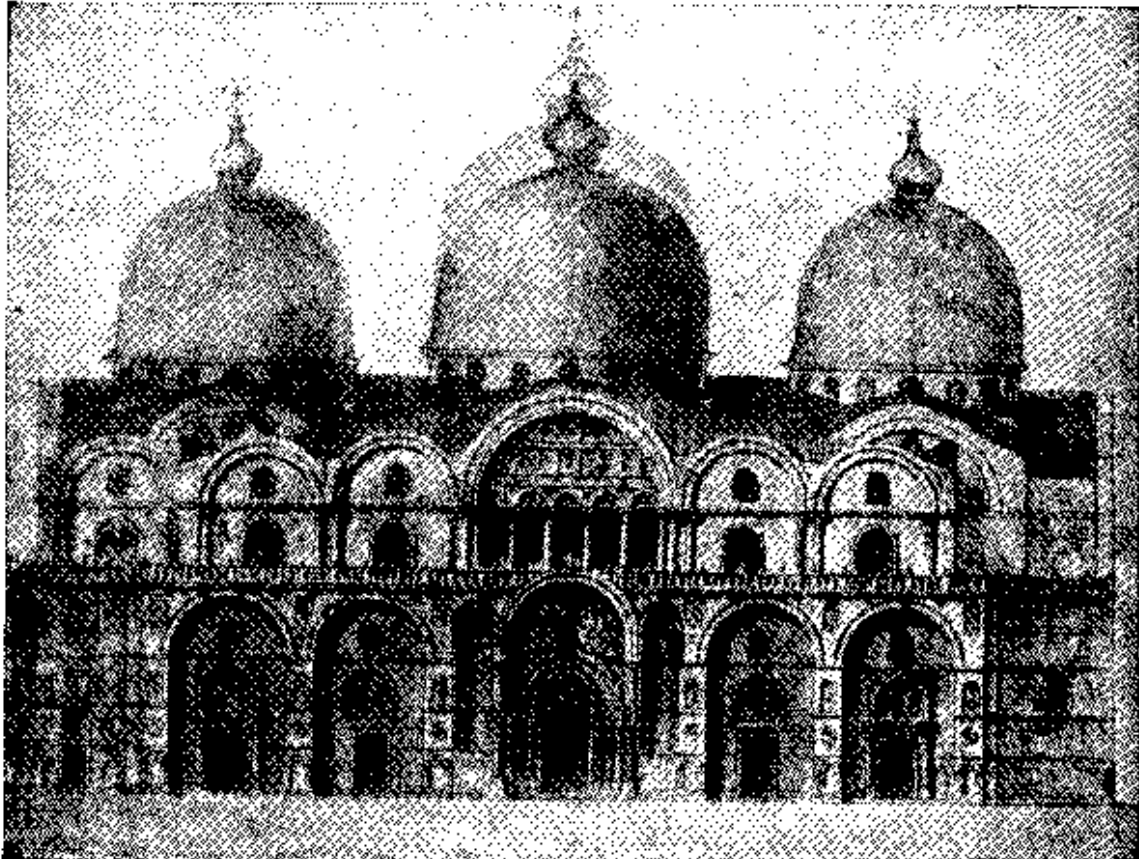
وهي تقع في الجنوب الشرق من المدينة على أعظم قنواتها . وهي شهيرة بمبانيها من الرخام والذهب ، وبنقوشها البديعة وأعمدتها الجميلة .

يصل الزائر إليها بدهليز له خمسة أبواب وبه جملة أعمدة شرقية في غاية الجمال . وفي عقد ذلك الدهليز نقش بديع يمثل جملة حوادث من العهد القديم ، من أول الخليقة إلى عهد

١٣ - جرجس فيلوثاؤس عوض : مقال عن مارمرقس (اليقظة ١٩٢٩) .



القناة الكبرى في فينيسيا (البندقية) مع واجهة كنيسة القديس مرقس



واجهة كنيسة سان مارك في نهاية القرن ١١ طبقاً لرسم أنطونيو بيلاندا

(نشر في كتاب أونجانيا سنة ١٨٨٨)

موسى النبي . ومن فوقه بالدور الأول نقش بالذهب يمثل تاريخ نقل جسد مار مرقس ... وقد نقشت قبائها وجدراؤها بلوحات فنية غاية في الجمال (١٤) .

وفي بداية القرن العشرين أجريت ترميمات في القبة تبارى فيها الفنانون واستمرت عملية الترميم عشر سنوات حتى أقاموا احتفالاً كبيراً بتكريس القبة الجديدة في ٢٥ أبريل سنة ١٩١٢ م حضره نائب عن ملك إيطاليا .

وكان بابوات روما شديدي العناية بأمر هذه الكنيسة وجسد القديس المحفوظ فيها . ويُروى أن البابا ليون التاسع ذهب إليها في القرن ١١ لیسجد عند قبر الإنجيلي مرقس .

٦ - رأس القديس وتكريم البابوات لها :

يقول ابن السبّاع [إن الأب البطريرك كان يتوجه ثاني يوم رسامته إلى رأس مار مرقس الإنجيلي الرسول ، وبصحبه الأساقفة وغيرهم من الكهنة والشعب . ويضرب المطانية أما الرأس المقدس ، وبعدها يبدأ بالصلاة ورفع البخور أمام الرأس . ثم يقرأ مقدمة إنجيل القديس مرقس ، ويختم الصلاة بالتحليل وكير ياليصون] .

[ثم يحجب بينه وبين سائر الأكليروس ، ويأخذ الرأس المقدسة ويضعها في حجره . ويعرها من الكسوة القديمة ، ويكسيها بكسوة جديدة من حرير . ويخيط عليها . وبعد ذلك يظهر للناس وهي في حجره . ليقبلوها واحداً واحداً حسب رتبهم . ويتبارك من مؤسس الكرازة المرقسية ، ولذا يدعى البابا خليفة مار مرقس] (١٥) .

وقد جاء في كتاب رسامة البطارقة عن البطريرك بعد سيامته [يأخذ في حضنه الرأس الرسولي الذي للناطق بالإلهيات مرقس لأنه صار خليفة له] .

٧ - تنقلات رأس مار مرقس :

أ - في دير مطرا ، والكنيسة المرقسية :

عرفنا أن البابا بنيامين (٣٨) تسلم عشرة آلاف دينار من عمرو بن العاص ليعني كنيسة توضع فيها رأس مار مرقس . والظاهر أنه بدأ في بناء تلك الكنيسة التي عرفت فيما

١٤ - عيطة بك وهبة : كتاب الاثر الذهبي طبعة ١٩١٥ ص ١٨٩ - ١٩٢ .

١٥ - الجوهرة النفيسة في علوم الكنيسة : الباب ٨٧ .

بعد باسم المعلقة أو القمحة . ولكنه لم يستطع إكمالها ، فأتىها خليفته البابا أغاثو (٣٩) حسب رواية المقریزی ص ٤٤ .

وهكذا احتفظ البابا بنيامين برأس مارمرقس معه في دير مطرا الذي كانت فيه قلايته حسب رواية أبي المكارم ، ودير مطرا هذا كان يدعى الأبيسكربيون (أى دار الأسقفية) .

فلما بنيت كنيسة مارمرقس (المعلقة) حفظ الرأس فيها وهذه الكنيسة هي غير البوكاليا التي كانت في يد الروم . وهكذا يقول ابن السباع [فبنى هذه الكنيسة بالاسكندرية ، والمعروفة بالمعلقة الكائنة بشارع المسلة بالشفر إلى يومنا هذا (أى القرن ١٣) وأستقر الرأس ودفن فيها إلى الآن] .

ب - رأس مارمرقس في دير القديس مقاريوس !

ثم بعد ذلك بدأ الروم يحاولون الاستيلاء على الرأس . ولما ظهرت قيمتها للحكام كانت مجالاً لسلب أموال الأقباط تحت التهديد بأخذها أو بيعها . وهكذا يروى لنا كتاب تاريخ البطارقة (١٦) في سيرة البابا زخارياس (٦٤) عن رأس مارمرقس أنه [ظفربها أميرتركي في وقت اضطهاد الحاكم بأمر الله . فأخذها منه بقيرة الرشيدي حامل الصليب بثمائة دينار . وحملها إلى أنبا زخارياس المحتفى وقتئذ بدير أبي مقار خوفاً من الحاكم بأمر الله] .

وهكذا تكون رأس مارمرقس قد وصلت إلى دير القديس مكارىيوس بيرية شبات حوالى سنة ١٠١٣ م . وبقيت فيه طول مدة اختفاء البابا زخارياس (٦٤) وقد دون هذا الكلام أيضاً أبو المكارم . وربما تكون الرأس قد رجعت بعد ذلك إلى كنيسة مارمرقس (المعلقة) بالاسكندرية .

ج - رأس مارمرقس في بيوت اعيان الاسكندرية :

في خلال القرن الحادى عشر ، وأيضاً حتى القرن الرابع عشر ، تنقلت رأس القديس

١٦ - روى هذه السيرة الأنبا ميخائيل أسقف تنيس سنة ١٠٥١ م . وقد حدث له هو أيضاً أن احتفظ برأس مارمرقس في بيته فترة .

مار مرقس في كثير من بيوت أعيان الأقباط بالاسكندرية . وربما كان ذلك محاولة لإخفائها عن أعين الحكام الذين كانوا يفتشون عنها سعياً وراء المال يأخذونه من الأقباط أو يبيعونها به للروم الملكيين فكانت بيوت الأعيان - لأنها غير معروفة - أضمن من الكنيسة أو مكان إقامة البطريك في إخفاء الرأس .

وفي سيرة البابا خرستوذولو ٦٦ (١٠٧٧ م) خبر طويل عن تنقل رأس مار مرقس في بيوت أعيان الاسكندرية في النصف الثاني من القرن الحادي عشر . ويقول لنا موهوب بن منصور مدون هذه السيرة [كان رأس القديس مرقس الإنجيلي في دار أبو يحيى زكريا ... فلما مرض واشتد وجعه جاء إلى والدي عشرة من النصارى ... وقالوا له : الشيخ أبو يحيى زكريا قد اشتد وجعه ... ونخاف أن يموت فيقبض على داره ، وما نأمن على رأس القديس التي هي عنده . فضى معهم إلى الرجل ووجدوه ينازع . فأخذوا الصندوق الذي فيه الرأس وحملوه إلى دار جبريل بن قزمان لأن داره كانت قريبة إلى دار أبو يحيى .

فلما كان بالليل حملوه إلى دار والدي (أي والد موهوب بن منصور بن فرج الاسكندراني) وقالوا له خفنا أن نجعله حيث نقلناه لقربه من دار أبو يحيى فاجعله عندك . فوقف والدي في الدهليز وحلف أنه لا يدخل داره خوفاً من السلطان لأنه كان قد لقي قبل ذلك مصادرة وغرامة وأموراً صعبة .

فأخذه سرور بن مطروح ومضى به إلى داره . فقال له القس سيمون الذي صار الآن أسقفاً على تنيس أنا أنقله من عندك إلى عندي وأخدمه أنا وأخى ومضوا وأخذوه ...

ثم وصل الأمر بالقبض على والدي والجماعة الذين كانوا معه .. فأحضرهم الوالي وقال لهم أريد رأس مرقس وعشرة آلاف دينار كانت معها ، وهذا كتاب السلطان قد وصلني بمطالبتكم بذلك ... لأن ابن بشير كتب إليهم بأن الروم يدفعون له فيه عشرة آلاف دينار . فقال له والدي : ما رأيته ولا أخذته . وهوذا أنا بين يديك ، وعلم والدي والجماعة أن هذا ناله بسبب أنه لم يأخذه ورده من باب داره . فأقام معتقلاً سبعة وثلاثين يوماً] .

وتنتهى قصة موهوب بن منصور بالأفراج عن والده بعد رؤيا ظهر فيها مار مرقس ووعده فيها بالأفراج عنه بعد ثلاثة أيام . وفعلاً أفرج عنه بعد دفع ستة مئة دينار للوالي .

ووصل إلى الاسكندرية وأخذ رأس مارمرقس في داره كأن لم يصبه شيء .

ومن هذه القصة يثبت أن رأس مارمرقس تنقلت في حوالي خمسة أو ستة بيوت في فترة شهور قليلة .

وتتابع الرأس تجوالها في بيوت الأعيان . فيقول أنبا يوساب أسقف فوه في تاريخه [وأما رأس مرقس القديس فكانت عند قوم فخافوا في نفوسهم ، فأخرجوها من مكانها وأودعوها مكاناً آخر.. وخافوا على رأس مرقس فجعلوها بين حائطين وبنوا عليها .. وبعد انتهاء الحرب نقلوه إلى مكانه .. وجعلوا قدامه القناديل كالعادة . وكانت العجائب لا تنقطع من قبل رأس القديس .

. وورد في سيرة البابا مرقس الثالث ٧٣ (١١٦٦ - ١١٨٩ م) [وبعد تكريس البابا مرقس بن زرعة ثالث سبعمى البطاركة دخل المدينة ، وأتى إلى الدار التي فيها رأس مرقس ، وبات هناك إلى الغد . وأخذ مفاتيح الصندوق وفتحه ، وأخذ الرأس في حجره وهو جالس بالقراءة والتسبيح] .

ويروى تاريخ البطاركة أن رأس القديس كانت في دار أولاد السكرى خلال القرنين الثالث عشر والرابع عشر للميلاد .

ففي سيرة البابا كيرلس الثالث بن لقلق ٧٥ (١٢٣٥ - ١٢٤٣ م) [أنه ركب وخرج إلى دار ابن السكرى التي فيها رأس مرقس الإنجيلي ... ووضع هذا الرأس في حجره وكساه كسوة جديدة على جارى العادة] .

ويطابق هذا قول ابن كبر (١٣٣٤ م) ونقلت الرأس إلى دار بالاسكندرية تعرف بدار أولاد السكرى وهي بها إلى يومنا هذا .

د - بين بيوت الأعيان وكنيسة المعلقة :

ثبت أن رأس القديس كانت تنتقل في بيوت أعيان الأقباط فكيف يمكن التوفيق بين هذه التنقلات وبين قول ابن السباع عن هذه الرأس انها كانت في كنيسة مارمرقس المعلقة إلى أيامه في القرن الثالث عشر ؟

ربما كان موضعها الأصلي هو الكنيسة . فإذا ثارت موجة من الاضطهاد خشى فيها على رأس القديس ، أو حدث طارئ ما سبب خطراً معيناً عليها ، عند ذلك كانت تُودع في بيوت الأعيان ، وتظل قائمة فيها حتى تهدأ الأمور فترجع مرة أخرى إلى الكنيسة .

٨- آخر المطاف برأس القديس :

ربما بعد هذا بنى في الكنيسة المرقسية ضريح خاص وضعت فيه رأس القديس ، وخاصة في القرن الثامن عشر. إذ نسمع في سيرة القديس البابا يوانس السادس عشر (١٠٣) أنه في سنة ١٧١٦ توجه إلى الاسكندرية ، ونزل في ضيافة القديس مرقس ... وزاره ضريحه .

على أن آخر خبر وصل إلينا من جهة رأس القديس مرقس كان في سيرة البابا بطرس السادس (١٠٤) قيل أيضاً انه توجه إلى الاسكندرية وقبل رأس مرقس الإنجيلي ولما أراد الرجوع علم أن جماعات بالاسكندرية (ربما من البنادقة أيضاً) تكلموا على الرأس المقدسة فأخفاها في الدير (١٧) .

(ولعله يقصد منطقة الكنيسة الشرقية بالاسكندرية التي كانت تعرف بالدير) .

وبعد البابا بطرس هذا (١٠٤) أي من بداية القرن الثامن عشر منذ حوالي ٢٥٠ سنة بطل طقس احتضان البابوات لرأس مار مرقس عقب رسامتهم وإلباسها كسوة جديدة . ولم نعد نسمع شيئاً أو نبصر شيئاً من جهة رأس مار مرقس .

ويقول الشماس كامل صالح نخلة في كتابه عن مار مرقس ص ١٢٢ [وقد علمت من شيوخ الأقباط المتأصلين أي الأرثوذكسين في الأسكندرية ، وحسبها تسلمه الآباء عن الأجداد أن الرأس الطاهرة وضعت مع جماجم أخرى خاصة بالقديسين في جرن من رخام . ووضعت في مكانها المذكور (بالجهة البحرية الشرقية بالكنيسة المرقسية الحالية تعرف بالمقصورة) حتى لا يمكن الاهتداء إليها ولا تمتد يد السراق لسرقها . وذلك من أيام البابا بطرس السادس (١٠٤) .

١٧- في ذيل تاريخ أبي شاكربن الراهب ص ٢٤٦ .

الفصل العاشر

مقدس الرسول

١- صلاة البركة :

تكاد لا تخلو صلاة في الكنيسة من اسم القديس مار مرقس إما بتمجيد ، أو استشفاع ، أو طلب بركة ...
فإسمه يذكر في صلاة البركة التي نختتم بها اجتماعاتنا . هذه الصلاة التي نقولها بعد رفع بخور عشية ، وبعد رفع بخور باكر ، وفي نهاية القداس بعد تناول ، وفي نهاية كل صلاة طقسية وكل إجتماع ، والتي نبدأها « بالسؤالات والطلبات التي تصنعها عنا كل حين سيدتنا كلنا والدة الإله القديسة الطاهرة مريم ... » . وهذه الصلاة نطلب فيها بركة القديس مار مرقس قائلين :

« ... وناظر الإله ، الإنجيلي ، مرقس الرسول ، القديس ، والشهيد » .
ذاكرين في هذه العبارة خمس صفات أساسية لهذا القديس العظيم ...

٢- صلاة التحليل :

وفي تحليل الخدام الذي يقال بعد رفع الحمل ، يطلب الكاهن الحل للكهنه والخدام والشمامسة والاكليروس وكل الشعب « من فم الثالوث الأقدس ... ومن فم الكنيسة ... ومن أفواه الإثني عشر رسولاً ، ومن فم ناظر الإله ، الإنجيلي ، مرقس الرسول ، القديس ، والشهيد » . بنفس الصفات الواردة في صلاة البركة .
وهكذا نطلب منه البركة ، ونأخذ الحل من فم ، وماذا أيضاً ؟

٣- مواضع أخرى في القداس :

أ- نطلب شفاعته في (الهتينيّات) قائلين : « بصلوات ناظر الإله الإنجيلي مرقس الرسول ، يارب أنعم علينا بمغفرة خطايانا » .

ب - وله مرد في (الابركسيس) اوله :

ΧΕΡΕ ΝΔΚ Ω ΠΙΜΑΡΤΥΡΟΣ

نقول فيه : السلام لك أيها الشهيد ، السلام للإنجيلي ، السلام للرسول ، مرقس ناظر الإله .

ج - نذكره أيضاً في صلاة المجمع ، بنفس صفاته ، قائلين « وناظر الإله ، الإنجيلي ، مرقس ، الرسول ، القديس ، والشهيد » .

د - ولكن في لحن *ευχαίς* يضيف الشماس إلى هذه الصفات صفة أخرى هي صفة « رئيس الأساقفة » في عبارة *αρχι επισκοπου* فيقول « القديس مرقس ، الإنجيلي ، رئيس الأساقفة ، والشهيد » .

٤ - في الأجبية :

في ختام تحليل نصف الليل للكهنة يقال « بشفاعة ذات الشفاعات ، معدن الطهر والجلود والبركات ، سيدتنا كلنا وفخر جنسنا ، العذراء البتول الزكية مارت مريم ، والشهيد الكرم مار مرقس الإنجيلي الرسول كاروز الديار المصرية ، وكافة الملائكة والآباء والأنبياء والرسل والشهداء والقديسين والسواح ، والعباد والنسك المجاهدين ... » .
نلاحظ هنا الترتيب العجيب الذي وضعت فيه شفاعة القديس ...

٥ - في صلوات التسبحة :

أ - في تسبحة نصف الليل له ربع يقال فيه « أطلب من الرب عنا أيها الناظر الإله الإنجيلي مرقس الرسول ليغفر لنا خطايانا » .
كما تقال له ذكولوجية من الذكولوجيات .

ب - وفي رفع بخور عشية وباكر : له ربع من أرباع الناقوس يقال بعد صلاة الشكر « بصلوات ناظر الإله الإنجيلي مرقس الرسول ، يارب انعم علينا بمغفرة خطايانا » .
ويقال أيضاً « السلام لك أيها الشهيد ، السلام أيها الإنجيلي ، السلام أيها الرسول ، مرقس ناظر الإله » .

ΧΕΡΕ ΝΔΚ Ω ΠΙΜΑΡΤΥΡΟΣ : ΧΕΡΕ ΠΙΕΤΑΥΤΣΕΛΙΣΤΗΣ :
ΧΕΡΕ ΠΙΔΠΟΣΤΟΛΟΣ : ΜΑΡΚΟΣ ΠΙΘΕΩΡΙΜΟΣ .

جـ - وله ذكصولوجية ، تقال بعد أوشية الراقدين في رفع بخور عشية ، أو بعد أوشية المرضى أو المسافرين في رفع بخور باكر ، أولها :

Μαρκος πιάποστολος مرقس الرسول

د - وفي ذكصولوجية آدام باكر التي تقال بعد مزامير باكر ، له ربع يقال فيه « السلام لأبيننا مرقس الإنجيلي مبدد الأوثان

ΠΙΡΕΨΩΡ ΕΒΟΛ ΗΝΤΕ ΝΙΔΩΛΟΝ

وهذا لقب آخر يشير إلى عمله العظيم في القضاء على الوثنية .

وله في هذه الذكصولوجية ربع آخر أوله : ΠΙΝΩΨΗ ΗΡΕΨΩΨΩΨ

أيها المبشر العظيم في كورة مصر ، مرقس الرسول ، مدبرها الأول .

٦ - إبصاليات وتماجيد :

أ - له إبصاليتان إحداهما آدام والثانية واطس . فإذا كان عيده في يوم أحد أو اثنين أو ثلاثاء ، تقال له الأبصالية الآدام . أما إذا كان في يوم آخر من أيام الأسبوع فتقال له الابصالية الواطس . وبعد ابصالية القديس تقرأ ابصالية وتذاكية اليوم . ومن الألقاب التي تقال له في الأبصالية الواطس « يا تلميذ المسيح ... » .

Ω ΠΙΜΑΘΗΤΗΣ ΗΝΤΕ ΠΙΩΣ.

« يا تلميذ المسيح ، مرقس الرسول ... هوذا السيد الرب قد اختارك بالحقيقة ، وجعلك مبشراً بانجيله » .

وفي الأبصالية الآدام يوصف أيضاً بالكارز والمبشر...

ب - وفي كتاب التماجيد ، يوجد لما مرقس لحن ، وذوكصولوجيتان ، ومدبح آدام .

وفي هذا اللحن يقال له « أيها القديس مرقس الإنجيلي وتلميذ المسيح بطريك الاسكندرية » ونلاحظ أن عبارة « بطريك الاسكندرية » لقب آخر يضاف إلى الألقاب السابقة . وهذا اللقب لم يكن معروفاً طبعاً في العصر الرسولي ، فلم يكن يوجد بالأضافة إلى رتبة الرسل ، ما هو أعلى من رتبة الأسقفية .

ومن الصفات التي تقال له في هذا اللحن أيضاً « مرقس السراج المضيء... » .

ΠΙΣΗΒΟC ἸΠΡΕΨΕΡΟΥΩΙΝΙ

٧- في القطمارس :

تعيد له الكنيسة في ٣٠ برمودة ، ونلاحظ أن القراءات الخاصة بهذا اليوم مركزة كلها في التبشير واختيار الرسل وعملهم .

● فالزمير- سواء التي تقرأ في عشية أوباكراً أو القديس - كلها عن التبشير. وفيها إشارة إلى عمل القديس الكرازي ، في جماعة عظيمة ، بثبات ونجاح ، وينادي في الأمم بأعمال الرب ، ويبشر من يوم إلى يوم بخلاصه ...

اختير لعشية (مز ٣٩ : ٨ ، ٩) : « بشرت بعد ذلك في جماعة عظيمة . هوذا لا أضع شفتي . وأقام على الصخرة رجلي ، وسهل خطواتي . هللوا يا » . ونلاحظ أن عبارة « في جماعة عظيمة » فيها إشارة إلى عمله المسكوني الواسع . كما أن عبارة « سهل خطواتي » فيها إشارة إلى عمل الله معه في إنجاح خدمته . أما ثبات تلك الخدمة فيدل عليها قوله « وأقام على الصخرة رجلي... » .

واختير لباكر (مز ١٠٤ : ١) : « أعترفوا للرب وادعوا باسمه . نادوا في الأمم بأعماله . حدثوا بجميع عجائبه . افتخروا باسمه القدوس » . ونلاحظ أن عبارة « نادوا في الأمم بأعماله » ، تشير إلى عمل هذا الرسول وسط الأمم ، وكتابة إنجيله للأمم خاصة .

أما مزمو القديس (مز ٩٥ : ١) ، فهو فرح وتسبيح نتيجة لتبشير القديس : « سبحوا الرب تسبيحاً جديداً . سبحى الرب أيتها الأرض كلها . سبحوا الرب وباركوا اسمه . بشروا من يوم إلى يوم بخلاصه » .

والعبارة الأخيرة فيها شرح لعمل هذا الرسول العظيم الذي كان يبشر من يوم إلى يوم بخلاص الرب .

● أما قراءات الإنجيل ، فقد اختيرت كلها من إنجيل مارمرقس ، تشرح اختيار الرسل ، وما أعطى لهم من وصايا ، وما منح لهم من سلطان ، وما ينتظرهم من مكافأة ...

فإنجيل عشية (مر ٦ : ٧ - ١٣) عن دعوة الاثنى عشر وعملهم الكرازي
وارسالهم بلا كيس ولا مزود، واعطائهم سلطاناً لشفاء المرضى واخراج الشياطين
وعقوبة من لا يقبلهم .

وإنجيل باكر (مر ١٠ : ١٧ - ٣٠) يقول فيه الرب لرسله : « الحق أقول لكم :
ليس أحد ترك بيتاً أو أخوة أو أخوات أو أباً أو أمّاً أو امرأة أو اولاداً أو حقولاً لأجل
ولأجل الإنجيل ، إلاً ويأخذ مئة ضعف الآن في هذا الزمان بيوتاً وأخوة وأخوات
وأمهات وأولاداً وحقولاً مع اضطهادات ، وفي الدهر الآتى الحياة الأبدية ... » .

أما إنجيل القديس فهو بداية إنجيل مارمرقس (١ : ١ - ١١) ليشرح هدف هذا
الإنجيل من أنه يبشر بالمسيح ابن الله . فالآية الأولى من هذا الفصل هي « بدء إنجيل
يسوع المسيح ابن الله » . والآية الأخيرة منه هي « أنت إبني الحبيب الذي به سررت » .

• أما الرسائل والابركسيس فكلها تتعلق بمارمرقس وعمله مع باقي الرسل ،
وبخاصة مع بولس وبطرس وبرنابا :

فالبولس (٢ تي ٤ : ١٠ - ١٨) يقول فيه بولس الرسول لتلميذه تيموثيوس « خذ
مرقس واحضره معك ، لأنه نافع لي للخدمة » .

والكاثوليكون (١ بط ٥ : ١ - ١٤) يقول فيه بطرس الرسول « تسلم عليكم التي في
بابل المختارة معكم ومرقس إبني » .

والابركسيس (أع ١٥ : ٣٦ ، ١٦ : ٥) و يقول « وبرنابا أخذ مرقس ، وسافر في
البحر إلى قبرص » . وينتهي هذا الفصل بقول الكتاب « فكانت الكنائس تتشدد في
الإيمان ، وتزداد في العمل كل يوم » .

٨ - في دورة الصليب والشعانين :

في دورة الصليب والشعانين ، يقفون أمام أيقونة مارمرقس الإنجيلي ، ويقول الكاهن
أوشية الإنجيل ، ويقرأ الفصل الخاص باختيار السبعين تلميذاً وارسالهم للخدمة وعقوبة
من لا يقبلهم (لو ١٠ : ١ - ١٢) وفي هذا دلالة على أن مارمرقس واحد من
السبعين كما شرحنا من قبل .

أما المزمور الذى يقرأ فهو (مز ٦٧ : ١٣) الذى يقول فيه المرتل « الرب يعطى كلمة للمبشرين بقوة عظيمة ... » .

٩ - فى السنكسار :

تعيد له الكنيسة فى يومين : ٣٠ برمودة تذكار استشهاده ، و ٣٠ بابه تذكار ظهور رأسه المقدسة ، إلى جوار أخبار متفاوتة عنه فى بعض أيام السنة الأخرى .

١٠ - فى رسامة البطارقة :

أ - يكتب فى التزكية « ... أنبا فلان القديس البطريرك الذى استحق كرسى مار مرقس الإنجيلي ذى المعرفة الحقيقية الذى نادى فى كل المسكونة بالعزاء و خلاص النفوس » .

**ΦΗΤΑΨΩΙΩΙΩ ΞΕΝ ΤΟΙΚΟΤΜΕΝΗ ΤΗΡΟ ΞΕΝ
ΟΥΝΟΥΤ ΝΕΜ ΟΥΟΥΧΑΙ ΗΝΨΥΧΗ**

وهذه العبارة الأخيرة تعطى فكرة عن أن رسولنا العظيم كان له عمل مسكونى عام بالإضافة إلى كرازته فى كنيستنا القبطية .

وتستطرد التزكية مكلمة « هذه التى سبق أن يكرز بها ويفرسها ويقومها فى الجامعة الرسولية أبونا الطاهر الإنجيلي مرقس ، من أجل اتيان عريسها الحقيقى الابن الوحيد يسوع المسيح مخلصنا الكامل الذى يكمل كل شىء .

ب - وفى صلوات التجليس يقولون « نجلس أنبا فلان رئيس أساقفة على الكرسى الطاهر الرسول الذى لأبينا القديس المبارك ناظر الإله مرقس ، باسم الآب والابن والروح القدس آمين » .

« ثم يجلسه الآباء على كرسية وانجيل مار مرقس فى حضنه . ويقبله الأساقفة فى فمه ، وبعدهم الكهنة يقبلونه فى صدره ، وكل الشماسة يقبلون يده » .

« والبطريرك يقبل إنجيل مار مرقس ... ويأخذ الرأس الرسولية التى لناظر الإله مرقس فى حضنه ، لأنه صار خليفة له من بعده ، وهو مستعد أن يقبلى آثاره ... » .

وتقال مديحة لتجليس البطريرك فيها « في خلافة مرقس الرسول الشريف ، الناطق بالإلهيات Θεολογος . وهذا لقب آخر نضيفه إلى مجموعة ألقاب الرسول القديس ...

ج - وتُطلب شفاعة القديس في ختام كل الصلوات . وفي آخر تقليد البطارقة يُقال « بشفاعة سيدتنا كلنا والدة الإله القديسة العذراء كل حين الطاهرة مريم ، وبطلبات أبنينا القديس المغبوط في كل شيء ، الرسول الطاهر مرقس الإنجيلي .

خاتمة :

من واقع نظرنا إلى طقوسنا الكنسية نخرج بالآتي :

١ - اهتمامنا الكبير بكاروزنا العظيم مار مرقس ، الذي يدخل اسمه في صلواتنا ، وفي ألحاننا ، وفي قراءاتنا الكنسية . وتنظم له الأبصاليات ، والذكصولوجيات ، والمدائح ...

٢ - وفي صلواتنا نطلب بركته ، ونأخذ الحل من فمه ، ونتشفع به ...

٣ - وتعطيه الكنيسة الألقاب الآتية : القديس ، الشهيد ، ناظر الإله ، الإنجيلي ، الناطق بالإلهيات ، الرسول ، تلميذ المسيح ، أحد السبعين ، الكرسي الطاهر الرسولي « .

٤ - ومن جهة كرازته تذكر الكنيسة عمله المسكوني ، في جماعة عظيمة ، حيث نادى في الأمم باسم الرب ، وبشر من يوم إلى يوم بخلاصه ، ونادى في كل المسكونة بالعزاء وخلاص النفوس .

٥ - كما تهتم الكنيسة بانجيله ، وبرأسه المقدسة :

أبصالية مرقس

هذه الابصالية وضعها باللغة القبطية وترجمها للعربية
الابن المبارك الدكتور اميل ماهر المعيد بالكلية الاكليريكية
نشرها مع خالص شكرنا له

الشعوب الأرثوذكسيون
أبانا أنبا مرقس
وقرى المصيرين
أبيننا أنبا مرقس
كملت هذه السنة
أبيننا أنبا مرقس
مستحق أيها الرسول
يا أبانا أنبا مرقس
واعسلاناتك ..
يا أبانا أنبا مرقس
الخلاص والحريّة
يا أبانا أنبا مرقس
وأمميون آخرون
يا أبانا أنبا مرقس
صصيرك تلميذاً
يا أبانا أنبا مرقس
إلى كمال الدهور
يا أبانا أنبا مرقس
الكنيسة
يا أبانا أنبا مرقس

تعالوا أيها المؤمنون
لنكرم القديس
كل مدن مصر
يميدون لشفيعهم
لأن ألف وتسعمائة سنة
على موته لأجل الإيمان
مستوجب يا ناظر الإله
الشهيد العظيم
لأجل اعترافاتك
قبلت الشهادة
حقاً لقد اعلنت
التى فى المسيا
ها المصريون
صيرتهم مؤمنين
الله المسسسيا
وانجيليا ...
ها انجيلك
يضوء لنسنا
حسنأ أسست لنا
فى الاسكندرية

†
ΨΑΛΙΑ ΔΑΔΑΙ ΎΒΕΡΙ

ΕΘΒΕ ΠΙΔΣΙΟC ΜΑΡΚΟC ΠΙΔΠΟCΤΟΛΟC

أبصالية آدام حديثة للقديس مرفتن الرسول

Δυδδαι υμοc ηχε Ιωια πιχηνι ηψηρι υμαζιρ
 ετορμωτ ερω οη γε Πετροc πιδακονοc. Δυ-
 δδητc εθβε πιψαι υμαζ ωο ψιτ γε ητμαρτυρια
 υπιδσιοc ΜΑΡΚΟC ΠΙΔΠΟCΤΟΛΟC: Δυδδητc ζεν
 πιδβοτ φαμενωθ δαπα υμαρτυροc ετε Μαρ-
 τυιοc δρξη ηηc.

Δ μ ω ι ν ι η η π ι c τ ο c η ν τ εν τ αι ο υ π ι δ σ ι ο c	η η λ α ο c η ο ρ θ ο δ ο ξ ο c π ε ν ι ω τ α β β α Μ α ρ κ ο c
Β α κ ι η ι β ε ν η χ η μ ι c ε ε ρ ψ αι υ π ο τ ρ ε ψ ε μ ι	η ε μ η ι χ ω ρ α η ρ ε μ η χ η μ ι π ε ν ι ω τ
Σ ε ω ο ψ ι τ ω ε η ρ ο μ π ι ε π ε ψ μ ο τ ε θ β ε π ι ν α ζ τ	α τ χ ω κ η τ α ι ρ ο μ π ι π ε ν ι ω τ
Δ ι κ ε ο c π ι θ ε ω ρ ι μ ο c π ι ν ι ψ τ υ μ α ρ τ υ ρ ο c	α ξ ι ο c π ι δ π ο c τ ο λ ο c π ε ν ι ω τ
Ε θ β ε η ε κ ο μ ο λ ο γ ια α κ ω ε π μ α ρ τ υ ρ ια	η ε μ η ε κ ε π α σ σ ε λ ια π ε ν ι ω τ
Ζ ε α κ ο τ ω ν ε η τ ω τ η ρ ια ε τ ζ ε ν Π ι μ α c ια	η ε μ τ ε λ ε τ θ ε ρ ια π ε ν ι ω τ
Η π π ε η ι ε γ π τ ι ο c α κ α ι τ ο τ η γ α ν τ ι c τ ο c	η ε μ γ α ν κ ε ε θ ν ι κ ο c π ε ν ι ω τ
Θ ε ο c Π ι μ α c ια c κ ε ε γ α σ σ ε λ ι c τ η c	α ψ α ι κ υ μ α θ η τ η c π ε ν ι ω τ
Ι c π ε κ ε τ α σ σ ε λ ι ο ν ε ψ ε ε ρ ο τ ω ι ν ι ε ρ ο ν	ψ α η τ χ ω κ η ν ι ε ω ν π ε ν ι ω τ
Κ α λ ω c α κ ε ι c ε ν τ η α ν ζ ε ν Α λ ε ξ α ν δ α ρ ια	η τ ε κ κ λ η c ια π ε ν ι ω τ

وأيضاً المقدسة
التي في ليبيا
أليست كنيسة
وبقية أفريقيا
أنت رسول
بشرت الرومانيين
مبارك بالحقيقة
لأنك اخترت القديس
وكننت تجتمع
في بيت القديس
أحفظ الكنيسة
بشفاعات
حقاً أخذنا بركة
في كنيسة
كنيسة
هي منارة عظيمة
من أجل الفضائل
هيأت الاكليريكية
الرجل الكامل
هو رسولنا
السلام للبتول
السلام للشهيد
أنفس الصديقين
يباركونك أيها القديس
كذلك الصديقون
يعيدون لك أيها القديس
فلهذا أيضاً الحقير
ينشد لك هذا النشيد

الكنيسة
يا أبانا أنبا مرقس
بلغت إلى أثيوبيا
يا أبانا أنبا مرقس
مسيح
يا أبانا أنبا مرقس
يا ملكي المسيح
أبانا أنبا مرقس
مع رسلك
أبيننا أنبا مرقس
إلى اسستعلانك
أبيننا أنبا مرقس
شفاعاتك
يا أبانا أنبا مرقس
في الاسكندرية
يا أبانا أنبا مرقس
و (علم) اللاهوت
يا أبانا أنبا مرقس
حبيب المسيح
أبونا أنبا مرقس
السلام للرسول
أبيننا أنبا مرقس
الذين في العلاء
أبونا أنبا مرقس
الذين في هذا العالم
أبونا أنبا مرقس
بطرس الشماس
يا أبانا أنبا مرقس

Λοιπον φάσιὰ
 εἴπωπ ζεν λυβιά
 Ἦν ἄν τεκεκκλησία
 νεμ ἡσεπι ἠἀφρικιά
 Θεοκ οὔἀποστολος
 ἀκλιωιψ ἠνιρωμεος
 Ζμαρωοῦτ ἀληθως
 σε ἀκωππ ὑπιάσιος
 Ουοζ νἀκθωοῦτ
 ζεν ἡἠι ὑπιάσιος
 Πῆπᾶ ὑπαράκλητον
 ζεν ἡἠι ὑπιάσιος
 Ρωις ἠτεκεκκλησία
 ριτεν νιπρεσβιά
 Σε ἀνβι ἠτεταλοσία
 ζεν τεκεκκλησία
 Τεκεκκλησία
 τε οὔνιψῆ ἠατχηνιά
 Ὑπερ νιπολητία
 ἀκσεῖτε ἡκλήρικιά
 Φρωι ἠτελιος
 πε πενἀποστολος
 Χερε πιπαρθενος
 χερε πιμαρτυρος
 Ψυχῆ ἠτε νιαικεος
 σεῖμοῦ ἐροκ πιάσιος
 Ψαῦτος νιαικεος
 σεερψαι νἀκ πιάσιος
 Ψθεν οἠ πιάλαχιστος
 εἴλωσ ἐροκ ὑπαίγυμνος

ἠεκεκλησία
 πενιωτ
 ἀσφορ ψἀ εἰοπιὰ
 πενιωτ
 ἠοικοῦμενικος
 πενιωτ
 ὠ παοτρο Πᾶς
 πενιωτ
 νεμ νεκἀποστολος
 πενιωτ
 ἀψι ἐχωοῦ δε οἠ
 πενιωτ
 ψἀ τεκπαροσία
 ὑπενιωτ
 ἠτε νεκῆρεσβιά
 πενιωτ
 ζεν Ἀλεξανάρια
 πενιωτ
 νεμ φθεολοσία
 πενιωτ
 πιμενριτ ἠτε Πᾶς
 πενιωτ
 χερε πιάποστολος
 πενιωτ
 εἴπωπ ζεν πόγρανος
 πενιωτ
 εἴπωπ ζεν πᾶικοςμος
 πενιωτ
 Πετρος παιδάκονος
 πενιωτ ✠

الفضل الحادي عشر

القداس الكيرلسي

وضع القديس مار مرقس قداساً صلى به وسلمه للقديس انيانوس ليصلى به من بعده مع القسوس الثلاثة الذين رسمهم معه .

وقد وُضِعَ هذا القداس باللغة اليونانية ، ثم ترجم إلى القبطية . وهو من أقدم القداسات التي وضعت في الكنيسة ، وعنه أخذت القداسات الثلاثة المستعملة الآن في الكنيسة . ويمتاز بغزارة مادته .

وبقي القداس يلقن شفاهاً إلى سنة ٣٣٠ م حين دونه البابا أنناسيوس الرسولي (٢٠) وسلمه للقديس افرومنتيوس أول أساقفة أثيوبيا .

وقد أضاف عليه البابا كيرلس الكبير (٢٤) اضافات كثيرة ودونه في وضعه الجديد ، فنسب إليه ، وصار من ذلك الحين إلى الآن يعرف باسم القداس الكيرلسي .

و يقول قاموس اكسفورد (١) إنه [في سنة ١٩٢٨ اكتشفت قصاصات من القداس في بردى استراسبورج ترجع إلى القرنين الرابع والخامس في الطقس القبطي ، مكتوب عليها القداس القبطي للقديس مرقس أو للقديس كيرلس . وصيغة أخرى منه باللغة الأثيوبية ... وتوجد ثلاثة مخطوطات في الفاتيكان لهذا القداس وهي :

The Cod. Rossanensis (Vat. gr 1970, saec XIII) .

The Rotulus Vaticanus (Vat. gr. 2281, Saec XIII) .

The Rotulus Messanensis (Cod. Mes. gr. 177, saec XIII) .

الفصل الثاني عشر

تأثير مرقس على القرن

كان لمار مرقس تأثير كبير على المعمار والنحت والرسم . فما أكثر الكنائس والمدارس والمؤسسات التي تحمل إسمه ، والتماثيل التي نحتت له ، والصور التي تمثله في كرازته وفي شخصه وفي معجزاته .

صوره في مصر (١) :

أقدم صور نعرفها للقديس مار مرقس في مصر ست صور : ثلاث منها ترجع إلى القرن العاشر الميلادي ، وثلاث ترجع إلى القرن الثالث عشر .

● أما الصور الأولى ، فاثنتان منها في الكنيسة الكبرى بدير السريان بوادي النطرون :

إحداها على حجاب الهيكل المشهور باسم « باب النبوات » ويرجع تاريخها إلى سنة ٩١٣ م . وهي الصورة الخامسة من اليسار في أعلى حجاب الهيكل .
والصورة الثانية على الباب الذي يقع بين الخورسين الأول والثاني وترجع إلى سنة ٩٢٩ م .

● أما الصورة الثالثة التي يرجع تاريخها إلى القرن العاشر فتوجد في كنيسة المعلقة بمصر القديمة بأعلى الجدار القبلي للكنيسة . وعليها مسحة من الفن البيزنطي اليوناني ، تشرح لنا فكرة اليونانيين عن مار مرقس .

● أما الصور الثلاث التي ترجع إلى القرن الثالث عشر ، فأقدمها ترجع إلى سنة ٩٣٦ ش (١٢٢٠ م) وتوجد في مخطوطة رقم ٢١ مقدسة بمكتبة دير السريان بوادي النطرون . وهي مخطوطة للبشائر الأربعة باللغة القبطية . وفي إحدى صفحاتها صور الإنجيليين الأربعة .

١ - أنظر : دليل المتحف القبطي سنة ١٩٣٢ (ج ٢ ص ٨١) .

● تلى هذه الصورة في القدم صورة أخرى للقديس في كنيسة الأنبا أنطونيوس بدير الأنبا أنطونيوس بالصحراء الشرقية ، ترجع غالباً إلى سنة ٩٤٩ ش (١٢٣٣ م) وقد كشفتها بعثة المعهد البيزنطي الأمريكى سنة ١٩٣١ م .

● والصورة الأثرية الثالثة التي ترجع إلى القرن الثالث عشر أيضاً ، توجد في مخطوطة رقم ١٩٦/٥ مقدسة بالمكتبة البطريركية تشمل البشائر الأربعة وتاريخها ٩ مسرى سنة ١٠٠٧ ش (١٢٩١ م) .

● وهناك صور أخرى كثيرة للقديس ولكنها حديثة ، توجد في كنيسة مار ميخا بقم الخليج ، وكنيسة العذراء بحارة زويلة ، وكنيسة العذراء بحارة الروم ، والكنيسة البطريركية بالعباسية ، والكاتدرائية المرقسية بالاسكندرية والكاتدرائية المرقسية بالقاهرة .

صور القديس في كنائس ومتاحف أوروبا :

من أشهر الصور التقليدية لمار مرقس صورته وهو جالس يكتب إنجيله ناظراً في خشوع إلى السماء أو إلى الكتاب وبیده ريشة . وتمثل هذا الوضع لوحة له في متحف مونت بلييه Monte Pellier بفرنسا (٢) .

ومن أمثلة ذلك أيضاً لوحة أخرى ترجع إلى سنة ١٥٠٧ م للفنان بارتولوميو Fra Bartolomeo في دير القديس مرقس للربان الدومينيكان بفلورنسا ، تمثل القديس مرقس جالساً على عرشه ، ممسكاً بيده ريشته وإنجيله .

● وفي بعض الصور يظهر معه في نفس الصورة أسده المشهور وهو قابع بصورة أليفة ، وقد لطف القديس من طباعه الوحشية ، وتمثل هذا الوضع لوحة بمتحف اللوفر للرسام الشهير بينيه Peniez أحد تلاميذ دوريه Durer ولوحة أخرى بمعهد الفنون الجميلة بالبندقية للفنان بونيفازيو (٣) .

وعموماً صور مار مرقس وهو يكتب إنجيله ينبغي أن تصوره صغير السن . أما صورته يكتب وهو أشيب ، فقد ترمز إلى كتابته أى شيء غير الإنجيل .

٢ - حبيب جرجس : تاريخ مار مرقس ص ٥٧ - ٦٠ .

٣ - نفس المرجع السابق .

● ولكي يتبارك قديسو الغرب بمارمرقس ، رسمهم الفنانون معه في لوحاتهم .

ومن أمثلة ذلك لوحة للفنان جيوفاني مارتيني Giovanni Martini .
ترجع إلى سنة ١٥٠١ م تمثل القديس مرقس جالساً على عرشه ومعه (القديس)
هرماجوراس Hermagoras (٤) .

● وهناك لوحة أخرى للفنان تتيان ترجع إلى سنة ١٥١١ م بكنيسة مريم سيدة السلام في فينسيا تمثل القديس مرقس على عرشه في العلو، وعند اقدمه أربعة من القديسين المشهورين بالشفاء منهم القديسان قزمان ودميان . ولعل هذه اللوحة شهادة واضحة من الغرب بقوة الشفاء التي منحها الروح القدس لهذا الرسول العظيم كما ظهرت في كرازته (٥) .

● وفي ميونخ لوحة للفنان دوريه Duter ترجع إلى سنة ١٥٢٦ م تمثل أربعة رسل : بولس ومرقس معاً ، وبطرس ويوحنا معاً (٦) . ولعل في هذه اللوحة اعتراف واضح بأن خدمة قديسنا مرقس كانت مع بولس الرسول أكثر مما كانت مع بطرس .

صورة نادرة في موضوعها :

من أمثلتها صورة لاستشهاد القديس مرقس محفوظة بالبندقية ، تمثله وهو يلاق العذاب والموت بنفس مطمئنة . ومجموعة صور في نفس الكنيسة تشرح كيفية نقل جسده إلى البندقية .

وتوجد للقديس صورة في دار الكتب المصرية تمثله وهو يعمد أنيانوس خليفته .

كذلك توجد لوحة جميلة للفنان باري دي بوردو تمثل الحرب التي قاتل فيها القديس مرقس ضد الشياطين دفاعاً عن مدينة البندقية . وهي ليست لوحة خيالية ، وإنما تشرح معجزة حقيقية رواها أهل البندقية أنفسهم وقد سجلناها في الفصل الخاص بمعجزات القديس .

ومن اللوحات الجميلة التي تمثل النواحي الإنسانية الرقيقة عند القديس مرقس كما يتصورها أهل الغرب ، لوحة نانتورول بمعهد الفنون الجميلة بالبندقية . رسمت سنة

4 - Ieonographie di l'art Chretien, III, P. 871.

5 - Ibid.

6 - Ibid.

١٦٤٨ م ، وظلت بالبندقية إلى سنة ١٧٩٩ م . حيث نقلها نابليون إلى باريس من فرط إعجابه بإبداعها . وهي تمثل صورة عبد اجتمع حوله عدد كبير من الناس يشاهدون الحكم عليه بالاعدام ، وقد قطعت يده . عند ذلك ينزل القديس مرقس من السماء ، ويعيد يدي العبد البائس ، فيهرول العبد فرحاً تاركاً أعداءه ، وهو في حلة حالكة السواد .

الفصل الثالث عشر

كرسى مارمرقس

ΠΙΘΡΟΝΟΣ ΕΘΥ ΝΑΠΟCΤΟΛΙΚΟΝ ΝΥΕ
ΠΕΝΙΩΥ ΕΘΥ ΟΥΟΕ ΕΥC ΜΑΡΩΟΥΥ
ΠΙΘΕΘΡΙΜΟC ΜΑΡΚΟC.

لا نقصد بكلمة (كرسى) المعنى الحرفى أو المادى للكلمة . فالقديس مار مرقس لم يكن يجلس على كرسى ، بقدر ما كان يجول من مكان إلى آخر ، متعباً من أجل الكرازة والتبشير والرعاية والافتقاد ، حتى تمزق حذاؤه من كثرة السفر والسير .

إنما المقصود بكرسى مار مرقس هو الخلافة الرسولية لهذا القديس ، وإتمام عمله الرسول فى الكرازة ونشر ملكوت الله على الأرض .

١ - شهرة الكرسى المرقسى وخدماته :

أ - الكرسى الاسكندرى فى الجامع المسكونية :

وقد عُرف كرسى مارمرقس فى التاريخ باسم « كرسى الاسكندرية » . وكانت لهذا الكرسى شهرة كبيرة فى الأجيال الأولى .

وكانت له الصدارة فى الجامع المقدسة : إما فى رئاستها الرسمية ، وإما فى إدارة دفتها من الناحية العلمية اللاهوتية والكنسية .

فجمع نيقيه المقدس ، أو الجامع المسكونية ، الذى إنعقد سنة ٣٢٥ م ، كان الكرسى المرقسى هو الذى يدير دفته اللاهوتية . كان أثناسيوس شماس البابا الكسندروس الاسكندرى وهو أبرز الشخصيات فيه ، برزت مكانته اللاهوتية أكثر من جميع الأساقفة القديسين ال ٣١٨ الذين حضروا المجمع .

وان كان مجمع نيقية المقدس قد وضع قانون الإيمان للعالم المسيحي كله ، فإن قانون الإيمان هذا هو بلا شك من وضع أناسيوس الاسكندري بالذات .

ثم اختير القديس أناسيوس بابا للاسكندرية حوالى سنة ٣٢٨ م . وتولى مهاجمة الأريوسية ؛ بكل قوة دفاعاً عن الإيمان . وتألّبت عليه كل القوى فصمد ولم يهتز ، ووقف وحده . حتى قيل له [العالم كله ضدك يا أناسيوس] فأجاب [وأنا ضد العالم] . فاطلق عليه لقب Contra Mundum أى (ضد العالم) .

ولولا عمل الله في البابا أناسيوس الاسكندري ، لضاع الإيمان . لذلك سموه « أناسيوس الرسول » وهو لقب لم يحصل عليه غيره من بابوات العالم ...

وكما ظهرت عظمة أناسيوس في مجمع نيقية وما بعده ، ظهرت أيضاً عظمة البابا تيموثاؤس الاسكندري في مجمع القسطنطينية المسكوني المقدس المنعقد سنة ٣٨١ م . فلما ذهب هذا القديس العظيم إلى المجمع ، تجمهر حوله الكل يسألونه في أمور الدين ، فأجابهم عما يسألون . واعتبرت أجابات البابا تيموثاؤس الاسكندري فتاوى شرعية ضمت قوانين الكنيسة المقدسة في العالم كله ، ونشرتها مجموعة « أقوال آباء نيقية وما بعد نيقية » (١) .

أما مجمع أفسس المسكوني المقدس المنعقد سنة ٤٣١ م فكان رئيسه البابا كيرلس الاسكندري الذي صارت حرومه الـ ١٢ ضد نسطور قوانين كنسية . كما كان هذا البابا هو أقوى شخصية كنسية في عصره .

وهكذا تزعم كرسى مار مرقس الدفاع عن الإيمان في العالم المسيحي ومهاجمة البدع والرد عليها ، كما كانت مدرسة الاسكندرية اللاهوتية هى منار التعليم ...

ب - شهرة هذا الكرسي في الحياة الرهبانية :

وكما اشتهر كرسى الاسكندرية في الناحية اللاهوتية ، كانت له نفس الشهرة وأكثر في حياة الزهد والنسك . فتأسست الرهبة على يد القديس أنطونيوس الكبير الذى ولد في صعيد مصر في منتصف القرن الثالث . وانتشرت الرهبة من مصر إلى العالم كله ، وقرئت سيرة القديس أنطونيوس في كل مكان . وأسس القديس باخوميوس حياة

الشركة في الأديرة ، ونقلت قوانينه الرهبانية إلى العالم كله ، وعنه أخذ القديس باسيليوس الكبير كما أخذت عنه الرهبة البندكتية ...

وكان رهبان مصر موضع زيارات رجال الغرب والشرق ، لنوال بركتهم ، وللكتابة عنهم ونشر سيرهم .

وهكذا كتب عنهم بلاديوس كتابه المشهور Historia Lausiaca . وكتب عنهم يوحنا كاسيان كتابه : المعاهد Institutes ، والمؤتمرات Conferences كما كتب عنهم روفينوس كتابه (تاريخ الرهبان) . وكتب القديس جيروم (ايرونيموس) سيرة الأبا بولا أول السواح وسيرة القديس يوحنا الأسيوطى وسيراً أخرى ... إلخ .

وهكذا شاعت قداسة رهبان مصر وكتب عنها كل هؤلاء ، كما شاعت قداسة المصريين عقب كرازة مار مرقس وكتب عنها فيلو . كما شاعت شهرة مدرسة الاسكندرية وأمها طلاب العلم من كل كنيسة ...

٢ - بابوات الكرسي المرقسى وأساقفته :

جلس على كرسي مار مرقس ١١٦ من البطاركة ، أعتبر القديس مار مرقس أولهم ، وأول خليفة له هو القديس انيانوس الذي قال عنه البطريرك الكاثوليكي مكسيموس مظلوم [القديس انيانوس الرجل الجليل ، الذي كان قلبه نظير قلب الله ، يعرف جميع مشيئاته ويتممها] (٢) .

وفي بادئ الأمر لم يكن لقب بابا أو بطريرك معروفاً . وكان خليفة مار مرقس يلقب « أسقف الاسكندرية » (٣) . ولم يكن معه أسقف آخر في كل البلاد المصرية . وقيل أن البابا ديمتريوس الكرام (١٢) في أواخر القرن الثاني هو أول من رسم أساقفة معه (٤) . وقيل بل قبله البابا أومانيوس (٧) [رسم عدة أساقفة ، وأرسلهم إلى بلاد مصر والنوبة وليبيا والخمس مدن الغربية] (٥) .

٢ - كنز العباد الثمين في أخبار القديسين ج ٢ ص ٥٥٣ .

٣ - وكذلك أسقف رومة (أنظر القانون ٦ لمجمع نيقية عام ٣٢٥ م) .

٤ - مختصر تاريخ الأمة القبطية .

٥ - الأنبا أيسيدوروس : الخريدة النفيسة ج ١ ص ١٥٨ ، ٢٨٧ .

ولقب خليفة مارمرقس برئيس الأساقفة ، والبطريك ، والبابا .

وكثر عدد الأساقفة في الكرازة المرقسية . حتى أنه عند ظهور البدعة الأريوسية في أوائل القرن الرابع ، عقد البابا الكسندروس الاسكندري (١٩) مجعاً اقليمياً ضد أريوس حضره ١٠٠ أسقف من مصر وليبيا (٦) .

واستمر عدد الأساقفة كثيراً . ففي عهد البابا سيمون الأول المتنيح سنة ٧٠٠ م ، إنعقد مجمع بخصوص موضوع الزواج حضره ٦٤ أسقفاً (٧) .

وفي أواخر القرن الحادى عشر ، إنعقد مجمع محاكمة البابا كيرلس الثانى (٦٧) حضره ٤٧ أسقفاً ، وأعتذر خمسة أساقفة عن الحضور بسبب الشيخوخة أو بعد المسافة منهم الأنبا فام والأنبا قزمان أسقفا الواحات أى يكون عدد الأساقفة ٥٢ منهم ٢٢ للوجه البحرى فقط . (حالياً لنا فى الوجه البحرى خمسة من الآباء المطارنة والأساقفة) .

فى الواقع أن ايبارشيات الكرسي المرقسى تحتاج إلى بحث خاص ... وهذه المناسبة يذكر التاريخ (٨) أن البابا مرقس السابع أقام مطراناً على الوجه القبلى كله أسمه الأنبا بطرس .

سماحة الكنيسة القبطية :

ومن سماحة الكنيسة القبطية أنها لم تقصر هذا الكرسي على الأقباط .

فقد جلس على كرسي مارمرقس مثلاً بعض من السريان (٩) :

● منهم البابا سيمون الأول (٤٢) المتنيح سنة ٧٠٠ م . وكان سريانى الجنس ، أتى إلى مصر ، وترهب فى دير الزجاج . وكان رجلاً قديساً صنع الله على يديه الكثير من العجائب .

٦ - نفس المرجع السابق .

٧ - نفس المرجع جـ ٢ ص ٨٤ ، ص ٣١٤ .

٨ - سلسلة تاريخ البطاركة : الحلقة الخامسة ص ٣٤ .

٩ - انظر : كتاب تاريخ وجداول بطاركة الاسكندرية القبط ص ٨٦ - ٩٢ .

● وأيضاً البابا إبرآم بن زرعة (٦٢) المتنيح سنة ٩٧٨ م . وهو سوري الجنس ، اشتغل بالتجارة في مصر . وفي عهده حدثت معجزة نقل جبل المقطم .

● كذلك البابا مرقس الثالث (٧٣) المتنيح سنة ١١٨٩ م . كان سريانياً .

● والبابا يوانس العاشر (٨٥) المتنيح سنة ١٣٦٩ م . كان من دمشق الشام وقد لُقّب بالموثمن الشامي .

٣ - مدة الإقامة على كرسي مار مرقس (١) :

أكثر البابوات اقامة على كرسي مار مرقس هو البابا كيرلس الخامس (١١٢) ، إذ كانت مدة حبريته ٥٢ سنة ، و ٩ أشهر ، و ٦ أيام . يليه البابا أثناسيوس الرسولي (٢٠) ، وكانت مدة حبريته ٤٥ سنة ، يليها البابا غبريال السابع (٩٥) ، وكانت مدة حبريته ٤٣ سنة . ثم أربعة بابوات آخرون جلسوا على الكرسي أزيد من ٤٠ سنة ، هم : البابا ديمتريوس الكرام (١٢) ، والبابا يوانس الثالث عشر (٩٤) ، والبابا يوانس السادس عشر (١٠٣) ، والبابا بطرس الجاولي (١٠٩) .

وهناك ٦ بابوات جلسوا على الكرسي من ٣٠ - ٤٠ سنة ، وهم البابا كيرلس الكبير (٢٤) ، والبابا ثيودوسيوس (٣٣) ، والبابا داميانوس (٣٥) ، والبابا بنيامين (٣٨) ، والبابا خرستوذولس (٦٦) ، والبابا متاؤس الأول (٨٧) .

وأقل البابوات جلوساً على الكرسي هو البابا ارشيلانوس (١٨) ، ومدة حبريته ٦ أشهر . وقيل بل البابا سيمون الثاني (٥١) الذي جلس على الكرسي ٥ أشهر ، وقال البعض سبعة أشهر ونصف . يليها البابا ميخائيل الثاني (٧١) الذي جلس على الكرسي ٨ أشهر .

خلو الكرسي :

في عهد البطاركة الأول كان الكرسي يشغل بسرعة بعد نياحة البابا السابق بأيام . البابا ثيوفانس تنيح في ٦ ديسمبر ٩٥٦ م ، وخلفه البابا مينا الثاني في ٧ ديسمبر

١٠ - نفس المرجع السابق .

٩٥٦م ، والبابا كيرلس الكبير خلف البابا تاؤفيلس بعد نياحته بيومين ، والبابا خائيل الثالث خلف البابا شنوده الأول بعد نياحته بستة أيام . والبابا قسما الثالث خلف البابا غبريال الأول بعد نياحته بـ ١٤ يوماً ..

على انه فيما بعد ، كان الكرسي يخلو احياناً لبضعة شهور ، ثم تطور لبضع سنوات ، وأول مرة طالت المدة فيها إلى سنوات كانت بعد البابا سيمون الأول ، إذ خلا الكرسي ثلاث سنوات وتسعة أشهر . وأطول مدة خلا فيها الكرسي في تاريخ الكرازة المرقسية ، كانت بعد نياحة البابا يوانس السادس (٧٤) ، وهي ١٩ سنة ، ٥ أشهر ، ١٠ أيام .

والسبب في طول المدة كان يرجع عادة إما لخلاف على المرشحين أو لأسباب سياسية .

٤ - مقر الكرسي :

١ - كان مقر كرسي مار مرقس هو الاسكندرية ، أولاً في بيت انيانوس ، ثم في الكنيسة المرقسية (بوكاليا) حيث دفن القديس مرقس الرسول . وعرف هذا الكرسي في التاريخ باسم (كرسي الاسكندرية) . واستمرت مدينة الاسكندرية العظمى هي مقر الآباء البطاركة طوال القرون الأولى .

يستثنى من ذلك فترات الاضطهاد التي كان يلجأ فيها البابوات إلى أماكن كثيرة يختفون فيها . وبخاصة في فترة الاضطهاد الخلقيدوني ، حيث استولى البطاركة الملكيون الدخلاء على جميع كنائس الاسكندرية ... وكان أشهر مكان يختفي فيه البطاركة هو دير الزجاج من ضواحي الاسكندرية ...

٢ - ولما فتح العرب مصر أعطى عمرو بن العاص أماناً للبابا بنيامين (٣٨) في عام ٦٤٤م فرجع من مكان اختفائه إلى الإسكندرية . وظلت كنيسة بوكاليا في أيدي الروم . واصبح مقر البابوات هو الكنيسة المرقسية الأخرى التي عرفت باسم القمحة أو المعلقة (بالاسكندرية) .

وخلال الفترات التي كان البابوات يضطرون فيها إلى ترك كرسيهم ، كانت أشهر الأماكن التي يلجأون إليها وقتذاك هي دميرة ومحلة دانيال والأديرة بيرية شيهات بوادي النطرون .

٣ - وكان البابا خرسطوذولو (٦٦) في القرن الحادى عشر هو أول من نقل كرسى مار مرقس إلى مصر (القاهرة حالياً) وصار مقره كنيسة المعلقة بمصر القديمة .

٤ - وفي القرن الثانى عشر نقله البابا غيريال بن تريك (٧٠) إلى كنيسة مرقوريوس (أبى السيفين) بمصر القديمة . ثم رجع إلى المعلقة . وظل ينتقل بين كنيسة المعلقة وأبى سيفين حتى أوائل القرن الرابع عشر .

٥ - ثم نقل إلى كنيسة العذراء بجارة زويلة فى عهد البابا يوانس الثامن (٨٠) المتبع سنة ١٣٢٠ م وظل هناك حتى القرن السابع عشر .

٦ - ثم نقل إلى كنيسة حارة الروم فى عهد البابا متاؤس الرابع (١٠٢) (١٦٦٠ - ١٦٧٥ م) واستمر هناك إلى أوائل القرن ١٩ .

٧ - ولما بدأ البابا مرقس الثامن سنة ١٨٠٩ فى بناء الكنيسة المرقسية بالأزبكية ، نقله إليها ، واستمر فيها إلى أن نقله إلى المقر الجديد بدير الأنبا رويس بالعباسية قداسة البابا شنوده الثالث حيث بنى المقر الحالى الجديد .

٥ - علاقة كرسى مار مرقس بالرهبنة :

أ - قبل ارتباط الكرسى بالرهبنة :

كان القديس انيانوس هو أول من جلس على كرسى مار مرقس . وبعده جلس القسوس الثلاثة الذين رسمهم القديس الرسول . ثم القديس يسطس الذى عينه مار مرقس مديراً للمدرسة اللاهوتية . وجلس على هذا الكرسى كثيرون من أساتذة هذه المدرسة كما ذكرنا فى الفصل الخاص بها .

وكان أساقفة الكرسى المرقسى يختارون أيضاً من خريجي هذه المدرسة ، أو من العلماء المشهود لهم ، أو من الكهنة البارزين ، أو من العلمانيين المعروفين بالتقوى والعلم ... ولم تكن الرهبنة قد ظهرت أو ازدهرت ...

فلما ظهرت الرهبنة كانت فى أساسها مكرسة لحياة التأمل والصلاة ، والتفرغ الكامل للعبادة ، وعدم النزول إلى العالم بل الاهتمام بالوحدة والسكون ... وبالكاد

كان بعض الرهبان القديسين يقبلون درجة القسيسية لخدمة الأسرار الإلهية في الأديرة والبرية .

وهكذا ظلت الرهبة بعيدة عن رئاسة الكهنوت ، حتى في القرن الرابع الذي ازدهرت فيه جداً وحفل تاريخها بقديسين عظام أمثال مؤسس الرهبة : الأنبا أنطونيوس ، والأنبا باخوميوس ، والأنبا مقاريوس ، والأنبا شنودة ، وكبار الآباء الأول... في تلك الفترة أيضاً لم يجلس على كرسي مار مرقس أحد من الآباء الرهبان . بل اختير الشماس أثناسيوس بطريكاً في حياة الأنبا أنطونيوس والأنبا باخوميوس ، وكان هو تلميذاً لأولهما .

ب - متى جلس الرهبان على كرسي مار مرقس ؟

أول اسم أمامنا هو البابا كيرلس (٢٤) ، وقد اختير بطريكاً سنة ٤١٢ م . كان خاله هو البابا ثاوفيلوس (٢٣) ، وكان كثير التردد على الأديرة والانتفاع من رهبانها . فأرسله إلى برية شيهات حيث تتلمذ على القديسين ، وعاد فساعدته في البطريركية ، ثم خلفه . واعتبر أنه من رهبان دير الأنبا مقار .

ومن نياحة البابا كيرلس (٢٤) إلى نياحة البابا بنيامين (٣٨) ، جلس على الكرسي المرقسي ١٤ بطريكاً اختير منهم ٥ فقط من بين الرهبان : من دير أبا مقار ، ودير الزجاج ، ودير تابور ، ودير قبر يوس .

ثم اختير البابا يوانس الثالث (٤٠) من دير أبا مقار سنة ٦٨٠ م . ومن ذلك الحين أصبح اختيار البابوات من بين الرهبان هو العادة السائدة ، وأعتبر الخروج عليها شيئاً شاذاً ...

ج - علاقة الأديرة بكرسي مار مرقس :

● دير أبا مقار : هو أول دير ، وأكبر دير ، اختير منه بطاركة للكرسي المرقسي ، حتى لقب القديس مقاريوس بأنه «أبو البطاركة والأساقفة» . وكانت عادة البطاركة بعد سيامتهم أن يذهبوا لزيارة دير أبا مقار ببرية شيهات .

وقد اختير من هذا الدير ٢٨ بطريكاً . إن لم يكن القديس كيرلس الكبير (٢٤) أولهم ، يكون أولهم هو البابا يوانس الأول (٢٩) ثم البابوات ٤٠ - ٤١ - ٤٤ - ٤٦ -

٤٧ - ٤٨ - ٤٩ - ٥٠ - ٥١ - ٥٢ - ٥٤ - ٥٥ - ٥٦ - ٥٧ - ٥٩ - ٦١ - ٦٣ - ٦٥ - ٦٦ -
٦٧ - ٦٨ - ٧٦ - ٨٣ - ٩٨ - ١٠٠ - ١١١ وآخرهم (البابا ديمتريوس الثاني) تنيخ سنة
١٨٧٠ م .

● دير الزجاج : وهو ثاني دير اختير منه بطاركة . وقد اخذ منه ٤ هم البابوات
٣٠ - ٣٤ - ٤٢ - ٤٣ . وآخرهم (البابا الكسندروس الثاني) تنيخ سنة ٧٢٩ م .

● دير البراموس : اختير منه ٦ بابوات . وأولهم كان سنة ١٠٤٦ م وهو البابا
خرسطوذولس (٦٦) ثم البابوات ٩٦ - ١٠٢ - ١١٢ - ١١٣ ، والبابا كيرلس السادس
(١١٦) .

● دير المحرق : اختير منه ٤ بابوات . وأولهم كان سنة ١٣٧٠ م وهو البابا
غبريال الرابع (٨٦) . ثم البابوات ٨٧ - ٩٠ - ٩٣ . وآخرهم (البابا يوانس الثاني
عشر) تنيخ سنة ١٤٨٠ م .

● دير الأنبا أنطونيوس : وهو ثاني دير في كثرة عدد البابوات الذين اختيروا
منه ، وبلغ عددهم ١٢ ، وكان أولهم سنة ١٤٦٦ م وهو البابا غبريال السادس (٩١)
ثم البابوات ٩٩ - ١٠١ - ١٠٣ إلى ١١٠ ثم البابا يوساب الثاني (١١٥) وقد تنيخ سنة
١٩٥٦ م .

● دير السريان : اختير منه البابا غبريال السابع ٩٥ (من ١٥٢٥ م إلى
١٥٦٨ م) . والبابا شنوده الثالث (١١٧) في ١٤ / ١١ / ١٩٧١ .

● دير الأنبا بيشوى : اختير منه اثنان من البابوات : الأنبا غبريال الثامن
(٩٧) سنة ١٥٨٧ م ، والأنبا مكار يوس الثالث (١١٤) وقد تنيخ سنة ١٩٤٥ م .

● أديرة أخرى اندثرت : واختير ٨ بابوات من أديرة أخرى اندثرت مثل دير
طمنوره بظاهر مريوط ، ودير أبا يحنس ، ودير بوفانه (ابيفانيوس) ، ودير شهران ، ودير
جبل طرة ، ودير القلمون .

● وهناك ٨ بابوات آخرون لا تعرف أديرة رهبنتهم .

د - بابوات اختيروا من بين العلمانيين :

وبعد أن درجت الكنيسة القبطية على اختيار بابواتها من صفوف الرهبان ، شذ عن القاعدة بعض البابوات كانوا علمانيين مثل : البابا إبرام بن زرعة (٦٢) سنة ٩٧٥ م ، والبابا غبريال بن تريك (٧٠) سنة ١١٣١ م ، والبابا مرقس بن زرعة (٧٣) سنة ١١٦٦ م ، والبابا يوانس السادس (٧٤) سنة ١١٨٩ م .

هـ - بابوات اختيروا من كهنة الكنائس :

وبعض البابوات اختيروا من بين الكهنة مثل :

البابا زخارياس (٦٤) سنة ١٠٠٤ م . وكان أحد كهنة كنيسة الملاك بالاسكندرية .

والبابا يوانس الحادى عشر (٨٩) سنة ١٤٢٧ م . وكان قساً بكنيسة أبى سيفين بمصر القديمة .

الفصل الرابع عشر

مارمرقس وكلية اللاهوت

نشأة هذه المدرسة وشهرتها :

عندما حضر مار مرقس إلى مصر ، كانت الاسكندرية مركزاً هاماً للثقافة ، الوثنية ، وفي مدرستها ومكتبتها الشهيرة تخرج كثير من الفلاسفة والعلماء . فكان لا بد أن يقيم مدرسة لاهوتية لتثبيت الناس في الدين وترد على أفكار الوثنيين . وكان مار مرقس نفسه مثقفاً باللغات العبرية واللاتينية واليونانية . وحسب ثقافته أدرك مقدار خطر الفكر الوثني .

وهكذا أنشأ مدرسة لاهوتية مسيحية في الاسكندرية عين لرئاستها العلامة يسطس .

وكانت هذه المدرسة تقوم بالتعليم عن طريق السؤال والجواب Catèchism وكانت تدرس فيها إلى جوار العلوم الدينية الفلسفة والمنطق ، والطب والهندسة والموسيقى ...

كان الفلاسفة الوثنيون يدرسون الكتاب المقدس لكي يناقضوه ويشككوا الناس فيه ، وكانت المدرسة اللاهوتية المسيحية تدرس الفلسفة والعلم ، لترد بها أيضاً على الفلاسفة والعلماء .

وأشتهرت مدرسة الاسكندرية جداً حتى كان يستمع إلى محاضراتها امونيوس السقااص زعيم فلاسفة الوثنيين .

علاقة المدرسة بالكرسى المرقسى :

اشتهر مديرو وأساتذة المدرسة اللاهوتية بالعلم والتقوى والغيرة الكبيرة على خدمة كلمة الرب كما شهد لهم يوسابيوس (٥ : ١٠) ، فاختر منهم الكثيرون للكرسى المرقسى ، وبخاصة أن الرهبة لم تكن قد ازدهرت ، ولا حتى قد ظهرت في ذلك الزمان .

وأول مدير لهذه المدرسة اللاهوتية القديس العلامة يسطس ، جلس على كرسي مار مرقس ، وصار السادس في عداد البطارقة . وعين القديس أومانيوس مديراً للمدرسة ... ولما جلس أومانيوس (٧) على الكرسي المرقسي ، عين مركيانوس لإدارة المدرسة ، وصار مركيانوس الثامن في عداد البطارقة .

وكان البابا يوليانيوس (١١) من تلاميذ هذه المدرسة اللاهوتية . وفي عهد البابا ديمتريوس (١٢) تعين ياروكلاس مديراً للمدرسة بعد أوريجانوس ، وصار البابا الثالث عشر . وفي عهده عين القديس ديونسيوس للتدريس في المدرسة اللاهوتية ، وصار هو أيضاً البابا الرابع عشر . وكان ياروكلاس وديونسيوس من تلاميذ أوريجانوس .

وتخرج في هذه المدرسة أيضاً البابا بطرس (١٧) خاتم الشهداء ، والبابا ارشيلوس (١٨) والبابا أثناسيوس (٢٠) والبابا تيموثاؤس (٢٢) .

علاقة المدرسة بالكراسي الأخرى :

وتخرج في هذه المدرسة كثير من الأساقفة المشهورين لإيباشيات خارج الكرازة المرقسية . ومن أمثلتهم القديس أغريغوريوس العجائبي الذي كان آمن على يد أوريجانوس وصار تلميذاً له ، وكتب رسالة كبيرة يمتدح فيها ما ناله من دراسة عميقة في المدرسة وقدوة صالحة .

وكثيرون لم يتعلموا شخصياً في مدرسة الاسكندرية اللاهوتية ، لكنهم تتلمذوا على كتب علمائها . ومن هؤلاء القديسون باسيليوس الكبير ، وأغريغوريوس الناطق بالإلهيات ويوحنا ذهبي الفم الذين تتلمذوا على كتب أوريجانوس ، ودافعوا عنه . وقد احتل ذهبي الفم المحاكمة في سبيله .

علماء المدرسة وفلاسفتها الأفذاذ :

ومن علماء هذه المدرسة المشهود لهم الفيلسوف اثيناغوراس ، وهو من المدافعين المشهورين عن المسيحية وعقائدها Apologists .

ومن فلاسفتها أيضاً القديس بنتينوس الذي بشر في الهند وبلاد العرب ، والذي له الفضل الكبير على اللغة القبطية . ثم القديس أكليمنضس الاسكندري الذي آمن بالمسيحية على يد بنتينوس ، وصار من أشهر علماء المسيحية ، ووضع كتباً عديدة

وخلف هذين العالمين القديسين العلامة أوريجانوس أشهر فلاسفة المسيحية وكتابها في شتى العصور . وقد وضع مؤلفات عديدة جداً . وأهم ٢٨ سنة بالكتاب المقدس ومقارنة نسخه وترجماته ، ووضع في ذلك سداسيته المشهورة (هكسابلا) . كما فسر غالبية أسفار الكتاب . ومن كتبه المشهورة أيضاً كتاب « المبادئ » ، وكتاب « الرد على كلسوس » ، وكتاب « الصلاة » .

والعلامة أوريجانوس يعد من علماء المدرسة الرمزية في التفسير التي تتجاوز التفسير الحرفي إلى أعماق المعنى وما يكتنفه من رموز وتأملات . وقد سار على هذا النهج فيما بعد القديس أوغسطينوس .

ومن علماء هذه المدرسة أيضاً البابا ديونسيوس (١٤) وقد أعتبر حجة للاهوت ومن العلماء الأفاضل الذين تخرجوا منها البابا القديس اثناسيوس الرسولي (٢٠) الذي يعتبر أباً لجميع علماء اللاهوت ، والذي وضع أساس قانون الإيمان المسيحي ، وتزعم الدفاع عن لاهوت الإبن في مجمع نيقية وباقي أيام حياته . ووضع كتباً كثيرة أشهرها « الرد على الأريوسيين » ، و« تجسد الكلمة » و« الرسالة ضد الوثنيين » و« رسائل عن الروح القدس » و« حياة أنطونيوس » . وقد نقل هذه الكتب الأربعة الأخيرة إلى اللغة العربية الأب الموقر القس مرقس داود .

وفي عهد البابا اثناسيوس الرسولي تولى قيادة هذه المدرسة اللاهوتية ، العالم الكبير القديس ديديموس الضرير . وقد اشتهر بعلمه الكبير حتى أتى القديس جيروم ليدرس عليه في الاسكندرية ، وترجم له كتابه عن « الروح القدس » إلى اللاتينية . كما امتدحه القديس أنطونيوس الكبير وقال له : [لا تحزن لفقدك بصرأ جسدياً يوجد لدى الحيوانات والحشرات ، ولكن ينبغي أن تفرح إن لك عينين روحانيتين تستطيع أن تبصر بها نور اللاهوت] . وقد امتاز ديديموس بقوة إقناعه ، وبأدبه الجم في مناقشاته اللاهوتية حتى درس عليه كثير من فلاسفة الوثنيين . وخلف لنا كتباً كثيرة في اللاهوت والعقيدة والتفسير .

ومن الأساتذة الآخرين هذه المدرسة ثاؤغنست ، وبيروس بعد القديس ديونسيوس . ولقد لقب بيروس لعمق علمه بأنه (أوريجانوس الجديد) . وتولى قيادة

المدرسة أيضاً سرايوس ومقار قبل القديس ديديموس ، ورودون في عهد البابا كيرلس الكبير .

وقد كانت المدرسة اللاهوتية مركزة في علمائها لا في مبناها . فلم يكن لها مبنى ثابت في عهدها الأولى وإنما حيثما كان يوجد أستاذها ، كانت توجد المدرسة . وكان العلامة أوريجانوس يستأجر لها قاعات ليعظ فيها في أيام الاضطهاد والاستشهاد . فلما كانت تلك القاعات تحطم بسببه ، كان يستأجر غيرها أو يعلم في أى مكان ...

فضل المدرسة اللاهوتية وأهميتها :

كانت الكنيسة مزدهرة ونامية طوال العصور التي إزدهرت فيها مدرسة الاسكندرية ، إذ كانت مصدراً للنور والمعرفة اللاهوتية والدينية لا يمكن الاستغناء عنه . ولما تدهور حال تلك المدرسة وأغلقت ، اتى هذا الحادث ظلله الكئيب على الكنيسة كلها .

إلى أن شعرت الكنيسة بأهمية هذه المدرسة وضرورتها . واعدت انشاؤها في عهد البابا كيرلس الخامس في ٢٩ نوفمبر سنة ١٨٩٣ م .

وجاهدت المدرسة كثيراً حتى قدمت للكنيسة مئات الكهنة والوعاظ ... حتى قرر مجمع الكنيسة المقدس في كثير من اجتماعاته في مختلف العهود ضرورة قصر سيامة الكهنة على خريجي المدرسة اللاهوتية التي اشتهرت باسم الكلية الاكليريكية .

ولقد كان أول مدير لهذه الكلية في عهدها الجديد الأستاذ يوسف منقريوس فالأرشيدياكون حبيب جرجس ، فالقمص عطية إبراهيم عطية . عوضهم الرب جميعاً عن كل ما بذلوه في سبيلها من جهد ...

الفصل الخامس عشر

إنجيل مرقس

أقدم إنجيل :

أجمع كل علماء الكتاب المقدس وكل الدارسين فيه ، على أن إنجيل مار مرقس هو أقدم ما كتب من الأنجيل (١) . وقد اختلف الكثيرون في تاريخ كتابته . فابن كبر يقول إنه كتب في سنة ٤٥ م . والقديس ايريناوس يقول إنه كتب بعد استشهاد القديسين بطرس وبولس أي بعد سنة ٦٧ م . وتتراوح التواريخ الأخرى بين هذين ...

ورأى القديس يوحنا ذهبي الفم أن مار مرقس كتبه في مصر (٢) . ومعنى هذا أنه كتب بعد سنة ٥٥ م أو حوالي سنة ٦١ م والثابت أيضاً أنه كتب باللغة اليونانية التي كانت معروفة وقتذاك وفي رومية أيضاً ثم ترجم بعد ذلك إلى اللاتينية وإلى القبطية .

الاهتمام بالتدقيق والتفاصيل :

وقد إمتاز مار مرقس في إنجيله بالتدقيق ، وذكر تفاصيل كل شيء ، سواء في الأسماء ، أو الوقت أو المكان ، أو العدد أو اللون ، وحتى الملامح والمشاعر . مما يدل على أن الكاتب كان شاهد عيان لما يسجله .

فمن جهة الأسماء مثلاً يذكر أن متى العشار هو ابن حلفي (٢ : ١٤) ، وأن بارتيمائوس الأعمى هو ابن تيمائوس (١٠ : ٤٦) وأن سمعان القيرواني هو أبو الكسندروس وروفس (١٥ : ٢١) . (أنظر أيضاً في اهتمامه بالأسماء ١ : ٢٩ ، ١٣ : ٣ ، ٣ : ٦ ، ١٥ : ٤٠) .

1 - Encyclopedia Brit Oxford Diet. P. 859, Erdman P. 7, goodspeed P. 147 Moule. P. 228, Campell Morgan P. 3, Bauman P. 101- 104 Scroggie, P. 170,

2 - Commentary on St. Matthew. Hom 1:7.

ومن أمثلة اهتمامه بتفاصيل المكان قوله ، ثم خرج أيضاً من تخوم صور وصيدا ، وجاء إلى بحر الجليل ، في وسط المدن العشر (٧ : ٣١) . وقوله « إنه دخل السفينة وجلس على البحر ، والجمع كله كان عند البحر ، على الأرض » (٤ : ١) .

ومن أمثلة تدقيقه قوله في معجزة الخمس خبزات أنهم جعلوا الناس يتكثرون رفاقاً رفاقاً على العشب الأخضر .. صفوفاً صفوفاً مئة مئة وخمسين خمسين (٦ : ٣٩ ، ٤٠) . وقوله إن المسيح كان نائماً (على وسادة) في السفينة (٤ : ٨) . وقوله في التجلي « وصارت ثيابه تلمع بيضاء كالثلج لا يقدر قصار على الأرض أن يبيض مثل ذلك » (٩ : ٣) . (أنظر أيضاً تفاصيل معجزة شفاء المفلوج ، وشفاء مريض به لحيثون ، وكذلك ٧ : ٧ ، ٧ : ٢٨ ، ١٣ : ١) .

ومن اهتمام مار مرقس بالتفاصيل شرحه للمشاعر والملامح : فقد ذكر عن السيد المسيح أنه تحزن (١ : ٤١) ، وأنه انتهر (١ : ٤٣) ، وشعر بروحه (٢ : ٨) ونظر بغضب حزيناً ... (٣ : ٥) ، والتفت ... شاعراً في نفسه .. (٥ : ٣٠) ، وأنه اغتاظ (١٠ : ٤) ، وأنه أن (٧ : ٣٤) ، وأنه أشفق (٨ : ٢) ، وأنه تنهد بروحه (٨ : ١٢) ، وأنه أغتاظ (١٠ : ٤) وأنه نظر إلى الشاب الغني وأحبه (١٠ : ٢١) ، وأنه ابتداءً يدهش ويكتئب (١٤ : ٣٣) وأنه احتضن الأطفال وباركهم (١٠ : ١٦) ...

مار مرقس يكتب للأمم (للرومان) :

لم يكتب مار مرقس إنجيله لليهود كما فعل القديس متى ، وإنما كتبه للأمم ، وللرومان بوجه خاص . وقد شرحنا سابقاً كيف أنه اشترك مع القديس بولس في تأسيس كنيسة رومة . ومن الأدلة على كتابته للأمم .

أ - ترجمته للكلمات الأرامية التي يستخدمها :

فترجم اسم « بوانرجس » بأنه يعني ابني الرعد (٣ : ١٧) (بينما لم يترجم كلمة بطرس مثلاً ولا غيرها من الكلمات اللاتينية) . وقال إن عبارة « طليتا » قومي معناها يا صبية قومي (٥ : ١٤) وان كلمة « قربان » معناها هدية (٧ : ١٤) وكلمة « افشا » معناها انفتح (٧ : ٣٤) واتبع عبارة « جهنم » بقوله « إلى النار التي

لا تطفأ» (٩ : ٤٣) . كما أتبع كلمة «أبا» بكلمة الآب (١٤ : ٣٦) . وفسر عبارة «الوى الوى لما شبقتنى» بأن معناها إلهى إلهى لماذا تركتني (١٥ : ٣٤) وأن «جلجثة» معناها جمجمة (١٥ : ١٢) .

وطبعاً لو كان يكتب لليهود ما كان فى حاجة إلى تفسير شىء من هذا كله ، ولكن الرومان يحتاجون .

ب - شرح عادات اليهود وأماكنهم وطوائفهم :

فشرح مثلاً عبارة «أيدى دنسة» بأن معناها أيدى غير مغسولة . وأتبع ذلك بقوله : لأن الفريسيين وكل اليهود ، إن لم يغسلوا أيديهم باعتناء لا يأكلون ، متمسكين بتقليد الشيوخ . ومن السوق إن لم يغتسلوا لا يأكلون . وأشياء أخرى كثيرة تسلموها للتمسك بها من غسل كؤوس وأباريق وآنية نحاس وأسرة (٧ : ٢ - ٤) .

وشرح اليوم الأول من الفطير بأنه «حين كانوا يذبحون الفصح» (١٤ : ١٢) كما شرح الاستعداد بأنه ما قبل السبت (١٥ : ٤٢) . وشرح أن الفلسين قيمتهما ربع (١٢ : ٤٢) ، ولم يفعل ذلك بالنسبة للدينار الخاص بالرومان (٦ : ٣٧) .

ولما تكلم عن الصدوقيين قدمهم للقارىء الرومانى بأنهم «الذين يقولون ليس قيامة» (١٢ : ١٨) . وطبعاً هذا كله معروف لليهود . ولما تكلم عن المرأة الكنعانية حسب تسمية التوراة لجنسها قال : «وكانت المرأة أممية وفى جنسها فينيقية سورية» (٧ : ٢٦) بالأسلوب الذى يفهمه الرومان .

ومن جهة الأماكن كان يوضح ما لا يحتاج اليهود مطلقاً إلى توضيحه . فالأردن كان يسبقه بكلمة نهر (١ : ٥) . كذلك شرحه جلوس الرب على جبل الزيتون بأنه تجاه الهيكل (١٣ : ٣) . ولما ورد ذكر بيت فاجى وبيت عنيا ذكر أنها بالقرب من أورشليم (١١ : ١) .

ولأنه يكلم أهل رومه ، فعندما ورد اسم سمعان القيروانى قال إنه «أبو الكسندروس وروفس» (١٥ : ٢١) . وروفس موجود فى رومه . أرسل القديس بولس إليه سلامه عندما كتب رسالته إلى أهل رومية (رومية : ١٦ : ١٣) .

ج - قلة اقتباسه من العهد القديم :

يعتبر إنجيل متى أكثر الأناجيل اقتباساً من العهد القديم ، لأنه كتب لليهود . أما مار مرقس الذي كتب للأمم فإن اقتباسه من العهد القديم أقل بكثير من متى ومن لوقا أيضاً .

تقديم السيد المسيح للرومانيين (للأمم) :

كان مار مرقس يعرف أن الرومان أهل عمل لا فكر ، فقدم لهم المسيح في عمله وقوته ، واهتم بأعماله أكثر مما اهتم بتسجيل أقواله . وكان يعرف أن الرومان معتزون بقوتهم كدولة تحكم العالم ، فقدم لهم المسيح القوى ابن الله صاحب السلطة على كل شيء ...

١ - سرعة مذهلة في العرض :

كان مار مرقس يعرف أن الرومان أهل عمل ، مشغولون بالتجارة والسفر والحرب وأشغالهم المتنوعة ، فدخل في موضوعه مباشرة ، بدون مقدمات . لم يتحدث عن أنساب المسيح ولا الحوادث السابقة لمجيئه كالبشارة مثلاً أو ولادة المعمدان أو زيارة العذراء لأليصابات ، أو ولادة المسيح وطفولته ، وإنما بدأ بعمل المسيح من أول اصحاب .

وبينما بدأ مار متى إنجيله بقوله « كتاب ميلاد يسوع المسيح ابن داود ابن إبراهيم » ، بدأ مار مرقس إنجيله بقوله : « بدء إنجيل يسوع المسيح ابن الله » .

إن الطريق يهـء قدام الملوك ، وهذا الملك الآتي هو ابن الله ، لذلك يوصف من يهـء طريقه بأنه ملاك (١ : ٢) صوته صوت أسد « صارخ في البرية » (١ : ٣) . هذا الملك الذي سيملك على القلوب ، لا بد أن يعد طريقه بالتوبة (١ : ٤ ، ٥) . ثم تتلاحق الحوادث بسرعة ... أمام هذا الملك .

المعمدان يشهد بأنه لا يستحق أن يحمل سيور حذائه (١ : ٧) . السموات تنشق ، ويشهد له الأب انه الابن الحبيب (١ : ١١) . والشياطين نفسها تشهد انه قدوس الله (١ : ٢٤) . والملائكة تخدمه ، والوحوش معه في البرية (١ : ١٣) .

وبينا يبدأ متى البشير في ذكر معجزات السيد المسيح الخاصة بالشفاء واخراج الشياطين من الأصحاح الثامن في إنجيله ، نرى مار مرقس يبدأ مباشرة من الأصحاح الأول فيقدم المسيح كصاحب سلطان على الكل ...

يذكر سلطانه على الشياطين بأمرها فتطيعه (١ : ٢٧) ، وسلطانه على الأمراض (١ : ٣٤) ، وتعليمه بسلطان وليس كالكتبة (١ : ٢٢) كما ذكر شعبته الكبيرة وكيف أن الناس « كانوا يأتون إليه من كل ناحية » (١ : ٤٥) ، وكيف صار له تلاميذ استجابوا بسرعة لدعوته (١ : ١٦ - ٢٠) .

كل هذا في الاصحاح الأول من الإنجيل ، حيث وضع مار مرقس خطته . وحيث كتب في تركيز وقوة ، وبتأثير عجيب . فلنبحث إذن تفاصيل هذه الأمور كلها في إنجيله ، الذي سار بنفس هذه السرعة والوضوح في تقديم قوة المسيح للرومان ، وكيف أن مملكته أعظم من مملكتهم التي يفتخرون بها ...

٢ - المسيح ابن الله :

هذه الحقيقة بدأ بها الاصحاح الأول ، وشهد بها قائد المائة الروماني وقت الصلب في أواخر الانجيل ، فقال « حقاً كان هذا الإنسان ابن الله » (١٥ : ٣٩) .

وشهد بها الأب من السماء وقت العماد (١ : ١١) ، وشهد بها أيضاً وقت التجلي (٨ : ٧) . واعترف بها السيد المسيح وقت محاكمته ، عندما سأله رئيس الكهنة « أنت هو المسيح ابن المبارك » فأجاب « أنا هو » (١٤ : ٦١) ، كما أشار إلى هذه الحقيقة في مثل الكرامين الأرياء (١١ : ٦) وفي معرفة اليوم الأخير (١٣ : ٣٢) .

بل أن الشياطين نفسها حينما نظرت « خرت له وصرخت قائلة إنك أنت ابن الله » (٣ : ١١) . وكذلك نطقت في « لجيئون » كورة الجدرين قائلة : « مالي ولك يا يسوع ابن الله العلي » (٥ : ٦) .

وحتى عندما اتخذ المسيح لقب (ابن الإنسان) دل أيضاً على قوته ولاهوته كقوله ان ابن الانسان له سلطان أن يغفر الخطايا (٢ : ١٠) أو انه رب السبت (٢ : ٢٨) أو انه جالس عن يمين القوة وآت في سحاب السماء (١٤ : ٦٢ ، ١٣ : ٢٦) .

هذه الحقيقة أوضحها مار مرقس أمام الرومان حتى يعرفوا أنهم ليسوا أمام شخص عادي ، وأثبتها لهم بسلطة المسيح الواسعة كما سنرى :

٣ - سلطته على الشياطين :

ذكر مار مرقس أن الرب كان يأمر الأرواح النجسة بسلطان فطيعه ، حتى انذهل الناس وتحيروا من سلطانه (١ : ٢٧) ، وأنه أخرج شياطين كثيرة (١ : ٣٤) ، وأن الشياطين كانت تصرخ منه قائلة « مالنا ولك .. أتيت لتهلكنا » (١ : ٢٤) ، وأنها كانت تسجد له (٣ : ١١ ، ٥ : ٦) . وأنه أخرج منها حالات خطيرة مثل حالة لجيثون الذي كانت فيه فرقة شياطين « وكان يقطع السلاسل و يكسر القيود ، فلم يقدر أحد أن يذله » (٥ : ٤) ، ومثل الروح الأخرس الأصم (٩ : ١٦ - ٢٩) .

وبلغت القوة بمعجزات إخراج الشياطين أن السيد المسيح كان يخرج الشيطان دون أن يرى المريض ، مثلما قال للمرأة الفينيقية « اذهبي قد خرج الشيطان من أبتك . فذهبت إلى بيتها ووجدت الشيطان قد خرج » (٧ : ٢٤ - ٣٠) .

ولم يكتف بهذا ، بل أعطى هذا السلطان لتلاميذه (٣ : ١٥ ، ٦ : ٧) . ولم يمنع شخصاً يخرج الشياطين باسمه (٩ : ٣٩) .

٤ - سلطته على الأمراض :

سجل مار مرقس شفاء الرب للعاهات المستديمة والأمراض المستعصية : كشفاء العميان (٨ : ٢٢ - ٢٦) ، (١٠ : ٤٦ - ٥٢) ، وشفاء الأصم الأعقد (٧ : ٣١ - ٣٧) ، وشفاء الأبرص (١ : ٤٢) ، والمفلوج (٢ : ١١) ، وصاحب اليد اليابسة (٣ : ٥) ، ونازفة الدم التي انفقت كل ما عندها على الأطباء (٥ : ٢٥ - ٣٤) . وذكر تأثير كل هذا على الناس ، إذ « بهت الجميع ومجدوا الله قائلين : ما رأينا مثل هذا قط » (٢ : ١٢) .

وكانت معجزات الشفاء كثيرة جداً ، حتى أنهم « ابتدأوا يحملون المرضى على أسرة إلى حيث سمعوا أنه هناك ، وحيثما دخل إلى قرى أو مدن أو ضياع ، وضعوا المرضى في الأسواق... » (٦ : ٥٥ ، ٥٦) .

وبلغ من قوة الإبراء عند المسيح ، انهم كانوا يطلبون أن يلمسوا ولو هذب ثوبه ،
« وكل من لمسه شفى » (٦ : ٥٦) « فكان يقع عليه ليلمسه كل من فيه داء »
(٣ : ١٠) . وهذه الطريقة شفيت نازفة الدم .
وهذه القوة على إبراء المرضى وهبها السيد المسيح لتلاميذه أيضاً (١٦ : ١٨) .

٥ - سلطته على الطبيعة والموت :

سجل أنه والبحر هائج « قام وانتهر الريح . وقال للبحر اسكت ابكم . فسكنت
الريح وصار هدوء عظيم ... » (٤ : ٣٩ - ٤١) وقال التلاميذ بعضهم لبعض « من هو
هذا ، فإن الريح أيضاً والبحر يطيعانه؟! » ... ومرة أخرى والبحر هائج جاء إلى
تلاميذه ماشياً على البحر ... « ولا صعد إليهم إلى السفينة سكنت الريح . فبهتوا
وتعجبوا في أنفسهم للغاية » (٦ : ٤٨ - ٥٤) .

وكما سجل سلطته على البحر ، هكذا أيضاً سجل سلطته على النبات ، إذ لعن
شجرة التين غير المثمرة ، فبيست من اصولها (١١ : ١٢ - ٢٠) .
وذكر مار مرقس سلطة المسيح على الموت . إذ أقام إبنة يائرس . أمسك بيدها وهي
ميتة « وقال لها قومي ، فقامت (٥ : ٢٢ - ٤٣) . وذكر قيامة الرب نفسه من بين
الأموات (١٦ : ٦) ، وذكر أنه ارتفع إلى السماء وجلس عن يمين الله (٦ : ١٩) .

وحق عندما كان مصلوباً ، ذكر له سلطته على الطبيعة ، إذ أظلمت الشمس
من الساعة السادسة إلى التاسعة ، وانشق حجاب الهيكل إلى اثنين (١٥ : ٣٣ ،
٣٨) .

٦ - بعض نواحي قوته الاخرى :

شرح مار مرقس كيف كان المسيح يقرأ الأفكار (٢ : ٨) ، وكيف كان يخبر
بالمستقبل فتنبأ عن خراب الهيكل وعن خراب أورشليم وعن نهاية العالم (اصحاح
١٣) وتنبأ أيضاً عن موته وقيامته وبجيئه الثاني (٨ : ٣١ ، ٣٨) .

وشرح كيف بعملية خلق أشبع خمس آلاف من خمس خبزات وسمكتين ، فشبعوا
وفضل عنهم ١٢ قفة مملوءة (٦ : ٢٣ - ٤٤) وكيف صنع نفس المعجزة مرة أخرى
(٨ : ١ - ٩) .

وذكر كيف دخل الهيكل بقوة ، وبسلطان طهره من الفوضى والفساد ، وكيف عجز رؤساء الكهنة عن مقاومة سلطانه (١١ : ٣٣) . وذكر مار مرقس أيضاً كيف أن السيد المسيح قال عن نفسه إنه رب السبت (٢ : ٢٨) ، وإنه الرب (١١ : ٣) ، وإن له سلطاناً على الأرض أن يغفر الخطايا ، وغفر للمفلوج (٢ : ١٠) .

٧ - التفاف الشعب حوله ...

إلى جوار هذه القوة الخارقة التي سجلها مار مرقس للمسيح ، سجل أيضاً شهرته العجيبة والتفاف الشعب حوله . فن الاصحاح الأول يقول : « فخرج خبره للوقت في كل الكورة المحيطة بالجليل ... وكانت المدينة كلها مجتمعة عند الباب » (١ : ٢٨ ، ٣٣) « وكانوا يأتون إليه من كل ناحية » (١ : ٤٥) ومرة « سمع انه في بيت . وللوقت اجتمع كثيرون حتى لم يعد يسع ولا ما حول الباب » (٢ : ١ ، ٢) .

وانه لما انصرف مع تلاميذه إلى البحر « تبعه جمع كثير من الجليل ومن اليهودية ومن اورشليم ومن أدومية ومن عبر الأردن . والذين حول صور وصيدا ، جمع كثير ، إذ سمعوا كم صنع أتوا إليه . فقال لتلاميذه ان تلازمه سفينة صغيرة لسبب الجمع كي لا يزحموه » (٣ : ٧ - ٩) .

« وابتدأ أيضاً يعلم عند البحر . فاجتمع إليه جمع كثير ، حتى أنه دخل السفينة وجلس على البحر . واجمع كله كان عند البحر على الأرض » (٤ : ١ ، ٢) .

حتى عندما مضى مع تلاميذه إلى موضع خلاء منفردين « رأهم الجموع منطلقين ، وعرفه كثيرون ، فتراكضوا إلى هناك من جميع المدن ماشين وسبقوهم واجتمعوا إليه . فلما خرج يسوع رأى جمعاً كثيراً فتحزن عليهم إذ كانوا كخراف لا راعي لها » (٦ : ٣٢ ، ٣٤) .

وهكذا باستمرار كان « يتبعه جمع كثير وكانوا يزحمونه » (٥ : ٢٤) ، « وكان الناس عندما يرونه ، يتراكضون ويسلمون عليه » (٩ : ١٥) . وأنه في مرة « دخل بيتاً وهو يريد أن لا يعلم أحد ، فلم يقدر أن يختفي » (٧ : ٢٤) .

٨ - المسيح المعلم :

ذكر مار مرقس أنه كلما كان الناس يجتمعون حول المسيح « كعادته كان

يعلمهم» (١ : ١٢) . ومع أن إنجيل مار مرقس لم يورد الكثير من تعاليم المسيح مهتماً بأعماله ، إلا أنه سجل عظمته كمعلم له تأثير عجيب على الناس .

ذكر أنه كانه « يكرز ببشارة الملكوت » (١ : ١٤) وأنه كان يعلم الناس في الجامع « فبهتوا من تعليمه ، لأنه كان يعلمهم بسطان وليس كالكتبة » (١ : ٢) . وفي مرة أخرى اذ علمهم « بهتوا قائلين : من أين لهذا هذه ؟ وما هذه الحكمة التي أعطيت له » (٦ : ٢) ، « وكان الجمع الكثير يسمعه بسرور » (١٢ : ٣٧) « وهت الجمع كله من تعليمه » (١١ : ١٨) .

وكان الجميع يدعونه « المعلم » ، وقد دعى بهذا اللقب ١٢ مرة في إنجيل مرقس : ليس فقط من تلاميذه (٩ : ٣٧ ، ١٠ : ٣٥ ، ١٣ : ١ ، ١٤ : ٣٨) وإنما حتى من أعدائه الفريسيين والهيروودسيين والصدوقيين والكتبة (١٢ : ١٤ ، ١٩ ، ٣٢) وأيضاً من أفراد الشعب (٥ : ٣٥ ، ٩ : ١٧ ، ١٠ : ١٧ ، ٢٠) وهو نفسه لقب نفسه هكذا (١٤ : ١٤) .

٩ - المسيح الملك :

قدمه مار مرقس كملك ، ولكن صاحب مملكة روحية ، يكرز ببشارة ملكوت الله . وظهر في إنجيله الفرق الكبير بين هيروودس الملك ، الذي يجمع حوله العظماء والقواد في هو ورقص ، والمسيح الملك الذي يجمع حوله الشعب يعلمهم طريق الله ويشفي مرضاهم ويشبع جوعهم ... (٦ : ١ - ٢٩) .

١٠ - صراع بين الحق والباطل ...

بعد كل هذه المقدمات ، سجل مار مرقس كيف أن خدمة المسيح أثارت عليه حسد قادة اليهود ، فحاربوه ولما لم يقدرُوا عليه في قوة اقناعه وفي إخجالهم أمام الناس ، قتلوه أخيراً ... إنه لم يبدأ بالاحتكاك ، بل كان يعمل عمله في هدوء بعيداً عنهم ، ولكنهم بدأوا بالعدوان ، واحتكوا به ...

فرح الشعب بالمسيح ، والتفوا حوله ، وانتفعوا من تعليمه ، أما قادة اليهود فعلى العكس تضايقوا من شهرته وشعبيته وقاوموه . لم ينتفعوا من تعليمه ولا من

معجزاته . كانوا يمشون وراءه ويدعونهم إلى بيوتهم ، لا ليستفيدوا وإنما ليراقبوه
ويصطادوه بكلمة ...

في حادثة المفلوج فكر الكتبة في قلوبهم « لماذا يتكلم هذا هكذا بتجاديف ؟! »
ورد الرب على ما في قلوبهم فسكتوا (٢ : ٦ ، ٧) . ثم تدرجوا من التفكير القلبي إلى
مخاطبة تلاميذه عنه : ما باله يأكل ويشرب مع العشارين والخطاة؟! فافحمهم بقوله
« لا يحتاج الاصحاء إلى طبيب بل المرضى » (٢ : ١٦ ، ١٧) . ثم تدرج اليهود
فتجرأوا أن يكلموه هو ، فاشتكوا له تلاميذه : لماذا لا يصومون ؟ لماذا يقطعون السنايل
في السبت ؟ فرد عليهم من الكتاب ، وبالمنطق ، فسكتوا... ثم راقبوه هل يشفى
صاحب اليد اليابسة في السبت ، فناقشهم وأفحمهم فسكتوا . « فنظر حوله إليهم
بغضب حزيناً على غلاظة قلوبهم » وشفى الرجل « فخرج الفريسيون للوقت مع
الميرودسين وتشاورا عليه لكي يهلكوه » (٣ : ١ - ٦) .

وهكذا من أول الاصحاح الثالث شرح مار مرقس بنفس وضوحه وبنفس
سرعته ، تطور العلاقة بين المسيح ورؤساء اليهود : من كلام الشك داخل القلب
إلى التشاور على اهلاكه ، وتطور موقف السيد المسيح من مجرد الاقناع إلى نظرة
الغضب والاصطدام . ما كان ممكناً أن يسالم امثال هؤلاء الذين يريدون تعطيل
عمل الرب .

ثم تطور الأمر بهم إلى التشهير به : قال الكتبة عنه « إن معه بعزبول ، وإنه برئيس
الشياطين يخرج الشياطين » (٣ : ٢٢) ، فرد عليهم في قوة بأن الشيطان إذا انقسم
على ذاته لا يقدر أن يثبت .

ثم ظهر لهم أنهم امسكوا غلطة : إن تلاميذ المسيح يأكلون بأيديهم دنسة أي غير
مغسولة . فبدأ المسيح يوبخهم قائلاً « حسناً تنبأ إشعيا عليكم أنتم المرائين .. لأنكم
تركتم وصية الله وتتمسكون بتقليد الناس » وشرح لهم كيف أنهم كسروا الوصية
الخامسة من أجل تقاليدهم (٧ : ٦ - ٢٣) فمنعوا الناس من إكرام والديهم ، لكي
ياخذوا هم هذا المال في الهيكل ..

هنا نرى أن المسيح قد بدأ يهاجم . ثم حذر التلاميذ منهم قائلاً : « تحرزوا من

خير الفريسيين وخير هيرودس» (٨ : ١٥) . ودخل الهيكل وحده غير مبال بسلطانهم « فطلبوا كيف يهلكونه لأنهم خافوه » (١١ : ١٨) . ثم قال لهم مثل الكرامين الأردباء ، وعرفوا أن المثل عليهم ، وصفهم فيه بأنهم قتلة الأنبياء ورسول الرب وأنهم يريدون قتل الابن أيضاً . وهددهم بأن صاحب الكرم سوف يأتي ويهلك الكرامين ... « فطلبوا أن يسكوه ، ولكنهم خافوا من الجمع » (١٢ : ١ - ١٢) .

ثم دخل الصراع في مرحلة الأسئلة : ارادوا أن يخرجوه باسئلتهم ، فاحرجهم بأجاباته : جاءه الفريسيون والهيرودسيون بأسلوب تملق لشجاعته سائلين هل تعطى جزية لقيصر . فأجاب بقوله المشهور « أعطوا ما لقيصر لقيصر ، وما لله لله » (١٢ : ١٣ - ١٧) ، ثم جاءه الصدوقيون يسألونه عن القيامة والزواج ، فأفهمهم بقوله إنه في السماء يكونون كالملائكة لا يتزوجون . ونحتم كلامه بقوله : « فأنتم أذن تضلون كثيراً » (١٢ : ١٨ - ٢٧) ، ثم جاءه كاتب يسأله عن الوصية الأولى ، فأجابه واقتنع الكاتب (١٢ : ٢٨ - ٣٣) .

ثم يقول الكتاب : « ولم يجسر أحد بعد أن يسأله » (مت ١٢ : ٣٤) . وإذا لم يستطيعوا أن يخرجوه في الكلام ، لجأوا إلى التآمر ، ونفذوا مؤامرتهم وقتلوه ، لا عن ضعف منه وإنما لأنه جاء « ليبدل نفسه فدية عن كثيرين » (١٠ : ٤٥) .

١١ - الصليب والفداء ... :

إن القوة الجبارة التي استطاع بها مار مرقس أن يصور المسيح للأمم كابن لله في ملء سلطانه وفي محبة الناس له ، لم تجعله على أية الحالات يستحي من الصليب . بل على العكس خصص نصف انجيله تقريباً لهذا الغرض . ورحلة المسيح إلى اورشليم وصلبه وقيامته كانت بالنسبة إليه معادلة لباقي خدمة المسيح كلها . إن الفداء هو أساس الإيمان بالمسيح . وقد صورته مار مرقس في كل مراحلها . بل إن ظل الصليب ينمكس على إنجيل مار مرقس من أول الاصحاح الثالث (٣ : ٦) . وما قصة صراع الرب مع قادة اليهود سوى خطوات في طريق الصليب .

وقد شرح مار مرقس كيف سار المسيح في طريق الصليب بكل شجاعة وهيبة ، فسار بنفسه إلى اورشليم حيث يتآمر عليه أعداؤه ، وذهابه بنفسه إلى بستان جثسيماني وهو يعلم أنهم سيقبضون عليه هناك .

على أن مار مرقس لم يصور المسيح للرومان ضعيفاً في أيدي اليهود ، أو أن قصته انتهت بموته ، بل انه قام وظهر لكثيرين . وانه سيأتي « بمجد أبيه مع الملائكة القديسين » (٨ : ٣٨) جالساً عن يمين القوة وآتياً في سحاب السماء » (١٤ : ٦٢) « بقوة كثيرة ومجد فيرسل حينئذ ملائكته ويجمع مختاريه من الأربع الرياح من أقصاء الأرض إلى اقضاء السماء » (١٣ : ٢٦) .

١٢ - كلمة تشجيع للأمم (للرومان) :

مجرد ذكر هذا الصراع بين المسيح واليهود ، كان يحمل ضمناً تشجيعاً للأمم . يضاف إلى ذلك أن مار مرقس شرح اتجاه المسيح إلى الأمم ومضيه إلى تخوم صور وصيدا ، وإلى حدود المدن العشر ، وشفاءه ابنة المرأة الفينيقية (٧ : ٢٤ - ٣٠) . وقوله « أليس مكتوباً بتى بيت الصلاة يدعى لجميع الأمم » (١١ : ١٧) . وقوله « ينبغى ان يكرز أولاً بالانجيل في جميع الأمم » (١٣ : ١٠) ووصيته لتلاميذه في ختام الإنجيل « اذهبوا إلى العالم اجمع ، واكرزوا بالانجيل للخليفة كلها » (١٦ : ١٥) .

وصيته للأمم وللرومان :

إن السيد المسيح قدمه مار مرقس للرومان على اعتبار أنه الشخص القوي صاحب السلطان ، رجل العمل والعلم والاعاجيب ، الصورة التي تتفق مع محبة الرومان للقوة والعمل . ولكن كان لا بد بعد ذلك أن يجذبهم إلى تعاليم المسيح الروحية في الاتضاع والزهد ، كصاحب مملكة روحية .

وهكذا ذكر أن المسيح كان يوصى من تحدث معهم الأعاجيب ألا يجبروا واحداً ، وأن لا يظهروه (٣ : ١٢ ، ٤ : ٤٤ ، ٥ : ٤٣ ، ٧ : ٣٦ ، ٨ : ٢٦ ، ٩ : ٩) . وأوصى تلاميذه بنكران الذات وحمل الصليب (٨ : ٣٨) .

ولما كانوا يجاجون بعضهم بعضاً من هو الأعظم ، قال لهم « إذا أراد أحد أن يكون أولاً فليكن آخر الكل وخادماً للكل » (٩ : ٣٣ - ٣٧) . وقال لهم أيضاً « أنتم تعلمون أن الذين يحسبون رؤساء الأمم يسودونهم ، وأن عظماءهم يتسلطون

عليهم . فلا يكون هكذا فيكم بل من أراد أن يصير فيكم عظيماً يكون لكم خادماً .
ومن أراد أن يكون فيكم أولاً يكون للجميع عبداً . لأن ابن الإنسان أيضاً لم يات
ليخدم بل ليخدم ويبدل نفسه عن كثيرين » (١٠ : ٣٥ ، ٤٥) .

فإن كان المسيح القوى العظيم ابن الله هكذا ، فليتضع الرومان .

وهكذا أورد أيضاً قول المسيح « تحرزوا من الكتبة الذين يرغبون المشى
بالطيالسة ، والتحيات في الأسواق ، والمجالس الأولى في المجمع والمتكآت الأولى في
الولاثم ... ولعلة يطيلون الصلوات . هؤلاء يأخذون دينونة أعظم » (١٢ : ٣٨ - ٤٠)
وهكذا حضهم على الزهد وترك المال وكل شيء لأجل الله (٦ : ٨ ، ٨ : ٣٤ - ٣٦ ،
١٠ : ١٧ - ٣٠) .

هل إنجيل مرقس هو "مذكرات بطرس"؟!

رأى غريب :

هناك رأى غريب منتشر في الأوساط الغربية ، مؤداه أن بطرس الرسول بشر في
رومه ، ومعه مار مرقس (تلميذه ، أو كاتبه ، أو سكرتيه ، أو ترجمانه حسبما تقول تلك
الروايات !) ... وأن بطرس الرسول لم يكتب إنجيلاً ، فتوسل أهل رومة إلى مار
مرقس فكتب لهم العظات التي سمعها من القديس بطرس ، أو كتب ما أملاه
عليه بطرس . ولذلك يسمون إنجيل مرقس « مذكرات بطرس » !! ..

وأصحاب هذا الرأي يحاولون تأييده بشهادات من الخارج منسوبة إلى بعض الآباء
في القرون الأولى ، وبأدلة من داخل الإنجيل نفسه ، الذي يقولون إنه أظهر ضعفات
بطرس ، وأخفى ما يمجده ، تواضعاً من القديس بطرس صاحب الإنجيل الحقيقي ...
وسنحاول نحن من جانبنا أن نحلل كل هذه الآراء ونرد عليها ...

أولاً - هل بشر مار بطرس في رومه ؟

لقد اثبتنا بأدلة كثيرة من الكتاب المقدس أن القديس بولس هو الذي أسس

كنيسة رومه وليس القديس بطرس الذى هو رسول الختان لا رسول الأمم ، والذى لم يذهب إليها إلا في أواخر حياته لمقاومة سيمون الساحر (انظر الفصل الرابع من هذا الكتاب) . فإن كان بطرس الرسول لم يذهب ليكرز هناك ، تكون صحبة مار مرقس له ككاتب أو ترجمان يكتب عظاته وينشرها كإنجيل ، هى حجة واهية من أساسها ...

ثانياً - ما معنى أن مرقس ترجمان بطرس؟!

هل معنى ذلك أن القديس بطرس العظيم فقد موهبة التكلم بألسنة التى أخذها من الروح القدس في يوم الخمسين وكلم بها أناساً « من كل أمة تحت السماء » (أع ٢ : ٥) حتى احتاج بعد ذلك إلى مترجم؟! وإن كانت موهبة التكلم بألسنة لا تستخدم في مثل هذا المجال ، فقيم تستخدم إذن؟! نقول هذا بالاضافة إلى ما هو معروف من ان مار مرقس كان يعرف اللغة اليونانية السائدة الاستعمال في رومه في ذلك الوقت ...

ثالثاً - رواية بابياس ضد عقيدة الكنيسة :

● أول رواية منسوبة للآباء في هذا المجال هى رواية بابياس التى تقول إن أهل رومة طلبوا من مرقس أن يترك لهم أثراً مكتوباً عن التعاليم التى سبقت أن وصلتهم شفاها (من بطرس) !! ، [فكتب بدون ترتيب كل ما تذكره عما قاله المسيح أو فعله . لأنه لا سمع الرب ولا تبعه . ولكنه فيما بعد تبع بطرس كما قلت] .

ولو صدقنا قول بابياس في ان مرقس لا سمع الرب ولا تبعه ، كان لزاماً علينا أن نكذب عقيدة كنيستنا في مار مرقس ، إذ تلقبه ناظر الإله ، والرسول ، وتعتقد انه كان من السبعين تلميذاً كما شرحنا في الفصل الأول ... ويجمع علماء الكتاب على أنه الشاب الذى تبع الرب ليلة القبض عليه وكان يلبس ازاراً على عريه (مر ١٤ : ٥١ ، ٥٢) .

ما أغرب هذا الكلام ان مار مرقس لا سمع الرب ولا تبعه ! كيف هذا ، وقد كانت أمه إحدى المريمات اللاتى تبعن المسيح ، وفي بيته صنع الرب الفصح ، وفيه غسل أرجل التلاميذ ، وفيه سلمهم جسده ودمه وألقى خطابه عليهم . ان ربيع إنجيل

٥ هذه الروايات كلها سجلها يوسابيوس في تاريخه (٢ : ١٥ ، ٣ : ٢٤ ، ٥ : ٨ ، ٦ : ١٤) .

يوحنا تقريباً يختص بحديث الرب وعمله في بيت مرقس (من الأصحاحات ١٣ - ١٧)!! ..

رابعاً- تناقض الروايات المنسوبة للآباء :

● وكما تتناقى رواية بابيلاس مع عقيدة الكنيسة ، كذلك تتعارض مع رواية منسوبة إلى القديس ايريناوس . فبينما تقول رواية بابيلاس إن [بطرس عندما علم بوحى من الروح القدس بما حدث ، سرته غيرة هؤلاء الناس ، وان السفر نال موافقته لاستعماله في الكنائس] ، تقول رواية ايريناوس إن مار مرقس - بعد انتقال القديسين بطرس وبولس أى بعد استشهادهما ، نقل إلينا تلك الأمور التي كرز بها بطرس !! ..

فكيف تتفق موافقة القديس بطرس على الإنجيل مع كتابة الإنجيل بعد استهاد بطرس؟! . فأى هاتين الروايتين نصدق وإيها نرفض؟! ..

● أما الرواية الثالثة المنسوبة إلى القديس اكليمينضس الاسكندري فهي أن مرقس الرسول [كتب إنجيله بناء على طلب الذين استمعوا إلى بطرس ، الذي لما علم برغبتهم هذه ، ترك مرقس ليكتب انجيله بحرية] (ومعنى هذا أن القديس بطرس قد عرف بمشروع الكتابة قبل كتابة الإنجيل) ثم تقول الرواية إن مار مرقس [بعد ان كتب الإنجيل سلمه لمن طلبوه . ولما علم بطرس بهذا ، لم يمنعه من الكتابة ولا شجعه عليه] . وهذا الكلام يتناقى مع القول المنسوب إل ايريناوس في أن الإنجيل كتب بعد استهاد مار بطرس !!

أى الروايات الثلاث نصدق ، وأيها نرفض؟! .

أو ليس صحيحاً أن أقوالاً عديدة منسوبة إلى الآباء الأول تحتاج إلى مراجعة كثيرة ، ولا نستطيع أن نقبلها في سهولة وبساطة ، وبخاصة لو كانت تتناقى مع عقيدة كنيستنا؟! ما أكثر ما عندي من أمثلة على هذا الموضوع ...

خامساً- مصادر معلومات مار مرقس :

لا شك أن مار مرقس قد وصف كثيراً من الأمور كشاهد عيان ، رأى بنفسه وسمع ، وكتب بتدقيق . وبالإضافة إلى كل هذا لقد كان بيته محط رحال السيدة العذراء وجميع الرسل ، ففيه عليّة صهيون المشهورة التي كانوا يجتمعون فيها (أع ١ :

١٣ ، ١٤) وهو أول كنيسة مسيحية في العالم ، كان يجتمع فيها المؤمنون (أع ١٢ : ١٢) . وكان يقال في هذا البيت كل ما يختص بالسيد الرب وأعماله وأقواله ...

لماذا إذن نركز المعلومات في بطرس وحده ، ولماذا يكون مارمرقس قد اعتمد فيما ينقصه من معلومات على مصدر واحد؟! لماذا؟! ... إن مار لوقا البشير لم يذكر مصدراً واحداً لمعلوماته ، وإنما قال « كما سلمها إلينا الذين كانوا منذ البدء معانين وخداماً للكلمة » (لو ١ : ٢) .

سادساً - لماذا لم يكتب ماربطرس إنجيلاً؟

هل تقام كل هذه الضجة حول إنجيل مرقس ، لأن مار بطرس لم يكتب إنجيلاً ، فيراد نسبة إنجيل مرقس إليه؟! إن أعجب ما قرأته في حياتي تعليلاً لكون القديس بطرس لم يكتب إنجيلاً ، هو قول ابن الصليبي مطران مدينة أمد (١١٤٩ م) [... ثانياً ، لأنه افتكر أنه إذا كتب هو سيحتقر الناس كتابة رفقائه ...]!! ..

هل إلى هذه الدرجة يصل التفكير؟! فليطمئن ابن الصليبي . لقد كتب القديس بطرس رسالتين ، وللآن لم يحتقر أحد بسببها رسائل بولس ورسائل القديس يوحنا وباقي الرسل . وها قد كتب مار مرقس إنجيله (الذي ينسبونه إلى مار بطرس) ، ولم يحتقر أحد باقي الأناجيل الثلاثة!! ...



١ - كاتبو الأسفار فوق المستوى الشخصي :

يقولون إن انجيل مرقس هو عظات بطرس بدليل أنه يحتوي على ضعفات بطرس ويفغل ما يمجده ، وقد فعل بطرس ذلك من باب الاتضاع .

ونحن نريد أن نرتفع بالرسول والأنبياء كاتبي الأسفار المقدسة عن المستوى الشخصي أثناء كتابتهم بالوحي . لقد ذكروا ما يخصهم مديحاً وذمماً ، لمجرد رواية الحق ، دون أن يكون لأشخاصهم اعتبار في نظرهم وقت الكتابة . وسنضرب لذلك

مثلين ، من العهدين القديم والحديث .

أ - مثال القديس موسى النبي :

ورد في سفر العدد (١٢ : ٣) وكتابه موسى النبي « وأما الرجل موسى فكان حليماً جداً أكثر من جميع الناس الذين على وجه الأرض » ، فهل كان يجب أن يحذف موسى النبي هذه العبارة لكي يكون متواضعاً؟! أم نأخذ هذا النص دليلاً على أن موسى النبي ليس هو كاتب سفر العدد ، وهو أحد أسفار موسى الخمسة ؟ .

وكذلك في نفس الأصحاح سجل دفاع الله عن عبده موسى وتوبيخه لهرون ومرم ، إذ قال لها : « اسمعا كلامي ، إن كان منكم نبي للرب ، فبالرؤيا استعلن له في الحلم أكلمه . وأما عبدي موسى فليس هكذا ، بل هو أمين على كل بيتي . فهاً إلى فم وعياناً اتكلم معه لا بالألغاز ، وشبه الرب يعاين . فلماذا لا تخشيان أن تتكلما على عبدي موسى » (عد ١٢ : ٦ - ٨) .

وقد ذكر موسى في أسفاره المعجزات التي صنعها الله على يديه ، وظهور الرب له ، واحاديثه مع الله ، وقبول الله لشفاعته ، ومديح الرب له . ولم يمنعها الاتضاع من ذكر كل هذا .

بل ذكر موسى أيضاً أن وجهه كان يلمع عند نزوله من عند الرب ، حتى وضع برقعاً على وجهه (خر ٣٤ : ٣٠ - ٣٥) . وذكر أن الرب جعله إلهاً لفرعون (خر ٧ : ١) وإلهاً لهرون (خر ٤ : ١٦) .

وفي نفس الوقت ذكر موسى ضعفاته ، وكيف أنه كان ثقيل الفم واللسان (خر ٤ : ١٠) ، وذكر خطيته ، وعقوبة الرب له بمنعه من دخول أرض الموعد . إنه تاريخ مقدس ، أعلى من المستوى الشخصي ، يشمل المدح والذم ، يكتبه رجال الله القديسون « مسوقين من الروح القدس » (٢ بط ١ : ٢١) .

ب - مثال القديس يوحنا الرسول :

إن يوحنا الحبيب هو الوحيد في الانجيليين الأربعة الذي ذكر وقوفه عند صليب

المسيح ، وأن الرب خاطبه من على الصليب ، وعهد له بأمه العذراء (يو ١٩ : ٢٥ - ٢٧) . وكان باستمرار يلقب نفسه بأنه « التلميذ الذي يسوع يحبه » الذي « يتكلم في حضن يسوع » (يو ١٣ : ٢٣ - ٢٥) . هل كان ممكناً أن يغفل ذكر كل هذه الأمور من باب الاتضاع !؟ .

ومع كل ذلك نحب أن نسأل في شيء من التدقيق :

٢ - هل أغفل مارمرقس مديح بطرس ؟

إن أكثر رسول من رسل المسيح الاثني عشر اهتم به مارمرقس في إنجيله هو بطرس الرسول . ذكر دعوة الرب له كأول دعوة (١ : ١٦ - ٢٠) ، ووضع اسمه في مقدمة أسماء الرسل (٣ : ١٦) ، وذكر أن الرب دخل بيته وشفى حماه كأول معجزة شفاء ذكرها مارمرقس للرب (١ : ٢٩ - ٣١) وقال بعدها « فتبعه سمعان والذين معه » (١ : ٣٦) بينما الذين معه كانوا اندراوس ويعقوب ويوحنا (١ : ٢٩) .

وذكر أن بطرس قال للمسيح « ها قد تركنا كل شيء وتبعناك » (١٠ : ٢٨) وسمع مديح الرب لمن يترك شيئاً من أجله . وذكر مارمرقس أيضاً أن بطرس هو الذي قال للرب « يا سيدى أنظر ، التينة التي لعنتها قد يبست » (١١ : ٢١) . وذكر أيضاً أن الملاك قال للنسوة « اذهبن وقلن لتلاميذه ولبطرس أن يسبقكم إلى الجليل » (١٦ : ٧) .

وذكره مع يعقوب ويوحنا في مناسبات هامة . فعند إقامة ابنة يائرس قال عن الرب « ولم يدع أحداً يتبعه إلا بطرس ويعقوب ويوحنا » (٥ : ٣٧) . وذكر أن هؤلاء الثلاثة هم الذين شاهدوا التجلي (٩ : ٢ - ٨) ، وأنهم هم الذين أخذهم الرب إلى بستان جثسيماني (١٤ : ٣٢) . وأنهم هم ومعهم اندراوس سألوه على انفراد ما هي علامات انتهاء العالم (١٣ : ٣) .

من من الرسل ذكره إنجيل مرقس بهذا الوضع وبهذه الكثرة ؟ وإن كان بطرس يريد أن ينكر ذاته من باب التواضع ، فلماذا سمح أن يلاقى بكل هذا الاهتمام في إنجيل مرقس ؟ .

ماذا بقي إذن أن يقال في مديح بطرس ؟ لقد اغفل اصحاب الرأى الآخر

كل هذا الذي ذكرناه ، وركزوا على نقطتين ، سنحاول ان نتناولها الآن بشيء من التحليل والتعليق :

أعتراضان ، والرد عليهما :

الأول : يقولون ان مرقس عندما ذكر اعتراف بطرس بالمسيح ، لم يذكر بعدها تطويب الرب له وإعطاءه المفاتيح وقوله له « كل ما تربطه على الأرض يكون مربوطاً في السموات ، وكل ما تحله على الأرض يكون محلولاً في السموات » (مت ١٦ : ١٣ - ١٩) .

في الواقع أن مار مرقس اراد أن يركز على شخصية المسيح وحده . فلم يذكر هذا عن بطرس ، كما لم يذكر هذا عن باقي الرسل أيضاً . فلم يذكر قول الرب لهم كما ورد في إنجيل متى « الحق أقول لكم كل ما تربطونه على الأرض يكون مربوطاً في السماء ، وكل ما تحلونه على الأرض يكون محلولاً في السماء » (مت ١٨ : ١٨) . كما لم يذكر أيضاً ما ورد في إنجيل يوحنا ان الرب نفخ وقال لهم « اقبلوا الروح القدس . من غفرتم خطاياهم تغفر له ، ومن أمسكتم خطاياهم أمسكت » (يو ٢٠ : ٢٢ ، ٢٣) .

لماذا هذه الحساسية إذن من جهة بطرس الرسول؟! إن أشياء كثيرة لم يسجلها مار مرقس ، تمر في هدوء ، فلماذا لا يمر أيضاً بنفس الطريقة ما يخص بطرس الرسول .

إن مار مرقس لم يذكر شيئاً مثلاً في مديح يوحنا الرسول . فعندما قبض على الرب ، قال مار مرقس « وكان بطرس قد تبعه من بعيد إلى داخل دار رئيس الكهنة » (١٤ : ٤٥) . وفي الواقع أن بطرس لم يتبع الرب وحده وقتذاك ، بل كان هناك تلميذ آخر تبعه أيضاً (يو ١٨ : ١٥ - ١٧) . وأغفل مار مرقس هذا التلميذ الآخر . ولم نأخذ هذه دلالة على علاقة بين هذا التلميذ ومرقس . لماذا إذن هذه الحساسية من جهة بطرس؟! .

لم يذكر مار مرقس أيضاً أن يوحنا كان يتكلم في حضن الرب ، وأن الرب كان يحبه . ولم يذكر أن بطرس طلب وساطة يوحنا ليعرف من هو الذي سيسلم

المسيح . ولم يذكر أن يوحنا كان واقفاً عند صليب المسيح ، وأن الرب قد عهد إليه بأمة العذراء ، وأعتبره ابناً خاصاً لها ...

ومع ذلك نمر نحن على هذا الاغفال ليوحنا ببساطة ، ولا نستنتج منه مطلقاً أن يوحنا أوصى مرقس من باب الاتضاع ألا يكتب هذا عنه ولو من باب التلميح مثلما فعل يوحنا فيما بعد ... فلماذا إذن هذه الحساسية من جهة بطرس الرسول ؟ .

ولم يذكر مرقس مديح آخرين ورد مدحهم في باقي الأناجيل .

لم يذكر دعوة فيلبس وثانائيل ، ولا مديح الرب لثنائيل ، ولا اعتراف ثنائيل بأن المسيح هو ابن الله ، قبل اعتراف بطرس بسنين (يو ٢ : ٤٧ - ٥١) .

ولم يذكر مدح الرب ليوحنا المعمدان بقوله « الحق أقول لكم لم يقم من بين المولودين من النساء من هو أعظم من يوحنا المعمدان .. » (مت ١١ : ١١) .
في الواقع أن مرقس الرسول كان هدفه أن يركز على شخص المسيح بالذات . فلما وصل إلى اعتراف بطرس بأنه المسيح ابن الله اكتفى بهذا . ولم يشأ أن يستطرد في تفاصيل الحديث ، لأن ذلك لم يكن هدفه .

نلاحظ أيضاً أن لوقا البشير فعل مثلما فعل مار مرقس تماماً ، وذكر اعتراف بطرس بالمسيح ، واكتفى بهذا دون ذكر ما بعده من تطويب (لو ٩ : ١٨ - ٢٠) ولم يأخذ أحد هذا الأمر دلالة على أن لوقا اخذ معلوماته عن بطرس ، أو أن بطرس طلب إلى لوقا أن يمتنع عن ذكر مدحه تواضعاً !! .

أما يوحنا الرسول ، فلم يعرض لهذا الحادث كلية . وبالتالي لم يذكر شيئاً عن هذا السلطان الذي دفع إلى بطرس ، وفي نفس الوقت ذكر هذا السلطان مدفوعاً للرسول جميعاً (٢٠ : ٢٢ ، ٢٣) . ولم يقل أحد أن بطرس كان له تأثير على يوحنا في اغفال هذا الأمر تواضعاً منه ...

نتقل إلى الاعتراض الثاني :

+ يقولون ان مار مرقس أغفل مشى بطرس على الماء ، تواضعاً من معلمه

بطرس !!

ومشى بطرس على الماء أغفله يوحنا البشير أيضاً (يو ٦ : ١٥ - ٢١) . ولم يتعرض له لوقا إطلاقاً ، ولم يرد إلا في إنجيل متى . ونحب أن نرد أيضاً بنفس طريقة مرقس وهي التركيز على شخص المسيح وحده .

على اننا من ناحية أخرى نحب أن نقول إن المسألة ليست كلها مديحاً في هذه الحادثة بالذات ، بل ان فيها أيضاً توبيخاً من الرب لبطرس عندما شك ووقع في الماء ، فأمسك به الرب قائلاً : « يا قليل الإيمان ، لماذا شككت » (مت ١٤ : ٣١) . وإن كان بطرس يقصد اظهار ضعفاته ، فكان الأولى أن يذكر له إنجيل مرقس هذا الشك وهذا الوقوع وهذا التوبيخ من الرب .
إن هذا يجعلنا أن تنتقل إلى النقطة التالية وهي :

٣ - هل اهتم مرقس باظهار ضعفات بطرس :

يقولون ان مار مرقس ذكر صياح الديك مرتين في حادثة نكران بطرس للرب (مر ١٤ : ٦٨ ، ٧٢) ، بينما ذكر باقي الانجيليين صياحه مرة واحدة . ويؤخذ من هذا أن بطرس لم يتنبه سريعاً . وذكر هذا الضعف ، دليل على أن بطرس املاه على مرقس تواضعاً !!

وربما يكون مرقس قد أورد صياح الديك مرتين من باب تدقيقه الشديد في ذكر التفاصيل . ففي معجزة الخمس خبزات والسمكتين بينما يذكر متى ويوحنا مجرد اتكاء الناس على العشب (مت ١٤ : ١٩ ، يو ٦ : ١٠) ، ويزيد لوقا اتكئهم فرقاً خمسين خمسين (لو ٩ : ١٤) ، يذكر مرقس اتكئهم « رفاقاً رفاقاً على العشب الاخضر .. صفوفاً صفوفاً ، مئة مئة ، وخمسين خمسين » (مر ٦ : ٣٩ ، ٤٠) .

ومع ذلك فلنخلل حادثة الانكار هذه ، ونرى على ماذا تدل ...

ففي الانكار الأول نرى انجيل مرقس اخف لهجة من لوقا ويوحنا . في انجيل مرقس قال بطرس للجارية « لست أدري ولا أفهم ما تقولين » (مر ١٤ : ٦٨) وفي انجيل لوقا قال عن المسيح « لست اعرفه يا امرأة » (لو ٢٢ : ٥٧) وهذا نكران اصرح وأصعب . وبالمثل في انجيل يوحنا قال إنه ليس من تلاميذ المسيح ... (يو ١٨ : ٢٤) .

فلو كان مرقس الرسول يريد اظهار ضعفات بطرس تواضعاً ، لاستخدم هنا اسلوب لوقا أو يوحنا !!

وفي الإنكار الثاني نرى إنجيل مرقس أخف الأناجيل لهجة ، إذ يقول في اختصار « فأنكر أيضاً » . أما متى فيقول عنه « فأنكر أيضاً بقسم انى لست أعرف الرجل » (مت ٢٦ : ٧٢) . ولوقا ويوحنا ذكراً أيضاً تفاصيل هذا الإنكار... وفي الإنكار الثالث لم يزد مرقس شيئاً عما رواه متى ...

إن حادثة نكران بطرس ذكرتها جميع الاناجيل الأربعة . وكان إنجيل مرقس اخفها لهجة . فهل ننسى كل هذا من أجل صياح الديك مرتين؟! بل أن صياح الديك هذا يعقب عليه مرقس قائلاً عن بطرس « فلما تفكر به بكى » (مر ١٤ : ٧٢) أما متى ولوقا فيذكران هذه الخطية في عمقها ويقولان عن بطرس إنه خرج إلى خارج ، وبكى بكاءً مرأ (مت ٢٦ : ٧٥ ، لو ٢٢ : ٦٢) .

إننا نقول بملء الثقة ، ومن واقع الكتاب ، إن إنجيل مرقس هو أقل الاناجيل الأربعة في شرح وذكر ضعفات بطرس الرسول . وسنضرب لذلك بعض أمثلة :

أ - مثال لذلك : في انتهار الرب لبطرس ذكر مرقس قول الرب « اذهب عنى يا شيطان لأنك لا تهتم بما لله لكن بما للناس » (مر ٨ : ٣٣) . أما متى فذكر هذه العبارة كلها ، وأضاف عليها قول الرب أيضاً لبطرس « أنت معثرة لى » (مت ١٦ : ٢٣) . فلو كان بطرس هو الذى أملاه ذلك تواضعاً ، لسجل تلك العبارة أيضاً .

ب - لم يذكر انجيل مرقس إندفاع بطرس وتسرعه واخطاءه في الكلام ، وتهديد الرب له بقوله « إن كنت لا أغسلك فليس لك معى نصيب » مما اورده يوحنا بالتفصيل (يو ١٣ : ٦ - ١٠) .

ج - لم يذكر انجيل مرقس في أعجوبة التجلى « وأما بطرس واللذان معه فكانوا قد تثقلوا بالنوم . فلما استيقظوا رأوا مجده » مما رواه القديس لوقا (٩ : ٣٢) .

د - ولم يذكر إنجيل مرقس ما قاله الرب لبطرس « ولكنى طلبت من أجلك لكى

لا يفنى إيمانك « (لو ٢٢ : ٣٢) .

هـ - ولم يذكر إنجيل مرقس توبيخ الرب لبطرس بعد قيامته إذ سأله ثلاث مرات باسمه القديم « يا سمعان بن يونا اتحبنى أكثر من هؤلاء » حتى « حزن بطرس لأنه قال له ثالثه : اتحبنى » (يو ٢١ : ١٧) .

هؤلاء الانجيليون الذين ذكروا ضعفات بطرس بأكثر وضوح ، لم يقل أحد أن بطرس املاهم ذلك تواضعاً منه ، أو أنهم نقلوا اناجيلهم عن عظات بطرس .

إنما هي كلمة الحق يوحى بها الله لقديسيه ، بعيدة عن روح المجاملة ، وبعيدة عن الدافع الشخصى أياً كان ...

لعله بعد هذا نستطيع أن نجيب : هل هناك علاقة بين القديس بطرس وإنجيل مرقس ؟ وليفهم القارىء ...

الفصل السادس عشر

اسم مارمرقس

أطلق إسم مارمرقس على كثير من الكنائس ، والأديرة ، والمدارس ... وتسمى به الباباوات والأساقفة والقديسون وغيرهم .
وكانت هناك مدينة في النوبة اسمها مرقسة غطتها المياه بعد السد العالى . وفي اثيوبيا مدينة تسمى دبرا مرقس أى جبل مرقس .
ومعنى اسم مرقس هو (مطرقة) . وقد كان مارمرقس المطرقة التى تحطمت بها الوثنية . ولذا تلقبه الكنيسة « مبدد الأوثان » .

باباوات

باسم "مرقس"

تسمى ١٩ من بابوات الكرسي المرقسي بالاسم العبراني لهذا القديس « يوحنا الذى ينطق بالقبطية واليونانية يونانس » . وهو أكبر اسم فى عدد البابوات . يليه مباشرة فى الشهرة الأسم اللاتيني للقديس « مرقس » .
فى تاريخ الكنيسة القبطية ثمانية جلسوا على كرسي مارمرقس بهذا الاسم الكريم . أولهم مارمرقس .

٢ - البابا مرقس الثانى (٤٩) :

ويلقب بمرقس الجديد . جلس على الكرسي المرقسي ما بين ٢٠ ، ٢٣ سنة . وهو الوحيد فى هؤلاء البطارقة الذى ورد اسمه فى السنكسار . وتذكاره فى ٢٢ برمودة . وقد تنيح فى ١٧ أبريل سنة ٨١٩ م .
ولد فى الاسكندرية ، وترهب بدير أبامقار . وكان مقر كرسية الكنيسة المرقسية بالاسكندرية . ودفن فى بيعة نبروه ، ثم نقل إلى المرقسية .

٣ - البابا مرقس الثالث (٧٣) :

ويلقب بابن زرعة . جلس على كرسي مار مرقس ٢٢ سنة ونصف ، وتنيح في يناير ١١٨٩ م . وهو سرياني الجنس . وكان علمانياً قبل سيامته بطريركاً . أما مقر كرسية فكان كنيسة المعلقة بمصر القديمة . ودفن في دير أبا مقار .

٤ - البابا مرقس الرابع (٨٤) :

جلس على كرسي مار مرقس ١٤ سنة وه أشهر . وتنيح في ٣١ يناير ١٣٦٣ م . ولد في قليوب ، وترهب في دير شهران . وكان مقر كرسية في كنيسة العذراء بحارة زويلة . ودفن في دير شهران . وكان عهده كله ضيق وتعب .

٥ - البابا مرقس الخامس (٩٨) :

جلس على كرسي مار مرقس ١٦ سنة وشهرين ، وتنيح يوم عيد النيروز (سبتمبر ١٦١٩ م) . ولد في البياضية ، وترهب في دير أبا مقار . ورسم في كنيسة أبي سيفين بمصر القديمة . وكان مقر كرسية كنيسة العذراء بحارة زويلة . ولاقى في حياته متاعب كثيرة . وقامت في عهده مشكلة بخصوص تعدد الزوجات . كما حدثت إرتباكات في الحبشة بسبب محاولة الكاثوليك ضم الكنيسة إليهم . ودفن هذا البابا في دير أبا مقار .

٦ - البابا مرقس السادس (١٠١) :

جلس على كرسي مار مرقس ١٠ سنوات . وتنيح في ٢٠ ابريل ١٦٥٦ م (يوم الجمعة الكبيرة) . ولد في بهجورة ، وترهب في دير الأنبا أنطونيوس وكان مقر كرسية كنيسة العذراء بحارة زويلة ، وقد بنى فوقها قاعة للصلاة ما تزال قائمة للآن . وقد اصطدم بكبير الأراخنة وبالرهبان وبكثيرين ، وكانت حياته كلها مشقة وتعباً . ودفن في دير أبي سيفين بمصر القديمة .

٧ - البابا مرقس السابع (١٠٦) :

وهو أقدم الستة . جلس على كرسي مار مرقس حوالي ٢٤ سنة . وتنيح في ١٨ مايو ١٧٦٩ م (١٢ بشنس) يوم تذكّار القديسة دميانة . ولد في قلوصنا ، وترهب في دير الأنبا أنطونيوس ، وكان كثير التردد على دير الأنبا بولا ، كما كان محباً للوحدة

والنسك . وقد أخذوه قسراً للرسامة . وكان مقر كرسيه في حارة الروم .

قام برسامة مطران للحبشة ، ومطران للوجه القبلي . وفي عهده حاول الكاثوليك ضم الكنيسة القبطية إليهم ، فرسموا راهباً بأورشليم مطراناً على مصر ، فلم يتمكن من الحضور إليها وبقي في أورشليم . ورسموا روفائيل الطوخي أسقفاً بالوجه القبلي ، فلم يستطع الإقامة فيه . ودعاه بابا رومه إلى هناك ، فعكف على نشر الكتب الطقسية القبطية .

وقد لاقى البابا مرقس شدائد كثيرة . وكان رجلاً قديساً . وفي ساعة نياحته أبصر الأنبا بولا والأنبا أنطونيوس يشجعانه ويستقبلان روحه . واحتفل بجنازته احتفالاً عظيماً في دير مار جرجس للراهبات . وصلى عليه الأنبا يوساب مطران الحبشة والأنبا بطرس مطران الوجه القبلي . ونقلوا جثمانه بالتساييح إلى دير أبي سيفين ودفنوه في مقبرة البطاركة هناك .

٨ - البابا مرقس الثامن (١٠٨) :

جلس على كرسي مار مرقس ١٣ سنة وشهرين . وتنيح في ٢١ ديسمبر ١٨٠٩ م . ولد في طما . وترهب في دير الأنبا أنطونيوس . وكان مقر كرسيه حارة الروم ثم انتقل إلى الأزبكية . وفي عهده بدأ بناء الكنيسة المرقسية بالأزبكية . وكان أول البطاركة الذين دفنوا فيها .

وفي عهده حدثت اضطرابات كثيرة بسبب حكم المماليك ، أعقبها استيلاء الحملة الفرنسية على مصر . وبعد خروج الفرنسيين ، أرسل إلى شعبه رسالة رعوية روحية مؤثرة كلها اتضاع ومحبة يحضهم فيها على التوبة ، شرح أن الاضطراب الذي حدث كان سببه الفساد والبعد عن الله ، ثم استطرد [وليس قولي هذا بقصد شتمكم ، لأنني أنا مثلكم في البشرية ، ولست أزكي نفسي قدام الله . فأسألکم يا اخوتي بلين المسيح ووداعته أن لا يثقل عليكم كلامي ، لأنني نطقت من مرارة نفسي بصفتي أباكم الشفيق] .

وبعد أن طلب إليهم أن يرجعوا عما يغضب الله ويعيشوا في الفضيلة ، قال [ومن كان ناقصاً في شيء من ذلك ، فلنصل كلنا من أجله ونقول : يارب لا بغضبك

تبيكتنا .. لأننا ضعفاء ومساكين .. وقد صرنا مثل الخراف وسط الذئاب ، ومثل الغنم التي لا راعي لها [وختم الرسالة بقوله] كونوا محاللين مباركين من فم الله القدوس و.. و.. ومن في أنا الحقير مرقس خادم بنعمة الله الرتب المرقسية [... وفي عهده ظهر الأنبا يوساب الابح أسقف كرسى جرجا وأخيم ، وهو من علماء الكنيسة الأفذاذ .

أساقفة باسم « مرقس » :

ما أكثر الأساقفة الذين تسموا باسم كاروزنا العظيم . لم يخل منهم عهد . ويكفى أن نقول إنه عندما قام البابا بنيامين (٨٢) بصنع الميرون ، شاركه ١٢ أسقفاً ، كان منهم ٤ باسم مرقس (١) هم : الأنبا مرقس أسقف البحيرة ، والأنبا مرقس أسقف فوه ، والأنبا مرقس أسقف صندفا والبنوانين ، والأنبا مرقس أسقف ابيار .

وفي عهد البابا ديمتريوس الثانى (١١١) كان وكيل الكرازة المرقسية هو الأنبا مرقس مطران البحيرة وكان يوجد بهذا الاسم الكريم نياقة الأنبا مرقس مطران كرسى أبوتيج المتنيح .

ويوجد حالياً نياقة الأنبا مرقس أسقف مارسيليا وطولون - أول أسقف للكرسى المرقسى لايبارشية فرنسا الجديدة قام قداسة البابا شنوده الثالث بسيامته مع زميله الخورى ايسكوبس أثناسيوس وذلك فى الثانى من شهر يونية سنة ١٩٧٤ وكان يوافق عيد العنصرة بالكاتدرائية المرقسية الجديدة بالأنبا رويس .

كما يوجد أيضاً بهذا الاسم فى مجمعنا المقدس الحالى نياقة الأنبا أنطونيوس مرقس الأسقف العام لشئون أفريقيا ، ونياقة الأنبا مرقس الخورى ايسكوبس بمطرانية القليوبية - قطاع شبرا الخيمة .

قديسون

باسم "مرفس"

هذا الموضوع لا يدخل تحت احصاء ، إنما سنضرب بعض أمثلة من شهداء وسواح ومتوحدين ونسالك وكتاب ، بهذا الاسم الكريم .

١ - سلسلة تاريخ البطاركة ج ٢ ص ٥٩ (عن ١٠٦ طقس بالبطريركية) .

أ- من الشهداء :

نذكر والد القديسة دميانة ، وكان اسمه (مرقس) ، وكان والياً على البرلس والزعفران . وقد حدث أنه أنكر الإيمان بسبب الخوف ، فوبخته ابنته دميانة ، فرجع إلى ديوقليانوس ، واعترف بالسيد المسيح ، ونال إكليل الشهادة .

ب- من السواح :

يوجد القديس مرقس الترمقي ، وقد أرسل إليه الله القديس سراييون ليراه في آخر حياته ويكفنه ويكتب سيرته وقد نشرت هذه في مجلة الكرازة .

ج- من المتوحدين :

يوجد القديس مرقس المتوحد . وهو من دير الأنبا أنطونيوس . وكان معاصراً للبابا متاؤس الأول (٨٧) . وسيرته سيرة جميلة مملوءة من الفضيلة والتعليم والعجائب . نشرها دير السريان باختصار في الحلقة الثالثة من سلسلة تاريخ البطاركة .

د- من النساك والكتاب :

يوجد مرقس الناسك (٢) ، من تلاميذ القديس يوحنا ذهبي الفم ، عاصر زميله نيلوس الناسك . وله كتابات نسكية نشرت في مجموعة الفيلوكاليا وقد أساء البروتستانت فهم أقواله عن « الأعمال » .

الفصل السابع عشر

الكنائس والآثار التي تحمل اسم مارمرقس

للإبن المبارك الأستاذ نبيه كامل داود

تفضل بكتابة هذا الفصل الابن المبارك الأستاذ نبيه كامل داود ، فقدم لي بحثاً طويلاً في حوالى ٨٠ صفحة زاخرة بالمعلومات اضطررت إلى اختصارها في هذه الصفحات القليلة .

أقدم خالص شكرى للأستاذ نبيه ، كما أشكره على المعلومات والمراجع القيمة التي زودني بها في الفصل الخاص برأس القديس مارمرقس وجسده ، راجياً له كل بركة .

وسنقسم هذا البحث إلى ثلاثة اقسام :

- أ- بيت مارمرقس .
- ب- كنائس وأديرة إندثرت باسم مارمرقس .
- ج- كنائس قائمة باسم مارمرقس .

أ- بيت "مارمرقس"

• قال صاحب الغبطة مار أغناطيوس يعقوب بطريرك انطاكية للسريان الأرثوذكس (١) تحت عنوان « بيت يوحنا مرقس أول كنيسة مسيحية » :

[... كان لأمه بيت في اورشليم . ومن الثابت من التقليد العام والوثائق التاريخية القديمة ، أن هذا البيت كان له شأن عظيم . لأنه فيه حل الرب مع رسله ، وانجز

١ - كتاب تاريخ الكنيسة السريانية الانطاكية ج ١ ص ٩٣ - ٩٤ .

الفصح الموسوي ، وغسل أرجل التلاميذ ، وأستودعهم سر جسده ودمه ، ولفظ خطابه المشهور . وفيه كان الرسل يجتمعون حيث أتاهم الرب بعد قيامته والأبواب مغلقة ، وأعطاهم سلطان الكهنوت ... وفيه بينا كانوا مجتمعين حل عليهم الروح القدس [(٢)] .

[وبعد ذلك كرس الرسل كنيسة باسم والدة الإله ... فاهميتها العظمى دعت إلى اتخاذه مركز كرسى أورشليم . وفيه أقام يعقوب أخو الرب أول اساقفة أورشليم] .

والبيت المذكور هو البيعة المعروفة اليوم في أورشليم باسم دير مار مرقس أو بيت مريم أم يوحنا الملقب مرقس . وهى قريبة من كنيسة القيامة . وهو حالياً في يد السريان الأرثوذكس .

● وقد ورد عنه في برنامج الزيارة الإرشادى للقدس الذى أصدرته رابطة القدس سنة ١٩٦٦ م .

[كان ملكاً للأقباط . وكان المتبع في الماضى السحيق أن يرعى مصالح الأقباط في القدس أسقف السريان الأرثوذكس (لاتحاد الكنيستين في العقيدة) ، كما كان يرعى مصالح السريان في الحبشة المطران القبطى . فلما استعمل أسقف السريان هذا المكان لإقامته الدائمة في القدس ، حدث عندما سيم مطران قبطى للقدس (وهو الأنبا باسيليوس عام ١٢٣٧) ، أن أسقف السريان ظل باقياً في المنزل المذكور ولم يخله ، فآك إليهم . وبنوه ديراً إلى جوار الكنيسة التى شيدت منذ القديم ... وقد جرت عادة الأقباط عند زيارتهم لهذه الكنيسة ، أن يقيموا تمجيداً لمار مرقس كاروز الدير المصرية] .

● أما عن الآثار المقدسة بهذه الكنيسة فهى : (٣)

- أ - الباب الذى قرعه بطرس بعد أن نجاه الملاك من السجن .
- ب - مذبح كرسه مار يعقوب الرسول أول أسقف لأورشليم ، وصلى عليه .
- ج - بداخل الكنيسة أول جرن للمعمودية فى المسيحية .

٢ - انظر الفصل الأول من هذا الكتاب .

٣ - أنظر دليل القدس لرابطة القدس ، وبرنامج الزيارة .

د - أيقونة أثرية للعدراء قبل إنها من رسم لوقا الإنجيلي .

● وقد ورد عن بيت مار مرقس في كتاب (تاريخ القدس) (٤) :
[دير مار مرقس ، في حارة الجواعنة ، بين حارة الأرمن واليهود . وفي الدير
كنيسة بيزنطية باسم العذراء ودار للأسقفية . ولقد خربت الكنيسة البيزنطية على عهد
الحاكم بأمر الله الفاطمي (سنة ١٠٠٩ م) . وهجر الدير في غضون الحكم التركي ،
ولكن السريان عادوا إليه وعمروه سنة ١٨٥٥ م ثم وسعوه سنة ١٨٨٠ م] .

ب - كنيسة القديس مرقس

عثرنا على أسماء سبع كنائس اندثرت ، تحدث عن بعضها أبو المكارم (١٢٠٨ م)
وعن بعضها المقريزي (١٤٤١ م) وهي :

١ - كنيسة القديس مرقس الانجيلي قبل الاسكندرية :

نقرأ في سنكسار ٢٨ بؤونة في سيرة البابا ثيودوسيوس (٣٣) عن خبر بناء المؤمنين
هذه الكنيسة وقت غلق يوستاسيانوس الملك للكنائس . وهذه الكنيسة هي نفسها
(الإنجيليون) التي بناها الأرثوذكسيون سراً غرب الاسكندرية في الموضع المعروف
بالسواري . وهي في الموضع الذي حاولوا فيه حرق جسد مار مرقس . وقد اتخذها البابا
ثيودوسيوس مقراً له ، وكذلك البابا اندرونيقوس (٣٧) .

وقد نجح الملكيون في الاستيلاء على هذه الكنيسة في عهد البابا مرقس (٤٩)
الذي يقول عنه المقريزي (ص ٤٧) [... وفي أيامه مضى بطريرك الملكية إلى بغداد
وعالج بعض محظيات أهل الخليفة - فإنه كان حاذقاً في الطب - فلما عوفيت ، كتب له
برد الكنائس الملكية التي تغلب عليها اليعاقبة ، فاستردها منهم] .
ثم هدمت هذه الكنيسة مع الزمن في وقت لا نعلمه بالتحديد .

٢ - كنيسة مار مرقس (المعلقة) :

كان أصلها هيكل زحل العظيم الذي بنته له كليوباترا بالاسكندرية . وكان عيده
يوم ١٢ بؤونة ، فتحول هذا الهيكل إلى كنيسة للملاك ميخائيل الذي يقع عيده في

٤ - تأليف عارف باشا ، طبع ١٩٥١ م ص ٢٥٥ .

نفس التاريخ (١٢ بؤونة) . وكانت تعرف باسم (القيصريون) في زمن البابا الكسندروس (١٩) والملك قسطنطين ، أو باسم كنيسة القيسارية (٥) .

وكانت هذه الكنيسة قائمة عند الفتح العربى للاسكندرية ، واحترقت في حوادث الفتح ، إذ كان لها موضع هام من الناحية الحربية ، فقد كانت قائمة على سور المدينة وإلى جوارها أحد أبراج هذا السور . وقد ذكرها بتلر (٦) وقال إنها [كانت عند ثنية المرفأ الأعظم ، وقد بلغت من عظم الشأن إنها كانت تحمل محل الكنيسة الكبرى . فقد كان بناؤها جليلاً ، ولها مسلتان قديمتان في فنائها . فكانت تشرف فوق أسوار المدينة] .

ولذلك أيضاً كانت تسمى (المعلقة) كما كانت تسمى أيضاً بكنيسة القمحة .

وقد اعيد بناؤها ، ودعيت باسم مار مرقس ، وحفظت فيها رأس القديس بعد حادثة سرقها سنة ٦٤٤ م . وهى التى كلف عمرو بن العاص البابا بنيامين (٣٨) بينائها لحفظ رأس مار مرقس ولعل البابا أغاثو (٣٩) هو الذى أكمل بنائها حسب قول المقريزى (٧) .

وقد هدمت أيضاً سنة ١٢١٨ خلال الحملة الصليبية الخامسة ، بدعوى أنها تتحكم في الميناء ، والذى يستولى عليها ، يمكن أن ينصب فيها آلات الحرب ويتحكم في الخليج .

وهذه الكنيسة هى التى زارها البابا بطرس السادس (١٠٤) ، وأخفى فيها رأس القديس خوفاً عليها من السرقة .

وكان ختام أمر هذه الكنيسة على يد الحملة الفرنسية سنة ١٧٩٨ . فهدموها خشية أن يعتصم بها الانجليز . فحمل كهنتها جميع أوانيها ومخطوطاتها وآثارها ونفائسها حيث حفظت بكنيسة رشيد . وكان مما حملوه معهم صورة الملاك ميخائيل الأثرية التى ما تزال فى كنيسة رشيد إلى يومنا هذا . وبعض هذه النفائس نقل إلى المتحف القبطى فيما بعد .

٥ - أنظر السنكسار (١٢ بؤونة) .

٦ - بتلر : فتح العرب لمصر ، ترجمة فريد أبو حديد ، ص ٣٢٣ - ٣٢٥ .

٧ - المقريزى ص ٤٤ .

وموضع هذه الكنيسة يستنتج بتلر من موضع المسلتين ، اللتين نقلت احدهما إلى لندن سنة ١٨٧٧ م . والأخرى إلى الولايات المتحدة سنة ١٨٧٩ وهي الآن في سنترال بارك في نيويورك . ويمكن أن نعرف مكان وضعها حالياً بأنه في الجانب الأيمن في آخر شارع النبي دانيال بين البحر وشارع السلطان حسين وشارع صفية زغلول .

٣ - كنيسة مرقس الإنجيلي بالجيزة :

وقد ذكرها أبو المكارم (١٢٠٩ م) (ص ٧٥ ، ٧٦) . وذكر أن الذي بناها هو فخر الكفاة ابن سليمان الكاتب بمصر في عهد الدولة الأيوبية (١١٧١ - ١٢٥٠ م) . واستخدم في بنائها أخشاب وأنقاض بيت له على البحر مع أخشاب جلون كنيسة الشهيد مار بقطر [وأوسع فيها كثيراً ، وعمرها عمارة حسنة] .

وذكر المقرئزي (١٤٤١ م) أنها خربت بعد سنة ٨٠٠ هـ (١٣٩٧ - ١٣٩٨ م) . ثم عمرت على عهده غالباً في القرن ١٥ م . وهذه الكنيسة قد اندثرت ولا علاقة لها بكنيسة مار مرقس الحالية بالجيزة .

٤ - بيعة مرقس بالهنسا :

على بعد ١٢ كم غربى بنى مزار . ذكرها أبو المكارم مرتين ص ٩٣ وص ٩٥ .

٥ - كنيسة مرقس بساقية محفوظ :

ذكرها أبو المكارم (ص ٩٤) وهذه الناحية اليوم تسمى ساقية داقوق بمركز مطاى بمحافظة المنيا .

٦ - كنيسة القديس مرقس الإنجيلي بطحا المدينة :

في طحا الأعمدة بمركز سمالوط بالمنيا . ذكرها أبو المكارم ص ٩٤ .

٧ - كنيسة القديس مرقس بالاشمونين :

بمركز ملوى بالمنيا . وذكرها أبو المكارم ص ١٣١ .

للقديس مرقس البشير اليوم (عام ١٩٧٥ م) . ٣١ كنيسة على اسمه في القطر المصري ، تابعة للكنيسة القبطية الأرثوذكسية . معظمها حديثة البناء .

وحتى أول القرن العشرين لم يكن للقديس من الكنائس التي تحمل اسمه سوى خمس كنائس فقط . هي حسب اقدمها تاريخياً في الاسكندرية ، رشيد ، الأربكية بالقاهرة ، بني عدى مركز منفلوط ، الجيزة .

وفيا بين عامي ١٩١٠ - ١٩٥٠ بنيت للقديس ١٣ كنيسة جديدة .

ومن سنة ١٩٥٠ حتى الآن استجدت له ١٣ كنيسة أخرى .

ويلاحظ من جملة عدد الكنائس القائمة اليوم أن محافظة المنيا هي أكثر المحافظات عدداً في بناء كنائس باسمه فيوجد بها ٩ كنائس ، يليها محافظة القاهرة وبها ٦ كنائس ثم محافظة أسيوط وبها ٤ كنائس .

أولاً - كنائس القديس بمحافظة الاسكندرية

١ - كاتدرائية مار مرقس الرسول بالاسكندرية (بطريركية الأقباط الارثوذكس) ، بحي المسلة قسم العطارين ، ١٩ شارع كنيسة الأقباط . وأيضاً لها مدخل من شارع النبي دانيال . وهي على مقربة من محطة ترام الرمل وميدان سعد زغلول .

وموضع هذه الكنيسة عرف على مدى تاريخه الطويل بعدة أسماء مختلفة هي :

بيت إنيانوس ، بوكاليا (أي دار البقر) ، كنيسة اسفل الأرض ، كنيسة مار جرجس ، وأخيراً كنيسة مار مرقس .

وتاريخ هذه الكنيسة بدأ عندما بشر مار مرقس الرسول إنيانوس ودعاه هذا إلى بيته حيث تعمد هو وأهله ثم حول بيته هذا إلى كنيسة في حياة الرسول نفسه بين عامي ٦٠ ، ٦٨ م . وعند استشهاد مار مرقس دفن في موضع أسفل هذه الكنيسة وأصبحت من بعده عادة دفن الآباء البطاركة الاسكندريين مع جسد مار مرقس إلى جواره .

وفي نحو عام ٥٣٩ إلى ٥٤٠ م . أصدر الامبراطور جستنيان أمراً بالاستيلاء على جميع كنائس مصر ، ونفذ الأمر بشدة في مدينة الاسكندرية فأخذت جميع كنائسها من

يد أصحابها الأقباط المصريين وسلمت إلى أصحاب المذهب الخلقيدوني من الروم ،
وبذلك صارت في حوزتهم زماناً طويلاً ، وعندما فتح العرب أرض مصر بقيادة عمرو بن
العاص ٦٤٤ م . أصدر أمره بعودة البابا بنيامين (٣٨) بعد اختفائه من وجه الروم مدة
١٣ عاماً كما سمح للأقباط باسترجاع كنائسهم التي سلبها منهم الأروام . ويذكر أبو
المكارم أن كنائس الاسكندرية قسمت بين الأقباط والروم فخص الأقباط كنيسة
القمحة (وتسمى باسم الملك ميخائيل ، والمعلقة ، قيصريون) وخص الروم دير أسفل
الأرض الذي هو موضع الكنيسة المرقسية الحالية .

ثم رجعت إلى ملكية الأقباط . وأعاد البابا خرسطوذولس تدشينها في عام
١٠٤٦ م ، فأعطاه اسماً جديداً وهو اسم «مار جرجس» ، وظل هذا الاسم هو
المتداول عنها في كل الكتابات والمخطوطات إلى عام ١٨٠٠ م . ربما لكي ما يكسبها هذا
الاسم الجديد وضعاً جديداً فلا يأخذها الروم ، أو لأنه كانت للأقباط كنيسة أخرى
باسم مار مرقس ، هي كنيسة المعلقة ، إلى جوارها ، في الشمال الشرقى منها . والتي
صارت هي الكاتدرائية الكبرى الفعلية للأقباط بالمدينة من القرن السابع الميلادي .

وفي عهد الحملة الفرنسية (١٨٠٠ م) ، تهدمت الكنائس الثلاث التي
كانت موضع الكنيسة المرقسية ، ومر وقت على الأقباط في الاسكندرية لم يكن لهم
كنيسة يصلون فيها ، ونقلت آثار هذه الكنائس إلى كنيسة مار مرقس بمدينة رشيد .

فما هو تاريخ الكنيسة المرقسية من سنة ١٨٠٠ م حتى الآن ؟
أ - في سنة ١٨٠٤ م قام البابا مرقس الثامن بتجديد كنيسة القديس .

ب - وفي سنة ١٨١٨ م قام البابا بطرس السابع الجاولى (١٠٩) بعمارة كنيسة مارمرقس ، بعدما هدمت الكنيسة التى بناها البابا مرقس الثامن . وذلك فى الموضع الحالى للكنيسة القائمة الآن . وكان المعلم صالح عطا الله قد أخذ فرماناً بعمارته من محمد على الكبير . وكرسها البابا بطرس الجاولى ومعه القديس الأنبا صرابامون أبو طرحة أسقف المنوفية والبحيرة .

ج - وفى سنة ١٨٦٩ م قام أراخنة الاسكندرية واهتموا مع الأنبا مرقس مطران البحيرة فى عهد البابا ديمتريوس (١١١) ببناء الكاتدرائية المرقسية بالاسكندرية بدلاً من مبناها الصغير السابق . وتم البناء سنة ١٨٧٠ م . حتى هدمت سنة ١٩٦٠ م^(٨) ، وعثر أثناء الحفر على مقبرة الآباء البطارقة الأولين .

د - وظلت هذه الكنيسة التى بنيت سنة ١٨٧٠ قائمة حتى آلت قبائها للسقوط ، فاتخذ قرار بهدمها فى ١٩ يناير سنة ١٩٥٠ م . وتجددت فى عهد البابا يوساب الثانى . وأحتفل فى ٢٥ سبتمبر ١٩٥٠ بوضع الحجر الأساسى للكنيسة الجديدة . وفى ٩ نوفمبر سنة ١٩٥٢ قام البابا يوساب الثانى بتدشين الكنيسة فى حفل تاريخى كبير .

هـ - وفى عهد المتنيح البابا كيرلس السادس أقيم بالكنيسة مذبح رابع باسم مار مينا بالدور العلوى فوق الجناح القبلى للكنيسة تم تدشينه فى يونية سنة ١٩٦٣ وفى عام ١٩٦٨ تم اعداد مزار مار مرقس السياحى المؤدى إلى مقبرة البطارقة أسفل الكنيسة فى الركن الغربى القبلى منها .

و - وهم صاحب القداسة البابا شنوده الثالث (١١٧) بهذه الكنيسة المباركة وتجرى حالياً الاستعدادات اللازمة للقيام بتوسيعها لتظهر بالمظهر اللائق بمكانتها .

٢ - كنيسة القديسين مرقس الرسول وبطرس خاتم الشهداء بسيدى بشر بمدينة الاسكندرية :

بشارع المركز الثقافى والتعاونى الخارج من شارع خالد بن الوليد شاطيء ميامى بمنطقة سيدى بشر تبع قسم المنتزة ، وقد صلى بها أول قداس على مذبحها يوم عيد الرسل الاثنيى ١٢ يوليو ١٩٧١ م .

٨ - كامل صالح نخلة : مار مرقس ص ١١١ ، ١١٢ .

ثانياً - كنائس القديس بالوجه البحرى :

٣ - كنيسة مار مرقس الرسول بمدينة رشيد ، بمحافظة البحيرة . وهى فى التقسيم الكنسى تتبع ايباشية البحيرة . وتقع بشارع الجيش .

وهي ثلاثة مذابح : القبلى لمار جرجس ، والأوسط لمار مرقس ، والبحرى للملاك ميخائيل . ولها حجاب أثري كأحجية مصر القديمة مطعم بالصدف .
وهي عدة أيقونات أثرية . ومن أهمها أيقونة للملاك ميخائيل نقلت إليها من كنيسة مار مرقس بالاسكندرية عندما هدمها نابليون عام ١٨٠٠ ، وهي التي رآها الأب فانسليب الدومينيكانى عام ١٦٧٣ بالاسكندرية . وهي توجد اليوم بمكان مجوف داخل الحائط بطريقة تمنع سرقتها .

ومن الأيقونات الأثرية أيضاً أيقونة لمار جرجس ، وأخرى للصعود .

وقد جرت في هذه الكنيسة عمارة في عام ١٦٨١ م ، ثم أعيد تجديدها في عهد المعلم إبراهيم الجوهري في أواخر القرن ١٨ وذلك عندما كان مراد بك قد أمر بهدم كنائس رشيد عام ١٧٨٥ م . وقد تجددت هذه الكنيسة في عهد الأنبا يونس مطران البحيرة ، ومرة أخرى في عام ١٩٣٣ ، ومرة ثالثة في عام ١٩٥٦ .

٤ - كنيسة الشهيد مار مرقس بناحية زنارة بمركز تلا بمحافظة المنوفية :

تبع إيباشية المنوفية ، وناحية زنارة تقع شرقى مدينة تلا على الطريق المرصوف بين شبين الكوم وطنطا ، والكنيسة بدأ مشروعها في أكتوبر ١٩٦٥ في عهد الأنبا ديوسقورس أسقف المنوفية .

٥ - كنيسة مار مرقس بمدينة طلخا بمحافظة الدقهلية :

مشروعها يرجع إلى نحو ١٩٧١ م .

٦ - كنيسة مار مرقس بقرية ميت محسن ، مركز ميت غمر ، محافظة الدقهلية ، بدأت في نحو عام ١٩٥٩ وهي تابعة لإيباشية الدقهلية .

٧ - كنيسة مار مرقس بالمنشية الجديدة في طريق بهيم ، بشبرا الخيمة محافظة القليوبية . وقد صلى أول قداس بها في ١٣ يناير سنة ١٩٦٨ م .

ثالثاً - كنائس القديس بمحافظتى القاهرة والجيزة :

٨ - الكاتدرائية المرقسية بالقاهرة بالأزبكية ، شارع الكنيسة المرقسية على مقربة

من ميدان رمسيس .

بدأ مشروع بناء هذه الكنيسة باهتمام من المعلم إبراهيم الجوهري قبل أن يتنيح عام ١٧٩٥ م ، واستصدر لها فرماناً من الباب العالي ، واشترى لها المكان ، وقام بتحديد موقع الكنيسة التي كان يزعم بناءها ، ووضع أساسها ، وبنى مسكناً خاصاً بالبطريرك إلى جوارها .

وفي يوم الأحد ١٥ سبتمبر سنة ١٨٠٠ م قام البابا مرقس الثامن (١٠٨) بتدشينها على اسم مار مرقس ، عوضاً عن الدير الذي هدمه الفرنسيون في الاسكندرية . ومنذ ذلك الوقت صار هذا الموضع مقراً لبطاركة الكنيسة القبطية الأرثوذكسية .

واستمر هذا المبنى حتى نقضه البابا كيرلس الرابع أبو الاصلاح (١١٠) وفي يوم الخميس ٢٨ برمودة سنة ١٥٧٥ ش (٥ مايو سنة ١٨٥٩ م) . وضع أساس الكنيسة المرقسية الحالية التي ما تزال قائمة للآن .

وقد قام باتمام مبناها كل من البابا ديمتريوس الثاني (١١١) والبابا كيرلس الخامس (١١٢) وأجرى البابا يونس ١٩ (١١٣) عمارة في مبانيها . وفي عام ١٩٦٥ قام البابا كيرلس السادس بتجديد واجهتها ورسومها الداخلية على سقفها .

وظلت مقراً للكرسى البابوى إلى ١٤ / ١١ / ١٩٧١ م ورسم فيها ٨ بابوات . وقد قام قداسة البابا شنوده الثالث بتكملة بناء كنيسة الشهيد اسطفانوس إلى جوارها من الجهة البحرية .

٩ - الكاتدرائية المرقسية الجديدة بدير الأنبا رويس بالعباسية :

تقع بشارع رمسيس إلى جوار مستشفى الدمرداش ، بقسم الوايلي .

بدأ مشروع هذه الكاتدرائية في عهد المتنيح البابا كيرلس السادس (١١٦) حيث وضع حجر اساسها بحضور الرئيس الراحل جمال عبد الناصر في يوم السبت ٢٤ يوليو ١٩٦٥ ، وفي أغسطس ١٩٦٧ بدىء في حفر الأساسات .

وفي مساء الاثنين ٢٤ يونية وصلت إلى أرض مصر رفات القديس مار مرقس التي

تسلمها وقد مصر من الفاتيكان .

وفي صباح الثلاثاء ٢٥ يونية ١٩٦٨ م أحتفل رسمياً بافتتاح الكاتدرائية الجديدة بحضور الرئيس الراحل جمال عبد الناصر والامبراطور هيلاسلاسى وكثير من الضيوف وعلى رأسهم غبطة مار أغناطيوس يعقوب الثالث بطريرك أنطاكية للسريان الأرثوذكس ونيافة الأنبا ثاوفيلس مطران هرر عن كنيسة أثيوبيا والكاردينال ديفال مبعوث البابا بولس السادس ، وفي صباح الأربعاء ٢٦ يونية ١٩٦٨ احتفل بأقامة الصلاة على مذبح الكاتدرائية الجديدة ، وفي نهاية القداس حمل قداسة البابا الراحل رفات مار مرقس الرسول الى حيث أودع في مزاره الحالي تحت الهيكل الكبير في شرقية الكاتدرائية .

وفي عهد قداسة البابا شنوده الثالث (١١٧) الذي أقيم أول بطريرك للكرزة المرقسية في هذه الكاتدرائية باحتفال كبير في يوم الأحد ١٤ نوفمبر ١٩٧١ تم تشييد المنارة ، وركبت فيها الأجراس ، وتم تشييد الحجرات والمكاتب المتعددة حول المنارة وتمت الكاتدرائية . وأعدت تحت الكاتدرائية كنيسة احدى البحريه للعذراء والأنبارويس والأخرى القبليه للأنبا بيشوى ، وفي عام ١٩٧٣ تمت كسوة أرضية الكاتدرائية بالرخام .

واحتفل بافتتاح قاعة اثناسيوس الكبرى تحت الكاتدرائية في مايو ١٩٧٣ تذكراً لمرور ١٦٠٠ سنة على نياحة هذا القديس ، وما زال إعداد الكاتدرائية واكمالها يواليه قداسة البابا باهتمامه .

١٠ - كنيسة مارمرقس بمصر الجديدة :

٣٥ شارع كليوباترا . تمت عام ١٩٢٥ .

١١ - كنيسة مارمرقس بجداائق شبرا ، بأرض شريف ، بالقاهرة .

بدأت عام ١٩٥٣ بمبنى مؤقت . ثم بدأ تشييد المبنى الحالي عام ١٩٦٠ وأنشأتها جمعية أصدقاء الكتاب المقدس .

١٢ - كنيسة مارمرقس بالمعادي :

تقع شرقى بحرى المعادى ١٨ ميدان النهضة ، وقد تم بناء الدور الأول منها وأقيم بها

أول قداس في الأربعاء ٢٩ ديسمبر ١٩٧٠ وقد صدر لها في ١٧ يوليو ١٩٧٣ القرار الجمهورى رقم ١١٠٥ لسنة ١٩٧٣ بالترخيص بينها ونشر بالجريدة الرسمية .

١٣ - كنيسة مارمرقس بحلوان :

وضع نياقة الأنبا بولس أسقف حلوان حجر اساسها في يوم الأربعاء ١٠ مايو ١٩٧٢ على أن يشغل تحتها قاعة باسم قانا الجليل .

١٤ - كنيسة مارمرقس بالجيزة . ويرجع انشاؤها إلى ما قبل ١٨٨٣ بقليل . وقد أنشأها سلامة بك عجمى إلى جوار منزله . وكان باشكاتب لمديرية الجيزة وكان قد وضع في قلبه أن يبني هذه الكنيسة في الجيزة .

كنائس القديس بالوجه القبلى :

١٥ - كنيسة مارمرقس بمدينة بنى سويف ، بمقبل الجديد . يرجع انشاؤها إلى سنة ١٩٥٢ م . في عهد المتنيح الأنبا اثناسيوس مطران بنى سويف السابق .

١٦ - كنيسة مارمرقس بمدينة مغاغة بمحافظة المنيا ، تبع إيبارشية بنى سويف والبهنسا ، وتقع بجرى مغاغة بمنشية ناصر وبدأت بمذبح للصلاة في نحو نوفمبر ١٩٧٢ م .

١٧ - كنيسة مارمرقس الإنجيلي بقرية عباد شارونه مركز مغاغة محافظة المنيا ، إيبارشية بنى سويف والبهنسا ، ويرجع انشاؤها إلى سنة ١٩٢٩ م .

١٨ - كنيسة مارمرقس بنى سامط ، مركز بنى مزار ، محافظة المنيا إيبارشية بنى سويف والبهنسا ، ترجع إلى عام ١٩٢٧ م .

١٩ - كنيسة مارمرقس بمنشأة أبو عزيز عزبة حنضل تبع الفاروقية مركز بنى مزار ، محافظة المنيا ، إيبارشية بنى سويف والبهنسا . يرجع انشاؤها إلى سنة ١٩٤٥ م .

٢٠ - كنيسة مارمرقس بكوم مطاى ، مركز مطاى ، محافظة المنيا إيبارشية بنى سويف والبهنسا ، ترجع إلى عام ١٩٤٠ م .

٢١ - كنيسة مارمرقس بمعصرة سمالوط ، مركز سمالوط ، محافظة المنيا إيبارشية المنيا والأشمونين . دشنت سنة ١٩٤٧ م .

٢٢ - كنيسة مار مرقس بالمطرائية بالمنيا ، ترجع إلى عام ١٩٣٥ م .

٢٣ - كنيسة مار مرقس بنزلة بنى أحمد ، مركز المنيا ، ترجع إلى عام ١٩٥٠ م .

٢٤ - كنيسة مار مرقس بملوى ، محافظة المنيا ، ايباشية المنيا والأشمونين ،
ترجع إلى عام ١٩٢٧ م . بناها المتنيح القس منسى يوحنا .

٢٥ - كنيسة مار مرقس الصغرى القديمة ببني عدى البحرية بمركز منفلوط ،
محافظة أسيوط ، وسط البلدة ، إيباشية منفلوط . تاريخها عام ١٨٣٥ م .

٢٦ - كنيسة مار مرقس الكبرى الجديدة ببني عدى البحرية ، مركز منفلوط
محافظة أسيوط ، وتقع بغرب البلدة ، ويرجع تاريخها إلى سنة ١٩٠٩ م .

٢٧ - كنيسة مار مرقس بالمطرائية القديمة بأسيوط . شارع المطرائية . انشئت
سنة ١٩٠٩ م .

٢٨ - كنيسة مار مرقس بابوتيج ، محافظة أسيوط ، ايباشية أبو تيج . انشئت
سنة ١٩٥٢ م .

٢٩ - كنيسة مار مرقس الرسول بالدرب ، شركة السكر مركز نجع حمادى
محافظة قنا ، تقع على الضفة الغربية للنيل . انشئت سنة ١٩٣٢ م .

٣٠ - كنيسة مار مرقس بالمطرائية بقنا . شارع الحميدات . انشئت قبل سنة
١٩٢٧ م .

٣١ - كنيسة مار مرقس بمدينة أسوان . تبع ايباشية الأقصر وإسنا وأسوان ، وفي
التقسيم المقترح للايباشيات الجديدة ستكون تبع ايباشية أسوان ، والكنيسة تقع بالسد
العالى بالسيل الجديد قبلى مدينة أسوان ، وقد بدأ مشروعها بمذبح مؤقت للصلاة فى نحو
عام ١٩٧١ ثم تحولت إلى كنيسة مستديمة وصدر لها فى ١٧ يوليو ١٩٧٣ القرار الجمهورى
رقم ١١٣٠ لسنة ١٩٧٣ بالترخيص باقامتها ونشر فى الجريدة الرسمية .

مذابح باسم مار مرقس :

هناك مذابح وهياكل ملحقة ، عرفنا منها ثلاثة هى :

أ - هيكل مار مرقس بكنيسة المعلقة بالقاهرة . ويقع فوق أحد أبراج الحصن الروماني . وكان يعمل فيه قديماً الميرون المقدس . وحجابه أثرى يرجع إلى القرن العاشر .

ب - مذبح ملحق بكنيسة العذراء بدقادوس ، مركز ميت غمر ، ويقع بجري الكنيسة ، على إسم مار مرقس ، وهو حديث البناء .

ج - هيكل لمار مرقس ملحق بكنيسة العذراء بالمطراية بالأقصر . دشن يوم ٢٥ فبراير سنة ١٩٣٤ .

كنائس خارج القطر المصري : أولاً - في السودان :

١ - كنيسة مار مرقس (القديمة) بأم درمان . تقع بجوار كنيسة المطراية الحالية بأم درمان بمنطقة المسالة ، بنيت في نحو عام ١٩١٠م في عهد المتنيح الأنبا صرابامون ، وتستعمل الآن كمقبرة للأساقفة .

٢ - كنيسة مار مرقس ومار جرجس بالامتداد بالخرطوم . تقع في أرقى أحياء العاصمة السودانية على أرض واسعة تبلغ ٢٤٠٠ متر قدمتها حكومة السودان لبنائها واحتفل بوضع حجر أساسها في عهد حكومة سر الختم خليفة وحضور الوزراء السودانيين وقاضى القضاة هناك ، واشرفت الجمعية القبطية بالخرطوم على جمع التبرعات للبناء ، وقام المتنيح الأنبا يوانس مطران الخرطوم السابق بتدشينها يوم السبت ٦ ابريل ١٩٦٨ وأقيم بها أول قداس في اليوم التالى الأحد ٧ ابريل .

ثانياً - في ليبيا :

كنيسة مار مرقس بمدينة طرابلس . في أثر زيارة قام بها نيافة الأنبا باخوميوس أسقف البحيرة والخمس مدن الغربية بين أواخر يناير وأوائل فبراير ١٩٧٢ لكل من الجزائر وليبيا وتفقد للأقباط العاملين في مدينتي طرابلس وبنى غازى قرر قداسة البابا شنودة الثالث انتداب القمص ويصا السريانى لرعاية اقباط طرابلس ثم تلى ذلك زيارة قداسة البابا للجمهورية الليبية يوم الاثنين ٢٧ مارس ١٩٧٢ وصلى قداسته في

الكنيسة الجديدة بشارع الجمهورية زاوية الدهمانى بطرابلس فى يوم جمعة ختام الصوم
٣١ مارس سنة ١٩٧٢ .

ثالثاً - فى لبنان :

كنيسة السيدة العذراء ومار مرقس بمدينة بيروت : بدأ مشروعها عندما استقر
عدد من الأقباط فى بيروت وكان يوافقهم أحد رهبان كنيسة القبطية بالقدس مرة كل
شهر يصلى لهم بصفة مؤقتة فى كنيسة سيدة الوردية فى ناحية قرن الشباك وفى عام
١٩٦٦ إشتري نياقة الأنبا باسيلوس مطران الكرسي الأورشليمى أرضاً مساحتها
١٠٦٣م^٢ فى منطقة سن الفيل بقرب القصر الجمهورى ببيروت وفى الأحد ٢٩ أكتوبر
١٩٧٢ احتفل قداسة البابا شنوده الثالث بإقامة أول قداس بها بحضور عدد من الآباء
الأساقفة أثناء زيارة غبطته للبنان .

رابعاً - فى الكويت :

كنيسة مار مرقس بمدينة الكويت . تقع إلى جوار كنيسة الكاثوليك فى بقعة
تطل على الخليج العربى ، ومبنى الكنيسة عبارة عن فيلا صغيرة من طابق واحد حول
إلى كنيسة ويحيط بها حديقة صغيرة ، وقد بدأ أول قداس بها يوم أحد الشعانين ٢
إبريل ١٩٦١ القمص انجيلوس المحرقى (حالياً نياقة الأنبا مكسيموس أسقف
القليوبية) ومعه الشماس المكرس سمير خير (حالياً نياقة الأنبا باخوميوس أسقف
البحيرة والخمس مدن الغربية) .

خامساً - فى فرنسا :

١ - كنيسة مار مرقس بباريس . بدأ الأقباط المقيمون فى باريس فى نحو عام
١٩٧٢ يتجمعون لصلاة القداس القبطى فى كنيسة تحمل اسم مار مرقس وفى نحو أواخر
١٩٧٣ حصلوا على مقر دائم تابع للمجمع المسيحى بالسوربون يقع فى ٨ شارع بلاس
دى لاسوربون بجوار جامعة السوربون وهى فى طريق يؤدى إليها من شارع سان
ميشيل ، وعنوانها :

Communauté chretienne de sorbonne 8 Place de la Sorbonne.

Paris 5e. Metro: Luxembourg.

٢ - منسك القديس مرقس ببلدة : Le Revest- Les - Eaux :

هو مقر أسقفية الكنيسة القبطية الأرثوذكسية بفرنسا التى رسم لها قداسة البابا

شنوده الثالث نيافة الأنبا مرقس أسقف مرسيليا وطولون وكل فرنسا في الأحد ٢ يونية ١٩٧٤ ويساعده الخورى ابسكوبوس الأنبا اثناسيوس ، ويشتمل هذا المنسك على كنيسة باسم والدة الإله وعلى متحف به أيقونات قبطية ويونانية وروسية ومجموعة من الأواني مثل الكؤوس والصلبان وعظام القديسين ، وعنوانه :

Fontanieu - 83760 - Le Revest Les Eaux.

سادساً - في كندا :

١ - كنيسة مار مرقس بمدينة تورينتو . رُسم لها أول كاهن قبطى هو القس مرقس إلياس في الأحد ٩ أغسطس ١٩٦٤ .

٢ - كنيسة مار مرقس بمدينة مونتريال . رُسم لها أول كاهن قبطى هو القس روفائيل يونان في الأحد ١٢ مارس ١٩٦٧ ، وأول قداس أقيم بهذه المدينة كان في يونيو ١٩٦٧ .

سابعاً - في الولايات المتحدة الأمريكية :

١ - كنيسة مار مرقس بمدينة جيرسى سيتى . في شهر مارس ١٩٧٠ تمكن عدد من الأقباط المهاجرين في جيرسى سيتى ونيويورك من شراء مبنى أحد الكنائس التي يعود بناؤها إلى عام ١٨٨٢ من إحدى الطوائف وحولوها إلى كنيسة قبطية وأقام لهم القس روفائيل يونان أول قداس بها في يوم ٢٢ مارس ١٩٧٠ ، وفي يوم الثلاثاء ٤ أغسطس ١٩٧٠ رسم لها القس غبريال أمين وفي الأحد ١٣ سبتمبر أقام بها أول قداس قبطى منتظم في الكنيسة ، وعنوانها :

Coptic Orthodox Church of Saint Mark, 427 West Side Ave
Jersey City, N.J. 07304, U.S.A.

٢ - كنيسة مار مرقس الرسول القبطية بمدينة لوس أنجلوس . صلى أول قداس بهذه المدينة في يوم عيد مار مرقس الجمعة ٨ مايو ١٩٧٠ بكنيسة مار أفرام للسريان الأرثوذكس بالمدينة وأقيم أول قداس بمبنى هذه الكنيسة في يوم عيد حلول الروح القدس في الأحد ١٤ يونيو ١٩٧٠ ، وخدم بها بعض الآباء الكهنة من القاهرة والاسكندرية حتى سيم عليها القس أنطونيوس لطيف حنين .

ثامناً - في استراليا :

كنيسة مار مرقس بمدينة سيدنى : بدأت في قاعة كبيرة تابعة للكنيسة الأسقفية في منطقة روتى هل بسيدنى وافتتحها نيافة الأنبا صموئيل أسقف الخدمات في يوم السبت ٨ يوليو ١٩٧٢ ويصلى بها حتى الآن كهنة منتدبون من كنائس القاهرة ، وحالياً اشترى الأقباط كنيسة قديمة في غرب سيدنى يصلون بها .

تاسعاً - في أثيوبيا :

توجد كنائس كثيرة باسم مار مرقس الرسول وأشهرها كنيسة للقديس بأديس أبابا ، كما يوجد أيضاً بأديس أبابا دير لمار مرقس رئيسه أبا ولدا جبريل . وفي أثيوبيا مدينة تسمى دبرا مرقس أى جبل مرقس .

كنائس مار مرقس للطوائف المسيحية الأخرى :

أولاً - طائفة الروم الأرثوذكس :

لهم للقديس كنيسة واحدة أثرية بحارة الروم . كانت مقراً لبطاركة الروم الملكيين ، عندما انتقلت بطريركيتهم من الاسكندرية إلى القاهرة واستقرت في حارة الروم ، حيث نقلت معها مكتبة كبيرة من المخطوطات من مخلفات الاسكندرية نقلت الآن ثانية إلى الاسكندرية .

وهذه الكنيسة لا يوجد بها الآن أروام وإنما الحق بها ملجأ لعجزة الأروام . وربما كانت هذه الكنيسة هي الدير الذى ذكره الواقدي باسم دير الجبل المقطم ، أو دير مرقس .

وللأروام في بورسودان كنيسة باسم القديس .

ثانياً - طائفة الأقباط الكاثوليك :

لهم كنيسة واحدة للقديس باسم المرقسية بمدينة الاسماعيلية ، بعرايشية مصر ، بشارعى المنوفية والقليوبية .

ثالثاً - طائفة اللاتين الكاثوليك :

لهم ثلاث كنائس باسم القديس مرقس .

١ - كنيسة سان مارك بالاسكندرية بالشاطبي ، حول مدرسة سان مارك التي بنيت سنة ١٩٢٨ محل مدرسة أخرى باسم سانت كاترين .

٢ - كنيسة سان مارك بشبرا - شارع البعثة . تابعة للارسالية الأفريكانية بنيت سنة ١٩٠٧ .

٣ - معبد سان مارك بمدرسة اليسوعيين بالمنيا .

رابعاً - الطائفة الأسقفية الانجليكانية (الانجليزية) :

لهم كنيسة سان باسم القديس :

١ - كنيسة بالاسكندرية بالمنشية بميدان التحرير . وضع أساسها سنة ١٨٣٩ م وتم بناؤها سنة ١٨٥٥ .

٢ - كنيسة ثانية للقديس بالابراهيمية - شارع هرموبوليس بالاسكندرية .

أديرة باسم مارمرقس :

كان يوجد بمصر ثلاثة أديرة باسم مارمرقس ، وقد اندثرت جميعاً وهي :

١ - دير مارمرقس المعروف باسم « دير أسفل الأرض » : وكان موضع الكنيسة المرقسية الحالية بالاسكندرية وما يجاورها . وكان في يد الملكين حيناً - ثم رجع إلى ملكية الأقباط .

● ويقول عنه أبو المكارم (١٢٠٨ م) في كلامه عن قسمة الكنائس بعد سنة ٦٤٤ م .

[وقسمت بيع الاسكندرية ... وخص الملكية جسده ودير أسفل الأرض ، وجعل الجسد فيه ... وذكر أنه دار البقر التي استشهد بها الطاهر مرقس] (١٠) .

● وورد ذكر هذا الدير أيضاً في رحلة برنار الحكيم ، الراهب الفرنسي نحو عام ٨٧٠ م فيقول [ووراء الباب الشرقى دير القديس مرقس . ويعيش الرهبان في تلك الكنيسة التي كان فيها مدفنه] (١١) .

١٠ - بتلر : فتح العرب لمصر (ترجمة فريد أبو حديد) ص ٣٢٢ . Fol 94 P. & V. 9

● ويذكر بيير بيلون دي مانز وهو سائح فرنسي زار مصر سنة ١٥٢٧ أنه [يوجد دير به رهبان قبط ، وبه دار البطريرك . ومجواره كنيسة لهم ، وهي المكان الذي كان يوجد به جسد القديس مرقس قبل أن يسرقه البنادقة] (١١) .

● وبالمتحف القبطي يوجد ستر لتغطية المذبح مكتوب بأسفله [وفقاً على دير القديس العظيم مار مرقس الانجيلي بالمرقسية عمل سنة ١١٧٣] (١٢) .

● وورد عن البابا بطرس السادس (١٠٦) [ثم توجه إلى الاسكندرية (سنة ١٧٢٢ م) وقبل رأس مار مرقس الانجيلي . ولما اراد الرجوع علم أن جماعات بالاسكندرية تكلموا على الرأس المقدسة فأخفاها في الدير في ذلك الوقت] (١٣) .

● وقد أورد توفيق اسكاروس في مؤلفه « نوابغ الأقباط ومشاهيرهم في القرن التاسع عشر » (ج ١ ص ٢٨٤) الحجج الخاصة بملكية الأقباط لهذا الدير ، وبناء سوره .

● وآخر عمارة جرت بهذا الدير كانت سنة ١٨١٨ م ، ورد ذكرها في كتاب عمل الميرون في الكلام عن أنبا بطرس الجاولي (١٠٩) [... ووصلت إليه البشرى بعمارة دير مار مرقس الذي كان قد هدمه الفرنسيين (أى الفرنسيون) عند دخولهم . وقد أصدر محمد علي باشا فرماناً بعمارته إلى المعلم صالح عطا الله أحد الأعيان ... وأعانتته القدرة العلوية وكملت عمارة الدير...] .

٢ - دير مار مرقس المعروف باسم دير الجبل المقطم :

وهو تابع للأقباط ، وقد ذكره الواقدي (٨٢٣ م) في كتاب فتوح الشام فقال عنه [... وكان مفروضاً على رهبانه اليعاقبة رئيساً ملكانياً من الشام فرضه عليهم المقوقس] .

٣ - دير القديس مرقس الإنجيلي بحاجر الأقصر :

هذا الدير عثرت عليه حديثاً بعثة المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية في جرنة

١١ - جريدة وطني في ٢٦ / ٦ / ١٩٦٦ ص ٥ بعنوان كنيسة مار مرقس بالاسكندرية .

١٢ - مرشد المتحف القبطي سنة ١٩٣١ م ص ١٥٠ عن القاعة ١٦ . ١٧ . (دولاب ١٢) .

١٣ - تاريخ أبي شاكربن الراهب .

ماراي بالأقصر وتبلغ مساحته ٤٠٠ متر مربع ويضم كنيسة وبضع قلالي ويرجع تاريخه إلى القرن الخامس أو السادس الميلادي وكانت الحفائر قد بدأت به عام ١٩٧١ وانتهت البعثة من دراسة محتوياته وقد عثر به على نحو ألفين من الاوستراكا .

مذابح باسم مارمرقس :

ليس المقصود بهذا الفصل حصر المذابح التي على اسم مارمرقس ، وإنما قصدنا الكلام على ثلاثة مذابح هامة في تاريخ الكنيسة كانت تحمل اسمه .

١ - مذبح باسم مارمرقس بمحلة دانيال :

ورد عنه في تاريخ البطاركة لساويرس بن المقفع . وقال عنه أبو المكارم (١٢٠٨م) [وكان أنبا مينا البطريرك وهو الحادي والستون (٩٥٦ - ٩٧٤م) وقد عمل مذبحاً على اسم مارمرقس بمحلة دانيال التي كان يسكنها البطاركة . ورفع عليه الميرون ، لخوف الطرقات من الغلاء في ابتداء خلافة المعز] .

وكانت محلة دانيال ضيعة من أعمال تيدا (تبع كفر الشيخ) وقد اندثرت . وورد في سيرة أنبا مينا في تاريخ البطاركة ، عن سبب سكناه في محلة دانيال ، إنه في زمن الخليفة المعز (٩٧٢ - ٩٧٤) حدثت مجاعة عظيمة ، وأعداد كبيرة من الناس هلكت ، وكراسي اسقفية خلت . حتى أن البطريرك نفسه اضطر أن يسكن في مصر السفلى (الدلتا) . وكانت تعوله هو ورفاقه امرأة غنية في تلك القرية .

٢ - مذبح باسم مارمرقس الانجيلي بدير أبا مقار :

وقد ورد ذكره في طقس عمل الميرون في عهد البابا مرقس الثالث (سنة ١١٦٧م) وربما يرتبط تاريخه بدخول رأس القديس مرقس البشير إلى دير أبا مقار بعد حوادث نهب الكنائس في عام ١٠١٣م حيث كان البابا زخارياس (٦٤) مقيماً في ذلك الدير...

وهذا المذبح يسمى الآن بهيكل يوحنا المعمدان لأن تحته مغارة موصدة ، مدفون بها جسدا اليشع النبي و يوحنا المعمدان : بعد خراب كنيستها عام ١٣٢١ وتحولها في القرن الذي يليه إلى جامع النبي دانيال بالاسكندرية .

٣ - مذبح مار مرقس بكنيسة أنبا أنطونيوس بديره بالصحراء الشرقية :

وهو الهيكل البحري حيث كشف بروفيسور واتيمور سنة ١٩٣٠ عن صورة رائعة لمار مرقس (١٤).

المراجع

إننا في كل مرجع ، نأخذ الحق الذي فيه . وان وجد ما لا يوافق الحق ، فإننا نتركه أو نرد عليه إذا لزم الأمر. لذلك لسنا مقيدين بكل ما في الكتب التي قرأناها ...

كتب إلهية :

١ - الكتاب المقدس بعهديه .

2 - The Holy Bible, Revised Standard Version, 1952.

كتب تاريخية :

3 - Eusebius : Ecclesiastical History .

4 - St. Jérôme : Lives of Illustrious Men .

5 - Le Synaxaire Arab - Jacobite, Rédaction Copte éd. René Basset (Patrologia Orientalis):

6 - Patrologia Orientalis : History of the Patriarchs.

(ساويرس بن المقفع أسقف الأشمونين : تاريخ البطارقة) .

7 - Schaff: The History of the Christian Church, Michigan, 1955.

8 - Les Saints d' Egypte, par Paul d' Orléan Cheneau, Jérusalem, 1923

٩ - ابن السباع (العلامة يوحنا بن زكريا) الجوهرة النفيسة في علوم الكنيسة - طبع سنة ١٦١٨ ش

١٠ - ابن كبر : مصباح الظلمة في إيضاح الخدمة .

١١ - أبو المكارم (الشيخ المؤمن سعد الله جرجس بن مسعود) ١٢٠٨ م (الجزء المطبوع له باسم أبي صالح الأرمني . نشرة ايفتس ١٨٩٥ م) .

١٢ - د . أسد رستم : كتاب كنيسة مدينة الله أنطاكية العظمى .

١٣ - مار أغناطيوس يعقوب : تاريخ الكنيسة السريانية الأنطاكية .

١٤ - إيريس حبيب المصرى : قصة الكنيسة القبطية .

١٥ - الأنبا ايسيدوريوس : الخريدة النفيسة في تاريخ الكنيسة سنة ١٩٢٣ م .

- ١٦ - الأنبا ايسيدوريوس : حسن السلوك في تاريخ البطارقة والملوك ١٨٩٨ م .
- ١٧ - بتلر : فتح العرب لمصر (ترجمة فريد أبو حديد) .
- ١٨ - الأب بطرس فرماج اليسوعي : مروج الأخيار في تراجم الأبرار (١٨٨٠ م) .
- ١٩ - حبيب جرجس : القديس مرقس الرسول مؤسس الكنيسة المصرية . (ويشمل ما كتبه ساويرس أسقف نستروة) .
- ٢٠ - د . حسن سليمان : ليبيا بين الماضي والحاضر (١٩٦٢ م) .
- ٢١ - د . زاهر رياض : كنيسة الاسكندرية في أفريقيا (١٩٦٢ م) .
- ٢٢ - فرنسيس العتر : (مع سليم سليمان) : « مختصر الأمة القبطية » .
- ٢٣ - فرنسيس العتر : مجلة الصخرة سنة ١٩٥١ (مقالات عن مار مرقس) .
- ٢٤ - كامل صالح نخلة : تاريخ القديس مار مرقس البشير (١٩٤٩ م) .
- ٢٥ - كامل صالح نخلة : تاريخ وجداول بطارقة الاسكندرية القبط .
- ٢٦ - كامل صالح نخلة : سلسلة تاريخ البطارقة (نشره دير السريان) .
- ٢٧ - المقریزی : القول الأبريزي للعلامة المقریزی (١٨٩٨ م) .
- ٢٨ - مكسيموس مظلوم : كنز العباد الثمين في أخبار القديسين (بيروت ١٨٦٨) .
- ٢٩ - الشماس منسى يوحنا : تاريخ الكنيسة القبطية .
- ٣٠ - أنبا يوساب أسقف فوه : تاريخ البطارقة (مخطوطة) .
- ٣١ - يوسفوس : تاريخ اليهود .

كتب عامة :

32 - Encyclopædia Britannica.

33 - La Rousse.

34 - The Oxford Dictionary of the Christian Church by Cross, London, 1958.

35 - Iconographie de l' art Chrétien, par Louis Reau, Universitaires de France, Tome III.

٣٦ - محمد رمزي : القاموس الجغرافي للبلاد المصرية .

٣٧ - دليل المتحف القبطي .

كتب طقسية :

٣٨ - قطمارس الكنيسة القبطية .

٣٩ - الخولاجي المقدس .

٤٠ - الابصلمودية المقدسة السنوية .

٤١ - دورة الصليب والشعائين .

- ٤٢ - كتاب التماجد المقدسة .
 ٤٣ - كتاب الأبصاليات والطروحات الواطس والآدام .
 ٤٤ - قسمة الأسقف والمطران والبطريرك (مخطوطة) .
 ٤٥ - تكريس البطارقة (مخطوطة) .

كتب تفسير ودراسة الكتاب المقدس :

- 46 - Hastings' Dictionary of the Bible, 1906
 ٤٧ - د . بطرس عبد الملك وآخرون : قاموس الكتاب المقدس .
 ٤٨ - جورج بوست : قاموس الكتاب المقدس .
 49 - An Introduction to the New Testament by E. Goodspeed, Chicago, 1937.
 50 - An Introduction to the New Testament by E. Baumen, Philadelphia, 1952.
 51 - The Riddle of the New Testament by Sir Edwyn Hoskyns, London, 1963.
 52 - The Birth of the New Testament by C. F. D. Moule, London, 1918.
 53 - A Guide to the Gospels by Seroggie, London. 1948.
 54 - The Gospel according to Mark by Campiel Morgan, London.
 55 - The Gospel of Mark by Erdman.
 ٥٦ - اتفاق البشيرين (بيروت ١٨٧٦ م) .
 ٥٧ - ابن الصليبي (مار ديونسيوس يعقوب ١١٤٩ م)
 الدر الفريد في تفسير العهد الجديد .
 ٥٨ - تفسير المشرقي ج ١ .
 عدا بعض مراجع أخرى ورد ذكرها في أمكنتها .

٧	مقدمة
٩	الفصل الأول : نشأة مار مرقس
		الفصل الثاني : مرقس الرسول كاروز للمسكونة كلها وليس لمصر فقط
٢٠	
٢٦	الفصل الثالث : مار مرقس مع بطرس الرسول
٣٣	الفصل الرابع : مار مرقس مع بولس الرسول
٤٣	الفصل الخامس : مار مرقس والخمس مدن الغربية
٥٢	الفصل السادس : مار مرقس وكنيسة الاسكندرية
٦٢	الفصل السابع : استشهاد القديس
٦٦	الفصل الثامن : معجزات مار مرقس
٧٠	الفصل التاسع : رأس مار مرقس وجسده
		الفصل العاشر : مرقس الرسول في التسبحة والقداس وصلوات الكنيسة
٨١	
٩٢	الفصل الحادى عشر : قداس مار مرقس
٩٣	الفصل الثانى عشر : تأثير مار مرقس على الفن
٩٧	الفصل الثالث عشر : كرسى مار مرقس
١٠٧	الفصل الرابع عشر : مار مرقس وكلية اللاهوت
١١١	الفصل الخامس عشر : إنجيل مرقس
١٣٤	الفصل السادس عشر : اسم مار مرقس
		الفصل السابع عشر : الكنائس والآثار التى تحمل اسم
١٣٩	مار مرقس
١٦٠	

فصل الكتاب

باسم الآب والابن والروح القدس
الذي تواعد أمين

من منا يستطيع أن يكتب سيرة
كثيرة للقيس؟

من ذا الذي يستطيع أن يدخل إلى أصقاع
روح لأمست لرب - ويصفها للآخر؟

لما نحن نجول حول الآثار الطارحة
لسيرة القيس - ونعطفه لتناين، أما لسيرة
الطبيعية للقيس - فإن هو صورة له وعمله
لأنها ليس آتيا، لا تقرب إليها إلا استحضار
والتأمل.

وهذا الكتاب الصغير الذي بين يديك - ما
هو إلا محاولة لكثرة من السيرة على حياة
هذا القيس العظيم - الذي عاش لرب - وحسنه
لرب - ولما من السنين كتيبة -

ولما بين أول تسمية مسيحية في القبط -
فيه كل السيد المسيح لتصبح مع تكنيته، وفيه
وغيره منه ونسب الأقباط - وفيه كل لروح
القيس على التكنية.

هذا هو الرسول - حرقس العظيم - الذي لم
تقتصر كراته على مصر فقط - وما يتبعها من
القيس من العربية - وإنما يمتد أيضاً إلى
اليونانية - وبعض جهات آسيا - ويشتر في القريش -
والترك في تجميع كتيبة رومانية -

وهو واحد من الأربعة بشهريين الذين كتبوا
لنا الأقباط - وقرروا بها في المسكونة كلها -
وهو مؤسس أعظم مدرسة لاهوتية أنت
علمت كتمام الله - وأخرجت كثير من أبطال
الإيمان -

إنها مجرد محاولة لكثافة تاريخية - والتفاهع
منه هذه التي حاول أن يعبروه من كل كراتهم
ويحفظه سيرة القيس لرسول -